الطريقة البرهانية في ميزان الإسلام

الشيخ الدكتور
سمير بن أحمد الصباغ

الطريقة البرهانية

في ميزان الإسلام

جمعَه

د. سمير بن أحمد الصباغ

حقوق الطباعة مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطريقة البرهانية
في ميزان الإسلام

جمعه فضيلة الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين

آمين آمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

فإنَّ مما بُلِيَتْ به الأمةُ الإسلاميةُ ظهورَ البِدَعِ والجماعاتِ والفرقِ المختلفةِ

التي كان مَنشؤُها غيرَ المسلمين لتحريفِ عقيدةِ المسلمين وتخريبِ دينِهم، ومِن بينِ هذه الجماعاتِ الضالةِ الروافضُ الباطنيةُ أبناءُ المجوسِ واليهودِ الذين تظاهَروا بالإسلامِ، وأبطَنوا الكفرَ، من أجلِ إفسادِ عقيدةِ المسلمين، وهؤلاءِ الرافضةُ الباطنيةُ على اختلافِ فِرَقِها ومسمَّياتِها خلَّفوا للمسلمين ما يُسمَّى بالتصوفِ والطرقِ الصوفية، التي هي صورةٌ طبقُ الأصلِ من معتقداتِ هؤلاءِ الضُّلَّالِ ومن هذه الطرقِ- والتي كثُرَ الكلامُ حولَها وحولَ معتقداتِها وأورادِها وبدَعِها ومحدثاتِها- الطريقةُ البرهانيةُ المشتقةُ من الطريقةِ البرهاميةِ، وبالنظر في عقيدةِ وسلوكِ هذه الطريقةِ تَبَيَّنَ أنها تتناقضُ مع ما جاء به رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ، ولهذا صدَرَتِ الفتاوى قديمًا من الأزهرِ الشريفِ وغيرِه بكفرِ هذه الطريقةِ ومعتقداتِها الضالةِ المنحرفةِ عن دينِ الإسلام، وهذا ما نُبيِّنُه بحولِ اللهِ وقوتِه في هذا البحثِ باختصارٍ مفيدٍ بمشيئةِ اللهِ تعالى؛ نُصحًا للأمةِ وإبراءً للذمةِ، واللهُ من وراءِ القصد.

وصلى الله وسلمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

الفصل الأول: التعريف بالتصوف ونشأته وتطوره

التصوف لغةً:

قال الزَّبيديُّ في «تاجِ العروسِ» وابنُ خلدون في «المقدمة»: المشهورُ نسبةُ الصوفيةِ إلى الصوف، الذى هو لباسُ العُبَّادِ وأهلِ الصوامع[١].

وقال الفيوميُّ: كلمة «صوفية» كلمةٌ مُولَّدةٌ، لا يشهَدُ لها قياسٌ ولا اشتقاقٌ في اللغةِ العربيةِ[٢].

التصوف اصطلاحًا:

عُرِف التصوفُ عند المتقدِّمين بأنه تجريدُ العملِ للهِ، والزهدُ في الدنيا، وتركُ الشُّهرةِ، والميلُ للتواضعِ، وتركُ حظِّ النفس، والغلوُّ في العبادةِ، وتعذيبُ النفسِ بالجوعِ والسَّهَرِ، والسياحةُ في الصحاري، وتركُ العلمِ والزواجِ والتكسُّبِ بدعوى التفرُّغِ للعبادةِ، وتصفيةُ النفسِ من علائقِ الدنيا[٣].

---

(١) انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧/ ٦)، المقدمة لابن خلدون (ص٤٦٧).

(٢) انظر: المصباح المنير للفيومي (١٦١/ ١).

(٣) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص٢٨-٣٤)، طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي (ص١٦٦).

وعلى سبيلِ المثالِ قولُ الجُنَيْدِ: «ما أَخَذْنا التصوُّفَ عن القيلِ والقال؛ ولكن عن الجوعِ وتركِ الدنيا، وقطعِ المألوفاتِ، وتركِ المُستَحسَناتِ»[١].

وقال: «إذا طلَبَ الرجُلُ الحديثَ أو تزوجَ أو سافرَ في طلبِ المعاشِ فقد ركَنَ إلى الدنيا»[٢].

ونقل الشعراني في «طبقاتِه» عن رباحِ بنِ عامرٍ القيسيِّ الصوفيِّ، قال: «لا يَبلُغُ الرجلُ إلى منازلِ الصِّدِّيقِين حتى يترُكَ زوجتَه كأنها أرملةٌ، وأولادَه كأنهم أيتامٌ، ويأوي إلى منازلِ الكلابِ»[٣].

وهناك أقوالٌ كثيرةٌ لأئمةِ الصوفيةِ المتقدِّمين على هذا النحوِ؛ **ولكن** ما سلكَه الصوفيةُ الأوائلُ من الغلوِّ في العبادةِ بدعوى الزهدِ سلوكٌ مبتدَعٌ نهى عنه رسولُ اللهِ ﷺ، فدعوى تعذيبِ النفسِ بالجوعِ نهى عنها رسولُ اللهِ ﷺ وقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ**»[٤]، ودعوى تركِ الزواجِ

(١) انظر: الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري (١/ ١٠٦).

(٢) انظر: قوت القلوب، لأبي طالب المكي (١/ ٥٤٢).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للشعراني (١/ ٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٤٧)، وحسَّنه الألباني.

والتكسُّبِ والعلمِ بزعمِ التفرُّغِ للعبادةِ نهى عن ذلك رسولُ اللهِ ﷺ كما ورد في حديثِ أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه: **يَقُولُ**: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» (١).

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ على طلبِ العلم، والكسبِ من عملِ اليدِ بالسعيِ في الأرض، فقد جاءت الشريعةُ بتلبيةِ حاجاتِ الرُّوحِ والجسدِ، ولا رَهبانيةَ في الإسلامِ.

وهذا الذي سلَكَه الصوفيةُ ما هو إلا تشبُّهٌ برَهبانيةِ النصارى التي ابتدعوها، ولم تُفرَضْ عليهم، ولم تُشرَعْ لهم، فقد عبدوا اللهَ بغير علمٍ، فسماهم اللهُ (ضالِّين)، وهذا المسلَكُ الذي سلَكَه الصوفيةُ بهذا الفهمِ المنتقدِ هو مسلكُ

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

الهندوسِ الكَفَرةِ.

ولذلك قال ابنُ الجوزيِّ ﷺ: «تأمَّلتُ أحوالَ الصوفيةِ والزُّهَّادِ، فرأيتُ أكثرَها مُنحرِفًا عن الشريعة، بين جهلٍ بالشرعِ، وابتداعٍ بالرأي، يستدلُّون بأحاديثَ لا يفهمون معناها، وبأحاديثَ لها أسبابٌ، وجمهورُها لا يثبُتُ»[١].

سبب التسمية بالصوفية: أرجحُ ما قيل في سببِ تسميتِهم بالصوفية: هو النسبةُ إلى لبسِ الصوف[٢].

(١)انظر: صيد الخاطر لابن الجوزي (ص٣٣-٣٥).

(٢) انظر: عوارف المعارف بهامش الإحياء للسهروردي (٥/ ٦٨-٦٧)، والرسالة القشيرية (٢/ ٥٥٠-٥٥١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ١١٠)، والمقدمة لابن خلدون (ص٤٦٧).

نشأة التصوف وتطوره:

١- لم يكنِ التصوفُ موجودًا في عهدِ النبيِّ ﷺ، ولا أصحابِه الكرامِ رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٢- وإنما ظهر في القرنِ الثاني الهجريِّ، وكان أولُ ظهورِه بالبصرة، وأولُ مَن بَنَى (دُوَيرَةً) للصوفيةِ بعضُ أصحابِ **عبد الواحد بن زيد**، وعبدُ الواحدِ مِن أصحابِ الحسنِ البصريِّ، وهو مُتَّهَمٌ بالكَذِبِ في حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ حيث قال عنه النسائيُّ رحمه الله: متروكُ الحديث، وقال عنه البخاريُّ: ترَكوه، وقال عنه ابنُ حبان: كثُرَتِ المناكيرُ في حديثِه [١].

٣- لمَّا أقبلَ الناسُ على الدنيا، اختصَّ المُقبِلون على العبادةِ باسمِ الصوفيةِ والمتصوفةِ، بغرضِ العكوفِ على العبادةِ والإعراضِ عن زخارفِ الدنيا، ومنهم مَنْ كان مخالِطًا للإسماعيليةِ الباطنيةِ الشيعيةِ الرافضةِ القائلين بالأئمةِ المستورين، وأن الأرضَ لا تخلو من إمامٍ حيٍّ قائمٍ، إما ظاهرٌ مكشوفٌ، وإما

(١) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزى (ص١٦٣)، والمقدمة لابن خلدون (ص٤٦٧)، والرسالة القشيرية (ص٥٠)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٠، ١٧٨/ ٧).

باطنٌ مستورٌ، وأن عليَّ بنَ أبي طالبٍ تلقَّى علمَ الباطنِ عن الرسولِ ﷺ حتى انتهى هذا العلمُ إلى محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ المنسوبِ إليه طائفةُ الإسماعيلية.

ولهم كتبٌ تهدِمُ الشريعةَ، مثل كتابِ (الافتخار)، وكتابِ (تأويلِ الشريعةِ) وكتابِ (السر)، وأَوَّلُوا الصلاةَ: بالولاية، والزكاةَ: بالعلم، والصيامَ: بكتمانِ السرِّ، وأنكروا القيامةَ والحشرَ والبعثَ والجنةَ والنارَ(١).

وهم القائلون بالحلولِ والاتحادِ وأُلُوهيةِ الأئمةِ، فأُشرِب كلٌّ من الصوفيةِ والإسماعليةِ مذهبَ الآخَرِ، فذهب الصوفيةُ إلى الحلولِ والاتحادِ والفناء، و**الحلول**؛ أي: حلولُ روحِ الربِّ في العبدِ واتِّحادِهما ببعضِهما.

و**الفناء**: هو تبديلُ الصفاتِ البشريةِ بالصفاتِ الإلهيةِ؛ حتى يعتقدَ أنه لا شيءَ إلا اللهُ، فيقول: أنا الحق(٢).

وامتلأتْ كتُبُهم بذلك، كابنِ عربيٍّ الحاتميِّ، وابنِ الفارِضِ، وابنِ سبعين

(١) انظر: الفرق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي (ص٥٢).

(٢) انظر: معجم مصطلحات الصوفية. د/ عبد الله الحفني (ص٢٠٧-٢٠٨).

المنتحِر، وكلُّهم من أهلِ الضلالةِ والزندقةِ.

وظهر في كلامِهم القولُ (**بالقطب**)، وقطبُ الزمانِ هو رجلٌ واحدٌ بعينِه موضعُ نظرِ اللهِ من العالَم، ويسمَّى بالغوثِ أيضًا، باعتبارِ الْتِجاءِ الملهوفِ إليه واستغاثتِه به، فيُقالُ: القطبُ الأكبرُ، أو قطبُ الأقطابِ[١].

وهو سيدُ الأسيادِ ونورُ الأنوارِ إذا نوديَ في البرِّ أو البحرِ أجاب، كما قال ذلك خليفةُ مولدِ السيدِ البدويِّ في ليلةِ الاحتفالِ بالمولِدِ سنة ١٩٨٥ بمصر.

والقولُ بالقطبِ هو عينُ ما تقولُه الرافضةُ ويدينون بِه.

وكذلك ظهر في كلامِهم القولُ بوجودِ (**الأبدال**) بعد القطبِ، كما قال الشيعةُ الرافضةُ في النُّقَباءِ، والأبدالُ عندهم سبعة: مَنْ سافرَ منهم عن موضعِه ترك صورتَه على أيِّ أحدٍ حتى لا يُعرَفَ أنه فُقِدَ، فذلك هو البَدَلُ[٢].

---

(١) انظر: معجم مصطلحات الصوفية (٢١٨-٢١٧).

(٢) انظر: اصطلاحات الصوفية، د/ عبد الحميد صالح حمدان (ص٧)، والتعريفات للجرجاني (ص٦٢-٦٣).

والنُّقَباء: هم الذين استَخْرجوا خبايا النفوسِ والضمائِرِ وهم ثلاثُ مِئةٍ [١].

وكذلك جعلوا خِرقةَ التصوفِ شعارًا لهم، ولهم فيها أسانيدُ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وعليٌّ رضي الله عنه لم يختَصَّ بذلك من بين الصحابةِ، ولم يُعرَفْ عنهم جميعًا ذلك.

وإنما كلُّ ذلك مأخوذٌ من كلامِ الشيعةِ والرافضةِ ومذاهبِهم في كتُبِهم [٢].

وكذلك تقديسُ الأشخاصِ والغلوُّ فيهم، إلى درجةِ القولِ والاعتقادِ بعصمتِهم وتأليهِهم ووصفِهم بأوصافٍ لا تليقُ إلا بالله، كعِلمِ الغيبِ ونحوِه، وهو مأخوذٌ عن الرافضةِ القائلين بعصمةِ الأئمةِ الاثني عشرَ؛ بل وبعضُهم يجعلُ الوليَّ كالنبيِّ؛ بل أفضلُ من النبيِّ، كما قالوا:

مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ * فُوَيقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيّ [٣]

ترَخَّصَ المنتسبون إلى الصوفيةِ بالسماعِ والرقصِ والتصفيقِ، وأعرَضوا عن

---

(١) انظر: د/ عبد الحميد صالح (ص٧)، والجرجاني (ص٣١٤).

(٢) انظر: المقدمة لابن خلدون (ص٤٧٣).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٦٧).

العلمِ، فعمِلوا بالأحاديثِ الموضوعةِ جهلًا منهم بوضعِها[١].

فهؤلاءِ وإن كانت مقاصدُهم حسنةً، إلا أنهم ليسوا على الجادَّةِ، ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا، وهم يحسَبون أنهم يُحسِنون صُنعًا.

قسَّموا العلمَ إلى: علمِ الباطنِ وعلمِ الظاهر، وعلمِ الحقيقة وعلمِ الشريعة.

ثم جاء قومٌ تكلَّموا في الجوعِ والفقرِ والوساوسِ والخطراتِ في ذلك كالحارسِ المُحاسبي.

ومنهم مَنْ خرجَ به الجوعُ إلى الخيالاتِ الفاسدةِ، فادَّعى عِشقَ الحقِّ سبحانه، والهَيَمانَ فيه، كأنه شخصٌ مستحسَنُ الصورةِ، فهاموا به، فهؤلاءِ بين الكفرِ والبدعةِ[٢].

ثم تشعَّبتْ بهم الطرقُ، ففسدتْ عقائدُهم، فمنهم مَنْ قال بالحلول، ومنهم مَن قال بالاتحاد، وما زال إبليسُ يَخبِطُهم بفنونِ البِدعِ، حتى جعلوا لأنفسِهم

(١) أو استحسانًا منهم بوضعِها.

(٢) انظر: الطريقة البرهانية في السودان. د/ أحمد عبد الصمد محمد الأمين، جامعة أم درمان، كلية أصول الدين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م (ص٢٢).

سُننًا.

وجاء أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ الصوفيُّ فصنَّفَ لهم كتابَ (السنن)، وجمع لهم حقائقَ (التفسير)، فذكرَ فيه العجبَ في تفسيرِ القرآن بغيرِ إسنادٍ لأصلٍ من أصولِ العلم.

وصنَّفَ لهم أبو نصرٍ السرَّاجُ الصوفيُّ كتابَ (لمع الصوفية)، ذكر فيه الاعتقادَ القبيحَ والكلامَ المرذولَ، وصنَّفَ لهم أبو طالبٍ المكيُّ كتابَ (قوت القلوب)، فذكر فيه الأحاديثَ الباطلةَ وصلواتٍ محمديةً للأيامِ والليالي، وعقائدَ فاسدةً، ومكاشفاتٍ عجيبةً، وغيرَ ذلك مِن الضلالِ، حتى قال: «ليس على المخلوقِ أضرُّ مِنَ الخالِقِ»، فبدَّعَهُ الناسُ وهجروه.

ثم جاء أبو نعيمٍ الأصفهاني، وصنَّفَ لهم كتابَ (الحِلْية) وذكرَ في حدودِ التصوفِ أشياءَ قبيحةً منكَرةً؛ بل وذكرَ في الصوفيةِ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا، وغيرَهم مِنْ أعلامِ الصحابةِ، وذكر عنهم العجَبَ.

ثم صنَّفَ عبدُ الكريم بنُ هوزانَ القُشَيريُّ كتابَ (الرسالة القشيرية)، فذكرَ فيه من العجائبِ والغرائبِ من كلامٍ في الفَناءِ والبقاءِ والقبضِ إلى غيرِ ذلك من

التخليطِ الذي ليس بشيءٍ، وتفسيرُه أعجبُ منه.

والبقاء: هو رؤيةُ العبدِ قيامَ اللهِ على شيءٍ[١].

والقبض: هو حالٌ شريفٌ لأهلِ المعرفةِ من المتصوفةِ، إذا قبضَهم الحقُّ منعَهم عن تناولِ الطعامِ والشرابِ والكلامِ والمُباحاتِ.

ويقابِلُه البسطُ؛ وهو ردُّهم إلى هذه الأشياءِ وتولِّي حفظِهم في ذلك[٢].

ثم جاء محمدُ بنُ طاهرٍ المَقدِسيُّ، والذي قال فيه الحافِظُ ابنُ حَجَر: ليس بالقوي، فإن له أوهامًا كثيرةً في تواليفِه، وله انحرافٌ عنِ السُّنَّةِ إلى تصوفٍ غيرِ مرضيٍّ[٣].

صنَّفَ لهم كتابَ (صفوة التصوفِ)، فذكر فيه أشياءَ يستحِي العاقلُ من ذِكرِها.

ثم جاء أبو حامدٍ الغزاليُّ، فصنَّفَ كتابَ الإحياء (إحياء علوم الدين)، وملأَه

(١) انظر: معجم مصطلحات الصوفية، د/ عبد المنعم الحفني، دار الميسرة، بيروت ١٤٠٧هـ (ص٢٥).

(٢) انظر: السابق نفسه ص٢١٣، والرسالة القشيرية (ص٣٢-٣٣).

(٣) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٢٠٨-٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٧-٣٦/ ١٩).

بالأحاديثِ الباطلةِ، وهو لا يعلمُ بُطلانَها، وتكلَّمَ في علمِ المكاشَفَةِ، وخرج عن قانونِ الفِقهِ.

وإنما لبَّسَ عليهمُ الشيطانُ هذه الشطحاتِ تحتَ مظلةِ علمِ الباطنِ المُحدَث، وعلمِ المكاشفةِ (أو الكشف)، وهو عندهم بمعنى الاطِّلاعِ على ما وراءَ الحجابِ من المعاني الغَيبيةِ والأمورِ الحقيقيةِ وجودًا وشهودًا[١].

حيث قال أبو حامد الغزاليُّ في «الإحياء»: «ونعني بعلمِ المكاشفة: أن يرتفعَ الغِطاءُ، حتى تتضحَ له جليةُ الحق في هذه الأمورِ، اتِّضاحًا يجري مَجرى العِيانِ الذي لا يشكُّ فيه»[٢].

ثم جاء ابنُ عربيٍّ الحاتمي بزندقتِه الجديدة، وصنَّفَ كتابَ «الفتوحاتِ المكية»، وكتابَ «فصوص الحِكَم»، ودعا إلى وحدة الوجود، وصحَّحَ عبادةَ مَنْ عبَدَ العِجلَ من قومِ موسى، وصحَّحَ دعوى فرعونَ للربوبية، بِشؤمِ هذه العقيدةِ النَّجِسةِ (وحدة الوجود)، ثم صار على نهجِه في هذه الدعوى لهذه العقيدة الباطلة محمدُ بنُ إسحاقَ القونويُ وجلالُ الدين الروميُّ وعبدُ الرحمن

(١) انظر: مصطلحات الصوفية (ص٢٢٥).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ١٩، ٢٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجاميُّ الذي شرح كتابَ «الفصوص».

ثم جاء عبدُ الوهابِ الشعرانيُّ وعبدُ الغنيِّ النابُلسِي، والذي انتصرَ لفِكر ابنِ عربيٍّ.

وقد انتشر في أوساطِ الصوفيةِ الغُلوُّ في أوليائِهم وقبورِهم وأضرحتِهم وعبادتِها من دونِ اللهِ بالاعتقادِ فيها بالنفعِ والضُّرِّ من دونِ الله، ودعاءِ أصحابِها، والاستغاثةِ بهم، والنذرِ لهم، والذبحِ لهم، والطوافِ حولَها، واعتقادِ البركةِ فيها.

قال القشيريُّ في رسالتِه عن معروفٍ الكَرخيِّ: «كان من المشايخ الكبارِ، مجابَ الدعوةِ، يُستَشفى بقبرِه، يقول البَغداديون: قَبرُ معروفٍ ترياقٌ مُجرَّب»[(١)].

وصارتْ إقامةُ الموالدِ حولَ قبورِ وأضرحةِ هؤلاءِ من أعظمِ شعاراتِ وعباداتِ الصوفيةِ، ويصرفون مظاهرَ العبوديةِ لهم؛ مِن طوافٍ ودعاءٍ ونذرٍ وذبحٍ وخوفٍ ورجاءٍ واستغاثةٍ... إلى آخره.

ثم جاءتِ الصوفيةُ بعلمٍ جديدٍ لم يأتِ به النبيُّ محمدٌ ﷺ ولا أصحابُه، ألا وهو: «**العِلمُ اللَّدُنِّيُّ**»، فزعموا أن اللهَ تعالى خصَّهم بهذا العلم، وهو علمُ الباطن

(١) انظر: الرسالة القشيرية (١/ ٦٠).

علمُ الحقيقة، علمُ الأحوالِ، من غيرِ سَعْيٍ ولا حفظٍ ولا دراسةٍ ولا تعلُّمٍ على يدِ العلماء، وليس له أصلٌ في القرآنِ ولا في السُّنة، وإنما يأتي نتيجةً للطاعةِ والاجتهادِ في العبادة.

قال أبو طالبٍ المكيُّ الصوفيُّ: «لم يكونوا يتلقَّوْنَ هذا العلمَ دراسةً من الكتب، ولا يتلقَّاه البعضُ بالألسنةِ»(١).

وقال أبو حامدٍ الغزاليُّ: سُئِل بعضُ العلماءِ عن علمِ الباطن، ما هو؟ فقال: «هو سِرٌّ من اللهِ تعالى يقذِفُه في قلوبِ أحبابِه، ولم يُطلِعْ عليه أحدًا، لا مَلَكًا ولا بَشَرًا...».

وكان أبو يزيدَ البِسطاميُّ يقول: «ليس العالمُ الذي يحفَظُ مِنْ كتابٍ، وإنما العالِمُ الذي يأخُذُ علمَه عن ربِّه، في أيِّ وقتٍ شاءَ، بلا حفظٍ ولا درسٍ»(٢).

ويقول إبراهيمُ الدسوقيُّ: «وصيَّتي لجميعِ أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين، وأن يأخذوا العلومَ من معانيها الربانية، لا من الصدورِ ولا من

(١) انظر: قوت القلوب، لأبي طالب المكي (١/ ٢٧٢).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢/ ١٣٨٠).

الطروسِ (الكتب)، فإنَّ القومَ إنما تكلَّموا عما ذاقوا»[١].

وقال أبو يزيدَ البِسطاميُّ مُفاخِرًا لنفسِه ناعيًا على علماءِ الشريعة: «أخذتم علمَكم ميتًا عن ميتٍ، وأخذنا علمَنا عن الحيِّ الذي لا يموتُ، يقول أمثالُنا: حدثني قلبِي عن ربِّي، وأنتم تقولون: حدثني فلانٌ، وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلانٍ وأين هو؟ قالوا: مات»[٢].

* وحُجَّتُهم في ذلك يقولون:

«إنَّ التَقِيَّ حقَّ التُّقَي الزاهدَ حقَّ الزهادةِ في الدنيا: صفا باطنُه، وانحلَّتْ مِرآةُ قلبِه، ووقعتْ له محاذاةٌ من اللوحِ المحفوظ، فأدرَكَ بصفاءِ الباطنِ أمهاتِ العلومِ وأصولَها، فيعلمُ منتهى إقدامِ العلماءِ في علومِهم».

يقول محيي الدين بنُ عربيٍّ: ولو أنك يا أخي سلكتَ على يدِ شيخٍ من أهلِ اللهِ لأوصلَكَ إلى حضرةِ شهودِ الحقِّ تعالى، فتأخذ منه العلمَ بالأمورِ مِنْ طريقِ الإلهامِ الصحيحِ من غيرِ تعبٍ، ولا نَصَبٍ ولا سَهَرٍ، كما أخذه الخَضِرُ عليه السلام، فلا

(١) انظر: طبقات الشعراني الكبرى (١/ ١٧٢).

(٢) انظر: عوارف المعارف (١/ ١٦٣).

علمَ إلا ما كان عن كشفٍ وشهودٍ، لا عن نظرٍ وفكرٍ وظنٍّ وتخمينٍ [١].

وحجتهم أيضًا هذا الحديثُ المكذوبُ عن عبدِ الواحد بن زيدٍ، قال: سألتُ الحسينَ عن علمِ الباطن، فقال: سألتُ حذيفةَ بنَ اليمانِ عن علمِ الباطنِ، فقال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن علمِ الباطنِ، فقال: سألتُ جبريلَ عن علمِ الباطن، فقال: سألتُ اللهَ ﷻ عن علمِ الباطن. فقال: «هو سِرٌّ مِن سِرِّي، أجعَلُه في قلبِ عبدي، لا يقفُ عليه أحدٌ مِن خلقِي» [٢].

ولكن لا يخفى على عاقلٍ، ما في هذه العقيدةِ (العلم اللدني بالمعنى الصوفي، علم الباطن) من الزندقةِ والإلحادِ، والدعوةِ إلى تركِ الكتابِ والسُّنةِ، والدعوةِ إلى الجهلِ والضلالِ، والزهدِ في العلمِ والعلماء، وإهدارِ كرامةِ العلمِ والعلماءِ والسخريةِ منهم؛ بل وتسفيهِ العلمِ والعلماء، ورَدِّ نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ التي أمَرَتْ وحثَّتْ على العلمِ والحفظِ والفقهِ في الدينِ وتدبُّرِ القرآنِ والتبحُّرِ في علمِ التفسير والحديثِ ونحوِ ذلك، كقولِه تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ} [الزمر:٩]، وقولِه: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه:١١٤].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (ص٥، ٦).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص١٠٦).

وقوله تعالى: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥} [العلق:١-٥]، وقولِه: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ} [النساء:٨٢].

وقولِه: {ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ} [العنكبوت:٤٥]، وقولِه: {فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ} [المزمل:٢٠].

وقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

- وفيها الاستخفافُ بعلمِ الإسنادِ وعلمِ مصطلحِ الحديثِ، الذي هو طريقُ حفظِ الدينِ، فلولا الإسنادُ لقال مَنْ شاءَ ما شاءَ.

- وفيها أنَّ علومَ الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ عن الرسولِ ﷺ علومٌ لا فائدةَ فيها، وأنَّ علومَ الصوفيةِ المستفادةَ من الإلهامِ والكشفِ هي المفيدةُ.

- استدلالُهم بأنَّ علمَ الصوفيةِ اللَّدُنِّيَّ الموهوبَ هو علمُ الخَضِرِ اللدُنِّي قولٌ ظاهرُ البطلانِ، فالخَضِرُ نبيٌّ يُوحَى إليه من اللهِ؛ بدليلِ قولِه تعالى: {وَمَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحِه (٧١).

فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴿٨٢﴾} [الكهف:٨٢] (١).

المعرفة عند الصوفية:

- ثم جاء ذو النونِ المصريُّ ليبينَ معنى المعرفةِ عند الصوفيةِ، بأنها العلمُ بلا واسطةٍ؛ انتصارًا لفكرةِ العلمِ اللدنيِّ: «حدثني قلبي عن ربي»، الناشئِ عن الكشفِ والمشاهدة، وقد رأى أن غايةَ الحياةِ الصوفيةِ الوصولُ إلى مقامِ المعرفةِ التي تتجلى فيها الحقائقُ، فيدركُها الصوفيُّ إدراكًا ذوقيًّا لا أثرَ فيه للعقلِ ولا الرِّواية، وذلك لا يكونُ إلا لخاصةِ أهلِ اللهِ (٢).

علاقة الشيخ بالمريد عند الصوفية:

علاقةُ المُريدِ الصوفيِّ بشيخِه الصوفي مبنيةٌ على التسليمِ الكاملِ للشيخِ وتعظيمِه لدرجةِ الغُلُوِّ فيه، وعدمِ اتخاذِ شيخٍ غيرِه، وعدمِ الاعتراضِ عليه في شيءٍ أبدًا؛ حتى ولو كان الشيءُ في ظاهرِه حرامًا، وأن يكونَ بين يدي الشيخِ

(١) ينظر تفصيل هذه المسألة في بحث للمؤلف بعنوان: «نبي الله الخضر، دروس وعبر»، على الموقع: https://www.alukah.net/library/٠/١٥٥٩٥٥/ .

(٢) د/ أحمد عبد الصمد ص٢٤ مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كالميتِ بين يدي المغسلِ، ومنِ اعترضَ انطرَدَ[١].

فالشيخ معَظَّمٌ في حياتِه، معبودٌ بعدَ مماتِه، وذلك بإقامةِ الأضرحةِ على قبورِ المشايخِ وشدِّ الرحالِ إليها والطوافِ حولَها ودعائِها والاستغاثةِ بها والتبركِ بآثارِها، والنذرِ والذبحِ لها، وإقامةِ الموالدِ عندها والتمسحِ والتوسلِ بها بزعمِ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ} [الزمر:٣].

الوِردُ والذِّكرُ عند الصوفية:

تطورتِ الصوفيةُ إلى طرقٍ كثيرة، ولكلِّ طريقٍ شيخٌ، وكلُّ شيخٍ له أذكارٌ وأورادٌ مِن وضعِه وتأليفِه، وتعتبرُ الأورادُ والأذكارُ عند الصوفيةِ من أهم أركانِ الطريقِ الصوفيِّ، ولكلِّ طريقةٍ أذكارُها وأورادُها الخاصةُ بها، يؤلِّفُها شيخُ الطريقة، ويلتزمُ بها المُريدون، ولا علاقةَ لها بأورادِ الرسولِ ﷺ وأذكارِه.

فكلُّ شيخٍ جعل نفسَه في مقام المُشرِّعِ لمريديه، ونصَّبَ نفسَه مشرِّعًا بدلًا من اللهِ ﷻ ورسولِه ﷺ، فيتركُ المريدون القرآنَ الكريمَ والأذكارَ الواردةَ في سنةِ

(١) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، عمر بن سعيد الفوني الصوفي (١/ ٩٥-٩٧)، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني ص١٧٤-ص ٦٤.

الرسولِ ﷺ، ويحافظون على أورادِ شيخِ الطريقة، ويلتزمونها.

وغايةُ الذِّكرِ الصوفيِّ كما يقولون هي الوصولُ إلى معرفةِ اللهِ، والوصولُ إلى مرتبةِ الاتحادِ والفناءِ والمشاهدةِ، والحضورِ مع الله، وإذا حضر قلبُه مع الحقِّ تعالى فليسكُتْ حينئذٍ، لأنه لا معنى للذِّكرِ مع شهودِ الحقِّ تعالى؛ بل ولو أرادَ أن يذكرَ بلسانِه حينئذٍ لم يقدِرْ على النُّطقِ؛ لأنها حضرةُ هيبةٍ وجلالٍ وخرسٍ، ولذلك قالوا:

ألا بذكرِ اللهِ تزدادُ الذنوبُ * وتنطمسُ البصائرُ والقلوبُ (١)

وفي هذا الميدانِ ينمحي الذاكرُ الصوفيُّ والذكرُ الصوفيُّ، ويصيرُ في حالةِ أنْ لو نطَقَ لقال: أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا وحدي؛ لاستهلاكِه في بحارِ التوحيد، وهذه آخرُ مراتبِ الذِّكرِ، صامتٌ جامدٌ، لا يذكُرُ ولا يتحركُ؛ لأن هذا الذِّكرَ عند الصوفيةِ كان وسيلةً للوصولِ إلى هذه الرُّتبة، فإذا وصَلَها انقطعَ الذكرُ، ولهذا قالوا:

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني (ص٨٨)، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، لعمر بن سعيد الفوتي (١/ ١٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِذِكرِ اللهِ تـزدادُ الذُّنُـوبُ * وتنطَمِسُ السَّرائِـرُ والقُلُـوبُ

فتَرْكُ الذِّكرِ أفضَلُ كلِّ شيءٍ * وشمسُ الذاتِ ليسَ لَهَا غُروبُ[١]

ولا يخفى ما في هذه الأقوالِ من الباطلِ الصريحِ المُفضِي إلى الكفرِ باللهِ تعالى، والمتمثلِ في وصولِ العبدِ مرتبةً من المراتبِ تُرفَعُ فيها العبادةُ عنه، وتصيرُ في حقِّه ذنبًا من الذنوبِ.

وقد روى أنسٌ عنِ النبيِّ ﷺ أنه كان يذكرُ اللهَ في كلِّ أحوالِه، وقال ﷺ: «**تَنَامُ عَيْنَايَ، وَلا يَنَامُ قَلْبِي**»[٢].

وكانوا يعُدُّون له في المجلسِ الواحدِ «أستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه» مئةَ مرةٍ[٣].

وقال اللهُ تعالى للنبيِّ ﷺ: {وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ} [الحجر:٩٩]؛ أي: الموت؛ ولكنَّ الصوفيَّ عندهم إذا وصل إلى درجةٍ معينةٍ، فإنه مرفوعٌ عنه التكاليفُ، ومنها الأذكارُ.

---

(١) الفوتي (١/ ١٦١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٩١١).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٠٧).

والعجيبُ عند الصوفيةِ عند تلاوةِ الأورادِ والأذكارِ الصوفيةِ أن يستحضِرَ المريدُ صورةَ الشيخِ في أثناءِ تلاوتِها[١].

والعجيبُ عند الصوفيةِ أن الغايةَ من العبادةِ والذكرِ- حسبَ زعمهم- ليست طمعًا في رحمة الله، ولا خوفًا من عقابِه، وإنما هي الشوقُ إليه والحبُّ لذاته، كما وردَ عن رابعةَ العدويةِ وابنِ الفارض[٢].

ولا شكَّ أن هذا الكلامَ مخالفٌ لهديِ الأنبياءِ والمرسلين، الذين قال اللهُ عنهم: {إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠} [الأنبياء:٩٠].

ومخالفٌ كذلك لوصفِ الله لعبادِه المؤمنين: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦} [السجدة:١٦]؛ أي: خوفًا من عقابِه وطمعًا في رضاه وجنته.

وقال سبحانه مُثنيًا على عبادِه الصالحين: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ

---

(١) الفوتي (١/ ١٦١)، بهامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني لعلي حرازم بن العربي الفاسي (٢/ ٢).

(٢) من أعلام التصوف الإسلامي، د/ طه عبد الباقي سرور ص٨٧.

إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴿٥٧﴾} [الإسراء:٥٧].

من مقومات السلوك عند الصوفية:

ومن أهم مقوِّماتِ السلوكِ عند الصوفية العزلةُ والخلوة، والجوعُ والسهرُ(١)، وهي مأخوذةٌ من ثقافاتٍ فلسفيةٍ وديانات وثنيةٍ كالبوذيةِ والرهبنةِ النصرانيةِ ونحوِ ذلك.

وقد نهى النبيُّ ﷺ عن السَّهرِ والسَّمَرِ بعد العِشاءِ إلا لمصلحةٍ شرعيةٍ، وقد استعاذ باللهِ من الجوعِ، فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ**»(٢)، ونهى النبيُّ ﷺ عن العزلة المانعةِ من الخيرِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وقال: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»(٣).

(١) عوارف المعارف (ص١٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٤٧)، وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٠٩٨).

خلاصة حقيقة التصوف:

قد تباينتْ آراءُ العلماءِ والباحثين حولَ حقيقةِ التصوفِ، هل أساسُه الإسلامُ؟ أم أنَّ أساسَه ثقافاتٌ وتقاليدُ وفلسفاتٌ غيرُ إسلامية، وقد اختلطتْ وامتزجَتْ بالمسلمين بعد الفتحِ الإسلاميِّ وبعدَ ترجمةِ المأمونِ لكتبِ فلاسفةِ اليونانِ والفرسِ وغيرِهم من اليهودِ والنصارى والمجوس، أم أنه خليطٌ من هذا وذاك ؟

والظاهرُ من ذلك كلِّه أن التصوفَ شيءٌ محدَثٌ لم يكنْ عليه رسولُ اللهِ ﷺ ولا أصحابُه الكرامُ، وليس له ذِكرٌ في الكتابِ ولا في السنةِ، وإنما هذه الثقافاتُ والمُحدَثاتُ دخيلةٌ على الإسلامِ، سواءٌ بسببِ خُبثِ اليهودِ والنصارى والمَجوسِ الزَّنادقةِ الذين تظاهَروا بالإسلامِ؛ ليُفسِدوه بهذه الشركياتِ التي دخَلتْ على المسلمين باسمِ الصوفية، أو بسببِ ترجمةِ الفلسفاتِ الوثنيةِ واختلاطِها بالمسلمين، وتأثُّرِ بعضِ المسلمين بها، وذلك كعقيدةِ وحدةِ الوجودِ، والاتحادِ والمحوِ، والفناءِ، والأورادِ والأذكارِ الدخيلةِ، وتقديسِ المشايخِ وعبادتِهم أحياءً وأمواتًا، وإقامةِ الموالدِ والغلوِّ فيهم، وغير هذا مما دخل على المسلمين، فأفسد عليهِم دينَهم.

وأكبرُ دليلٍ على ذلك أن التصوفَ له أصولٌ وجذورٌ ومصادرُ مأخوذةٌ عن بدعِ اليهودِ والنصارى والمجوسِ والهنودِ واليونانيين، وعلى سبيلِ المثالِ ما يلي:

١- دعوى الرَّهبَنةِ بالعزلةِ وعدمِ الخُلطةِ، وتركِ التكسُّبِ، وتركِ الزواجِ ونحوِ ذلك: مأخوذةٌ من النصارى، وذلك ممَّا نسَبوه للمسيحِ في إنجيلِ لوقا أنه قال: «وهكذا لا يقدرُ أحدٌ منكم أن يكونَ تلميذًا لِي إلا إذا تخَلَّى عن كلِّ شيءٍ»[(١)]. وفي إنجيلِ متَّى: «وفيهم مَنْ لا يتزوَّجون من أجلِ ملَكوتِ السمواتِ، فمَنْ قدَرَ أن يقبلَ فليَقبلْ» [(٢)].

وفي رسالةِ بولس: «فَحَسنٌ للرجُلِ ألَّا يَمَسَّ امرأةً» [(٣)].

وقد قال اللهُ تعالى عن رَهبانيةِ النصارى: {وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ...} [الحديد:٢٧].

وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ**»[(١)]، وقال: «**يا ابنَ أمِّ عبدٍ، أتدري ما**

(١) إنجيل لوقا (٣٣/ ١٤).

(٢) إنجيل متى (١٢/ ١٩).

(٣) رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس (١/ ٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رهبانيَّةُ أُمَّتِي؟». قلت: اللهُ ورسولُه أعلَمُ. قال: «**الهِجْرَةُ وَالجِهَادُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالحَجُّ وَالعُمْرَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى التِّلَاعِ**»(٢).

فما نُقِل عنِ الشِّبليِّ وعن أحمدَ البدويِّ أنهما كانا يمكُثانِ أربعين يومًا بدونِ أكلٍ وشربٍ ولا نومٍ، ونحوِ ذلك: مأخوذٌ عن رهبنةِ النصارى المبتدِعةِ وعن البُوذيِّين الوَثنيِّين؛ بل والمشعوذين(٣).

وقد ورد عن سليمانَ الدارانيِّ الصوفيِّ قولُه: «ثلاثةٌ مَنْ طَلَبَهم فقد رَكَنَ إلى الدنيا: مَن طلَبَ معاشًا، أو تزوَّجَ امرأةً، أو كَتَبَ الحديثَ»(٤).

والثابتُ عن خيرِ الخلقِ ورسولِ الحقِّ ﷺ أنه كان يقومُ ويرقدُ، ويصومُ ويُفطِرُ، ويتزوجُ النساءَ، ويطلُبُ المعاشَ، ويحُثُّ على العملِ والكسبِ وطلبِ العلمِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ بالنفسِ والمالِ ونحوِ ذلك.

٢- استخدامُ بعضِ الصوفيةِ كالحلاجِ وغيرِه للفظِ الناسُوتِ واللاهُوتِ

=

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب (١٢/ ٤١٤).

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩/ ٢٤٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص٢٦)، الطبقات للشعراني (١/ ١٠٤).

(٤) قوت القلوب لأبي طالب المكي (ص٢٧٤).

والقولِ بحلولِ اللاهوتِ؛ أي: الإلهِ أو الخصائصِ الإلهيةِ في الناسوتِ الذي هو المخلوقُ البشريُّ الطينيُّ، والقائلون بذلك هم النصارى في عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام[١].

٣- قصدُ بعضِ أئمةِ الصوفيةِ رهبانَ النصارى للتلقِّي عنهم وتعظيمِهم والتشبُّهِ بهم وفي اعتزالِ الناسِ في الصوامعِ وقممِ الجبالِ؛ طلبًا للأنسِ بالخالقِ[٢].

٤- عقيدةُ الفناءِ ووحدةِ الوجودِ والتناسخِ والحلولِ ونحوِ ذلك: مأخوذٌ من الدياناتِ الهنديةِ والفلسفاتِ البوذيةِ[٣].

٥- المِسبحةُ وعَدُّ التسبيحِ عليها: مأخوذٌ من الهنودِ في طقوسِهم الوثنيةِ، وكذلك الخرقةُ والعصا.

٦- النرفانا عندَ الهنودِ هي الفناءُ في اللهِ عند الصوفية، وكان أبو يزيدَ

(١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (٨٢-٨١/ ١)، والفرق بين الفِرَق، لعبدِ القاهر البغدادي (ص٢٤٦)، ومدخل التصوف الإسلامي لأبي الوفا التفتازاني (ص٣٥-٣٤).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٦).

(٣) في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد ألن فيكسون، ترجمة أبو العلا عفيفي (ص٧٥).

البِسطامِيُّ يقولُ: «أنا الحقُّ سبحاني، ما أعظمَ شاني» [١]!

٧- الطبُّ الرُّوحاني، وكتابةُ التعاويذِ المأخوذةِ من السِّحرِ والشعوذةِ: هي طقوسٌ هندية، أخذها عنهم الصوفية[٢].

٨- وحدةُ الوجودِ مأخوذةٌ من الفلسفةِ الأفلاطونيةِ، قال أبو الوفا التفتازانيُّ الصوفيُّ: «ونحن لا نُنكِرُ الأثرَ اليُونانيَّ على التصوفِ الإسلاميِّ، فقد وصلتِ الفلسفةُ اليونانيةُ عامةً، والأفلاطونيةُ المُحدَثةُ خاصةً، إلى صوفيةِ الإسلامِ عن طريقِ الترجمةِ والنقلِ أو الاختلاطِ مع رهبانِ النصارى في الرَّها بالموصلِ، وحرَّانَ بالعراقِ»[٣].

وهنالك غيرُ ذلك من أوجهِ الشَّبَهِ مع الرافضةِ، وما ذُكِر على سبيلِ المثال.

وسبق أنْ ذَكَرْنا أن الصوفيةَ بدأ ظهورُها من أواخرِ القرنِ الثاني الهجريِّ، إلا

---

(١) الفوتي (١/ ٦٤).

(٢) الفلسفات الهندية د/ علي زيعور (ص٩١-٩٠)، التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير، لاهور باكستان، ١٤٠٦هـ (ص٥٠) وما بعدها، تاريخ التصوف الإسلامي، لصادق نشأت (ص٢٣٦-٢٢١).

(٣) د/ أحمد عبد الصمد ص ٤١ مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنَّ ظهورَها على أُسُسٍ ونُظُمٍ يرجعُ إلى منتصفِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ، ويُنقَلُ أنَّ أولَ مَنْ وضَعَ نظامَ الطرقِ الصوفيةِ هو الإيرانيُّ المجوسيُّ أبو سعيدٍ محمدُ بنُ أحمدَ المهيميُّ المتوفَّى سنة (٤٣٠) هـ، فقد أقام نظامًا للدراويشِ، وبنى خانًا للصوفية، وجعل نظامَ تسلسُلِ الطريقِ عن طريقِ الوراثةِ، وكان مِنْ أولِ مَن كتبَ في طريقِ التربيةِ الصوفيةِ: (المريد والشيخ).

ثم انتشرت بعد ذلك في القرنِ الخامسِ والسادسِ الهجريِّ الطرقُ الصوفيةُ، وبدأت في إيرانَ دولةِ المجوس، ثم انتقلت منها إلى بلادِ المشرقِ العربيِّ، فظهرت الطريقةُ الرفاعيةُ بمصرَ على يدِ أحمدَ الرفاعيِّ العراقيِّ (الفارسي المجوسي الأصل) من البطائحِ بين واسطَ والبصرةِ، تُوُفِّيَ سنة (٥٧٨هـ).

وظهرتِ الطريقةُ القادريةُ في العراقِ، نسبةً إلى عبد القادرِ الجيلاني، ثم الطريقةُ الشاذليةُ المنسوبةُ لأبي الحسنِ الشاذلي.

وظهَرتِ الطريقةُ الأحمديةُ في مصرَ على يدِ أحمدَ البدويِّ المغربيِّ، والذي انتقل إلى طنطا بمصرَ، المتوفَّى سنة (٦٧٥هـ)[١].

(١) له ترجمةٌ في «شذراتِ الذهب» (٥/ ٢٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٧٥).

ثم ظهرتِ الطريقةُ الدسوقيةُ في مصرَ أيضًا على يدِ إبراهيمَ الدسوقي.

ثم تتابَعَ بعدَ ذلك ظهورُ الطرقِ المتفرِّعةِ؛ حتى أصبحتِ الطرقُ تُعَدُّ بالآلافِ[١].

معنى الطريقة الصوفية:

الطريقةُ الصوفيةُ: تَعني الانتسابَ إلى شيخٍ يزعُمُ لنفسِه الترقِّيَ في ميادينِ التصوُّف، والوصولَ إلى رتبةِ الشيخِ المربِّي، ويَدَّعِي لنفسِه رتبةً مِن مراتبِ الأولياءِ عند الصوفيةِ كالقطبِ والغوثِ ونحوِ ذلك، وأن يكونَ له ذكرٌ ووِردٌ خاصٌّ يزعُمُ أنه تلقَّاه من الغَيبِ، إما مِنَ اللهِ رأسًا، أو نزل منه تعالى مكتوبًا، أو مِن رسولِ اللهِ ﷺ يقظةً أو منامًا، ولا بدَّ أن يكونَ الشيخُ من أهلِ الكراماتِ والمُكاشفاتِ، وله ذكرٌ خاصٌّ بفضلٍ خاصٍّ[٢] مع اعتقادِ عصمةِ الشيخِ والتسليمِ له ظاهرًا وباطنًا، وأنه مِنْ نَسَبِ الرسولِ ﷺ.

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق (ص٣٤٩).

(٢) المرجع السابق (ص٣٥٠).

الفصل الثاني: نشأة الطريقة البرهانية

تتفِقُ أغلبُ المراجِعِ على أن الطرقَ الصوفيةَ تنتسبُ في مجموعِها إلى أربعِ طرقٍ أساسيةٍ، هي: القادريةُ، والرِّفاعيةُ، والأحمديةُ، والبرهاميةُ، وأن أغلبَ الطرقِ تتفرَّعُ منها.

وقد ظهرتِ الطريقةُ البرهاميةُ على يدِ مؤسِّسها إبراهيمَ الدسوقيِّ، والذي أخذَ العهدَ في صِغَرِه من أبي الحسنِ الشاذلي- على قولٍ- وكان خالَه، وذلك بعد سنةٍ من ولادتِه، بات معه ليلةً واحدةً، فأطلَعَه على كلِّ العلومِ، وسلَكَه في الطريقةِ، وردَّه إلى أمِّهِ، ولذا تُسمَّى الطريقةَ البرهاميةَ الدسوقيةَ الشاذليةَ.

ذهب البعضُ إلى أنه لا علاقةَ بين إبراهيمَ الدسوقيِّ وأبي الحسنِ الشاذليِّ؛ حيث قال هو عن نفسِه: ليس لي شيخٌ ولا لي قدوةٌ غيرُ طه، مَن أتاني أولًا[1].

وقد انتشَرتْ طريقتُه بعد مماتِه على يدِ أخيه شرفِ الدينِ موسى أبي العمرانِ وأولادِه.

(١) مجلة البرهان الدولية - عدد محرم ١٤٢٢ - إبريل ٢٠٠١ (ص٢٦) اللجنة العليا للإعلام بالطريقة البرهانية.

وحمل لواءَها أحمدُ عربي الشرنوبيُّ، والمشتهرُ بوزيرِ الدسوقيِّ.

ومن عادةِ الصوفيةِ نِسبةُ جميعِ مشايخِهم للرسولِ ﷺ، ومن ذلك إبراهيمُ الدسوقي الذي يمتدُّ نسبُه إلى الحسنِ بنِ عليٍّ، وهو مِنْ مواليدِ كفر الشيخ بمصرَ.

ومن كراماتِ إبراهيمَ الدسوقي- حسَبَ زعم الصوفية- أنه صام أوَّلَ يومٍ من ولادتِه، وأنه أخذَ العهدَ على الطريقةِ، وجمع العلومَ من أبي الحسنِ الشاذلي وعمرُه سنة، وعَلِمَ معاني الحروفِ وهو ابنُ ثلاثِ سنين[١].

وكان إبراهيمُ الدسوقيُّ ممَّنْ يدَّعِي علمَ الغَيب، ويَدَّعِي الرُّبوبيةَ، ويدَّعِي وحدةَ الوجودِ.

وأما أبو الحسن الشاذليُّ خالُ الدسوقيِّ فهو مِن مواليدِ المغربِ، وسكنَ شاذلةَ بشمالِ إفريقيا، وتعلَّمَ بها التصوفَ، وقدِمَ إلى مصرَ، واستوطَنَ الإسكندريةَ، ولبس خِرْقةَ التصوفِ على يدِ الشيخِ ابنِ حرازمَ والشيخِ ابن

(١) قبس من نور، لمحمد عبده البرهاني (ص٢٠٥)، السيد إبراهيم الدسوقي، لأحمد عز الدين خلف الله (ص٤٥-١٨).

بشيشٍ، وكان من أجلِّ تلاميذِه المرسيُّ أبو العباسِ.

وكان من عقيدتِه المنحلةِ القولُ بوحدةِ الوجود، والقولُ بالجبرِ، وله عدةُ أورادٍ وأحزابٍ، منها الحزبُ الكبيرُ الذي قال عنه: ما كتبتُ منه حرفًا إلا بإذنِ الله ورسولِه، وله حزبُ البحرِ، وحزبُ النصرِ، وكلُّها من أورادِ الطريقةِ البرهانيةِ التي جمعَها محمد عبده البرهانيُّ شيخُ الطريقةِ البرهانية.

أما محمد عثمان عبده البرهانيُّ فيُعَدُّ المؤسِّسَ الثانيَ للطريقةِ، وقد انتشرت على يدِه في عهدِه في كثيرٍ من أقطارِ العالم.

ونسَبُ محمد عبده البرهاني فيه نكتةٌ عجيبةٌ، فهو: محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أسيا بنتِ كلثومةَ بنتِ تكةَ بنتِ موسى بنِ عالمِ بنِ خِضرِ بنِ عليِّ بنِ نصرِ اللهِ بنِ موسى بنِ عيسى بنِ شريفِ بنِ يوسفَ بنِ عزِّ الدينِ بنِ نصرِ الدينِ بنِ سراجِ الدينِ بنِ عَوْنِ بنِ هوبرَ بنِ حسينِ بنِ نصرِ الدينِ بنِ قيسِ بنِ نافعِ بنِ قاسمِ بنِ عمرَ بنِ عِمرانَ بنِ نورِ الدينِ بنِ مفرحِ بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ إسماعيلَ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ حسينِ بنِ محمدِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ عيسى بنِ حسنِ الخالصِ المُلقَّبِ بالحسنِ العسكريِّ بنِ الإمامِ عليِّ الهادي بنِ الإمامِ محمدِ الجوادِ بنِ الإمامِ عليِّ الرضا بنِ الإمامِ موسى الكاظمِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بنِ الإمامِ جعفرٍ الصادقِ بنِ الإمامِ محمدٍ الباقرِ بنِ الإمامِ عليِّ زينِ العابدين بنِ الإمامِ الحسينِ ابنِ السيدةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ (١).

وهناك عدةُ ملاحظاتٍ على هذا النَّسَبِ العجيبِ، وهي:

١- وجودُ نسبةٍ للأمهاتِ دون الآباءِ مما يجعلُ النسَبَ عُرضةً للشكِّ في صحتِه، قال تعالى: {ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ} [الأحزاب:٥].

٢- حَسَنٌ الخالِصُ المُلقَّبُ بالعسكريِّ هو الإمامُ الحادي عشَرَ للشيعةِ الإماميةِ الاثنَيْ عشرية، ليس له ابنٌ يُعرَف بعيسى، فابنُه المشهورُ عند الشيعةِ هو محمدٌ المهديُّ الذي يعتقدُ الشيعةُ أنه اختفى، وهو غلامٌ في الثالثةِ أو الخامسةِ من عُمُرِه؛ بل والمشهورُ عند كثيرٍ من المؤرخين أن الحسنَ العسكريَّ لم يُعقِبْ ولدًا أصلًا، وذلك يؤدِّي إلى الشكِّ في صحةِ النَّسَبِ المذكور.

٣- طولُ النَّسَبِ المذكورِ؛ فالناسُ المذكورون في النسبِ خمسون شخصًا، فلو قدر أن أعمارَهم ثلاثون عامًا، وهو المتوسطُ من العمرِ لشخصٍ تزوَّجَ،

(١) كتابُ تبرئةِ الذمةِ في نصحِ الأمة، المقدمة - محمد عثمان عبده (ص٢)، ومقدمة كتابِ: انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان، محمد عثمان عبده (ص٤)، ومقدمة كتاب: شراب الوصل، محمد عثمان عبده (ص١).

وأنجبَ أولادًا، لَزَادَ التاريخُ ما يقاربُ المِئةَ عامٍ على تاريخِ زواجِ آخرِ شخصٍ في النسبِ، وهو النبيُّ ﷺ، ولا يُعقَل أن تكونَ أعمارُ المذكورين جميعًا قصيرةً إلى هذا الحدِّ، وهذا ما يؤدي إلى الشكِّ في صحةِ النسبِ المذكور.

٤- الانتسابُ إلى آلِ البيتِ حتى رسولِ اللهِ ﷺ هو دأبُ مشايخِ الصوفيةِ، وهو إفكُ الفاطميين في انتسابِهم لفاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، وهذا يدلُّ على أن نسبَ محمد عبده البرهاني المذكورَ نسبٌ مؤلَّفٌ مُخترَعٌ، غيرُ معقولِ المعنى ولا المبنى؛ بل إن الغرضَ منه هو التدليسُ على العَوامِّ بِزَعمِ مَحبَّةِ آلِ بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ، فيجذبونهم للطريقةِ(١).

عِلمًا بأنَّ النسبَ أيًّا كان لا ينفعُ صاحِبه؛ لقولِه تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾} [المؤمنون:١٠١].

ولقولِ النبيِّ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا**»(٢).

(١) الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة، د/ ذكريا سليمان بيومي (ص١٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٦٠٢).

وقال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ} [الحجرات:١٣].

وقال تعالى لنبيِّ الله نوحٍ عن ولدِه: {إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ} [هود:٤٦]، وقال عن زوجتَيْ نوحٍ ولوطٍ: {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾} [التحريم:١٠].

فنِسبةُ الصوفيةِ والباطنيةِ والرافضةِ والفاطميةِ للرسولِ ﷺ سواءٌ صحَّتْ أم لم تصحَّ: لا تُغنِي عنهم من اللهِ شيئًا، فأبو لهبٍ عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ، وقد قال اللهُ عنه: {سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} [المسد:٣].

وأبو طالبٍ عمُّ الرسولِ ﷺ، وله عليه مِن الفضلِ ما له، ومع ذلك هو في ضَحْضاحٍ منَ النارِ.

وقدِ ادَّعتِ النِّسبةَ لآلِ البيتِ وللرسولِ ﷺ جميعُ فرقِ الكفرِ والزَّندقةِ، كطوائفِ الشيعةِ الغُلاةِ والبيانيةِ والخطابيةِ والجناحيةِ والباطنيةِ والإسماعيليةِ والقرامطةِ وإخوانِ الصفا والدروزِ والنُّصَيْريةِ، وهى الفِرَقُ التي حارَبتِ الإسلامَ، وما أُسِّسَتْ مِن قِبَلِ اليهودِ والمجوسِ والنصارى إلا لِهَدمِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمشهورُ عن محمد عثمان البرهانيِّ أنه من أصلٍ نوبيٍّ من أهلِ حلفا القديمةِ (وادي حلفا بشمالِ السودانِ)، وهو بربريٌّ من البرابرةِ، كما قال عن نفسِه [١]، وُلد سنةَ (١٩٠٢) بمدينةِ وادي حلفا بشمالِ السودانِ، وكان جدُّه الأكبرُ من مصرَ من خانِ الخليليِّ، سكنَ السودانَ، وعمِلَ بالقضاءِ [٢].

وكانت الطريقةُ البرهانيةُ منتشرةً في السودان، وقد أخذَها محمد عثمان من بعضِ مشايخِها، وانتقل إلى بلدِه عطبرةَ، وكان له مخبزٌ، وأسَّسَ بها أولَ نواةٍ لطريقتِه، ثم انتقل إلى الخرطوم العاصمةِ، وسكن بها، وأقام زاويةً للطريقةِ بالقرب من منزلِه، ثم أقام زاويةً أخرى بالقربِ من السوقِ الشعبيِّ بالخرطوم، أصبحت إلى يومِنا هذا مَقرًّا ومركزًا للطريقةِ في السودانِ وكلِّ أنحاءِ العالم [٣].

وترك له أتباعًا كثيرين في مصرَ والسودانِ وغيرِهما، ومن أشهرِهم: جمالُ الدين السنهوريُّ بمصرَ، ومحمود سليمان بأمريكا، وإبراهيمُ محمد عثمان عبده البرهاني.

---

(١) دراسة عن الفرق د/ أحمد محمد محمد جلي (ص١٦٣).

(٢) المصدر السابق (ص٢٢٣).

(٣) مقدمة كتاب تبرئة الذمة، محمد عثمان البرهاني (ص٢).

- وترك بعضَ المؤلَّفاتِ منها:

١) تَبرِئةُ الذمةِ في نصحِ الأمةِ.

٢) تذكرة أولي الألباب للسيرِ إلى الصواب.

٣) انتصارُ أولياءِ الرحمن على أولياءِ الشيطان.

٤) قَبَسٌ من نورٍ.

٥) شرابُ الوصلِ (قصائدُ مشتملةٌ على تعاليمَ لأتباعِه).

٦) علموا عنِّي؛ مجموعةُ دروسٍ سجَّلَها أتباعُه وطُبِعتْ في كتبٍ.

وقال محمد عثمان عبده: إن إبراهيمَ الدسوقيَّ جاءه وأمره ومريديه بعدم تأليفِ الكُتُب ونحو ذلك، وأمره بتمزيقِ ما كتبَه في التفسيرِ والقصائدِ والصلوات.

وهناك مؤلفاتٌ للطريقةِ كُتِبتْ بعد موتِ محمد عثمان عبده، ألَّفَتْها اللجنةُ العلميةُ للطريقةِ البرهانيةِ، منها:

١- شرح أوراد الطريقة البرهانية بين الدسوقيةِ والشاذليةِ.

٢- أنوارُ الأمينِ في شرحِ الأوراد.

٣- الأربعة أهل السلسلة.

٤- ديوان ابتسام المدامع.

٥- أسانيدُ العلم البَرزخيِّ من الكتابِ والسُّنةِ.

٦- سلسلةُ أولياء اللهِ على أرضِ مصرَ لإبراهيمَ محمد عبده البرهاني.

٧- موقعُ الطريقةِ على شبكةِ الإنترنت بثلاثِ لغاتٍ: العربية، والإنجليزية، والألمانية.

ومن الملاحَظِ أن كلَّ هذه الكتبِ الصادرةِ عن الطريقةِ ليس لها دارُ طباعةٍ معروفةٌ، ولا تاريخُ نشرٍ، ولا رقمُ طبعةٍ؛ هروبًا من المسؤوليةِ القانونيةِ.

- تُوُفِّيَ محمد عبده البرهانيُّ سنة (١٩٨٣) الموافق (٢٠) من جمادى الآخرة (١٤٠٣هـ)، ودُفِن بمَقرِّ الطريقةِ بالخرطومِ بالقربِ من السوقِ الشعبيِّ، وبُنِيَ على قبرِه ضريحٌ وقبةٌ يطافُ حولَها، ويُتمسَّحُ بها، ويطلبُ منه قضاءُ الحاجاتِ، وتفريجُ الكرباتِ، ويُدعَى ويُستغاثُ بِه، ويُنذَرُ له، ويُذبَحُ له،

ويُتبرَّكُ به.

وأصلُ تأسيسِ ونشأةِ الطريقةِ كان في القرن السادسِ الهجريِّ على يدِ إبراهيمَ الدسوقي.

والرئاسةُ العامةُ للطرقِ الصوفيةِ في مصرَ، لكل فروعِها في أنحاءِ العالم.

وفي سنة (١٩٥٥) فتحَ المجلسُ الأعلى للطرقِ الصوفيةِ في مصرَ لمحمد عبده البرهاني توكيلَ المشيخةِ للطرقِ الصوفيةِ في السودانِ.

جمال الدين السنهوري ودورُه في نشرِ وتطورِ الطريقة:

جمال الدينِ عثمان السنهوريُّ سودانيُّ الجنسية، تخرَّجَ في كليةِ الحقوقِ بمصرَ، عمِل محاميًا، وانضم لجماعةِ الإخوانِ المسلمين بمصرَ، وكان عضوًا بارزًا بالجماعة، وعُيِّنَ أمينًا عامًّا للإخوانِ بالسودان.

دخل الطريقةَ على يدِ المرشدِ عثمانَ عدنان، وقابل شيخَ الطريقةِ محمد عثمان عبده، وأخبره أنه مسافرٌ إلى مصرَ، فعَهِدَ إليه بنشرِ الطريقةِ بمصرَ، وكان نشيطًا في دعوتِه، وأقام زاويةً ومقرًّا بجوارِ الحسينِ بالقاهرة، وقام باستقطابِ الأعيانِ وأولادِهم، وساعدَه على نشرِ الطريقةِ عدةُ أسباب:

١- كان خطيبًا بارِعًا مؤثِّرًا محبوبًا.

٢- درجتُه العلمية وعملُه بالمحاماة، وكانت المحاماةُ وقتَها مهنةً لها شأنُها.

٣- عمله سكرتيرًا لصلاح سالمِ وزيرِ الإرشاد.

٤- دخولُ بعضِ كبارِ الدولةِ في الطريقةِ كالمحافظِ عقيل مظهر.

٥- دخولُ عددٍ من الأثرياءِ ودعمُهم له ماديًّا.

فدخل في الطريقةِ وقتَها حوالي أربعُ ملايين، وصرَّحَتْ له الحكومةُ ببناءِ عددٍ من الزوايا، وأصبح للطريقةِ وأبنائِها عددٌ من الممتلكاتِ الخاصةِ والمزارعِ والمصانعِ، والمحلاتِ التجاريةِ، وصار جمالُ السنهوريُّ هو المديرَ لكلِّ هذه الممتلكاتِ، فتاقتْ نفسُه أنْ يكونَ خليفةَ الطريقةِ بل الطرقِ الصوفيةِ كلِّها.

فبدأ يسعى في تغييرِ اسم الطريقةِ للتخلصِ من آلِ عاشور ورئاستِهم لها، لتكونَ «البرهانيةَ» بدلًا من «البرهاميةِ»، وفطِنتْ رئاسةُ الطرقِ الصوفيةُ لذلك، وسمَحتْ أن تكونَ «البرهانيةُ» فرعًا من «البرهاميةِ» فقط.

ثم قام بإرسالِ خطابٍ لمحمد عثمان عبده يخبرُه أنَّ أحدَ المريدين قد فتح

اللهُ عليه، وأعطاه مرتبةَ (الغوثية)، وبذلك يكونُ في مرتبةٍ أعلى من محمد عبده نفسِه، فغضب محمد عبده وأرسلَ نائبَه إبراهيمَ أحمد داودَ إلى مصرَ؛ ليتحققَ من الأمر، فوجد أن المريدَ الذي فتح الله عليه، ومنح جمالَ السنهوريَّ هذه المرتبةَ رجلٌ نصرانيٌّ، وأن المسألةَ (مُلفَّقة) من جمال، فوبَّخَ إبراهيمُ جمالًا، وكانت هذه نقطةَ الخلافِ بينهما، فإبراهيمُ نائبُ الشيخِ في السودان، وجمالٌ نائبُه في مصر، وأدى هذا إلى انفصالِ إبراهيمَ ومعه عددٌ مِن كبارِ المريدين.

وفي سنة (١٩٧٢) انفصل عن الطريقةِ وعن محمد عبده أحدُ كبارِ المريدين، وهو السرُّ الفتوح حبيب الله بعد عشرين سنةً من انتسابِه للطريقةِ، وذلك بسبب أنه أراد إقامةَ درسٍ للعلومِ الشرعية بعد صلاةِ المغربِ بالزاوية بدلًا من ذِكرِ المراقبة، فمنعَه محمد عثمان بحُجَّةِ أنه شيخُ الطريقةِ، وأنها طريقتُه يفعلُ فيها ما يشاء.

وكان السر الفتوح يقول: إنه لا يفهَمُ دروسَ محمد عبده؛ لِما فيها من التعقيدِ والفلسفةِ والغرائبِ التي لا توجدُ في كتبِ السلف، وكان يقولُ لباقي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأتباعِ: وأنتم كذلك لا تفهمون شيئًا لكنَّكم تتظاهرون بالفهم[١].

وتم تغييرُ اسمِ الطريقةِ في السودان من البرهاميةِ بالميم إلى البرهانيةِ بالنون، وذلك في: ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٣ بعد موافقةِ المجلسِ الأعلى للطرقِ الصوفيةِ بمصرَ، على أن تكونَ الطريقةُ تابعةً للبرهاميةِ، فأسمَوها: (الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية).

- وفي سنة ١٩٧٩ انفصل نائبُ الطريقةِ الأولُ إبراهيم أحمد داود لأسبابٍ منها:

١- تغيير اسمِ الطريقةِ للبرهانيةِ، بالنون.

٢- شعورُ إبراهيمَ بضياعِ الخلافةِ منه بعد خلافِه مع جمالِ السنهوري.

٣- وجودُ بعضِ المخالفاتِ الشرعيةِ في الطريقةِ، مثل: الذِّكرِ المختلَطِ بين الرِّجالِ والنِّساء، في مكانٍ واحد، مع إطفاءِ الإضاءةِ وجَعْلِ المكانِ مظلمًا في مرحلةٍ معينةٍ من الذِّكرِ، فلم ينهَ محمد عثمان عن ذلك، وتمسَّكَ السنهوريُّ ومَنْ معه بمصرَ بهذه الطريقةِ في الذِّكرِ، وأخذوا يبحثون عن أدلةٍ شرعيةٍ لها

(١) د/ أحمد عبد الصمد، مرجع سابق (ص٦٥-٧٠).

تؤيِّدُها.

وكذلك الحضرةُ الليليةُ والإنشادُ فيها معظمَ الليلِ؛ مما يُفَوِّتُ صلاةَ الفجرِ في المسجدِ مع الجماعةِ.

ثم جرت خلافاتٌ بينهم على ملكيةِ بعضِ ممتلكاتِ الطريقةِ والزوايا[١].

موقفُ الأزهرِ الشريفِ من الطريقةِ البرهانيةِ:

لما قام محمد عثمان عبده بكتابةِ ونشرِ كتاب: (تبرئةُ الذمةِ في نصحِ الأمةِ) وكتاب (بطائنُ الأسرارِ) سنة (١٩٧٤)، وقد تضمَّنَ الكتابان مخالفاتٍ شرعيةً مضادةً للإسلام وعقيدتِه الصحيحةِ، تم عرضُ الأمرِ على مجمعِ البحوث الإسلاميةِ بالأزهر، وبعدَ دراستِه للكتابينِ أصدَرتْ رئاسةُ مجمعِ البحوثِ حكمًا بحظرِ ومنعِ تداولِ الكتابين، وكفرِ مؤلِّفِهما، وكفرِ وردَّةِ كلِّ مَنِ انتمى للطريقةِ البرهانيةِ عن قناعةٍ واختيارٍ.

وقد قامتِ الصحفُ المصريةُ بنشرِ هذه الفتاوى والأحكام، ومنها صحيفةُ اللواءِ الإسلامي في عددِها الصادرِ في ٢٠ من محرم ١٤٠٩هـ، و٢٧ من محرم

(١) د/ أحمد عبد الصمد (ص٧٢-٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤٠٩هـ. وأصدرتِ السلطاتُ المصريةُ حكمًا بحظرِ الطريقةِ في مصرَ.

وفي سنة ١٩٧٩ قامت السلطاتُ السودانيةُ بحظر الطريقةِ، وإلقاءِ القبضِ على رؤوسِها، وإحراقِ مؤلفاتِها[١].

موقفُ المجلسِ الأعلى للطرقِ الصوفية:

في سنة ١٩٨٠ وفي شهر سبتمبر أصدر المجلسُ الأعلى للطرقِ الصوفيةِ برئاسةِ شيخِ مشايخِه محمد محمود الطوخي القرارَ رقم ٥ لسنة ١٩٨٠ ونصَّ على الآتي:

- عزل محمد عثمان عبده البرهاني من وظيفتِه ومشيَختِه لمشيخةِ الطرقِ الصوفيةِ بالسودانِ، وإعفاؤُه من جميعِ اختصاصاتِه وما فُوِّض فيه من المجلس.

-تُخطَرُ الجهاتُ المعنيةُ الرسميةُ والدينيةُ بمصرَ والسودانِ للعملِ على تنفيذِ هذا القرار.

- وبتاريخ ٣/ ٨ / ١٩٨١ كتبت مشيخةُ الطرق الصوفيةِ بمصرَ لوزير

(١) د/ أحمد عبد الصمد مرجع سابق ص ٧٢.

الداخليةِ ووزيرِ الحكمِ المحلي بالسودان، بأن محمد عثمان عبده البرهاني خرج على الأصولِ الصوفيةِ والتقاليدِ والمصطلحاتِ المعمولِ بها في مصرَ، وأنه جعل أبناءَ الطريقةِ شِيَعًا وفِرَقًا وأحزابًا، وأنه تم تنبيهُه؛ ولكنه لم يلتزمْ بقراراتِ المجلس، وأنه تم فصلُه وعزلُه من الصوفية.

وقد نشرت ذلك القرارَ مجلةُ (التصوف الإسلامي) بمصرَ في أعدادِها رقم ١٩/ ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، لسنة ١٩٨٠، مع بيان قرارِ حظرِ الطريقةِ وأسبابِه [١].

وفي أثناء حياة محمد عثمان عبده البرهاني في الثمانينات قام بتعيين ولده إبراهيم خليفةً له وشيخًا للطريقةِ من بعدِه، وقد حصل شيءٌ من الانقسامِ داخلَ الطريقةِ لذلك السبب، وقام إبراهيمُ بنشرِ الطريقةِ خَلَفًا لأبيه.

وفي ٩/ ٧/ ١٩٩٤ أصدر المجلسُ الأعلى للطرقِ الصوفيةِ بمصرَ قرارًا بحظرِ النشاطِ الصوفي لإبراهيم بن محمد عثمان عبده البرهاني وأتباعِه بمصر، وفي سنة ١٩٩٥ قام بتعيينِ أحمد محمد إسماعيل نائبًا عن الطريقةِ عن أبناء محمد عبده البرهاني بمصرَ والسودان.

(١) د/ أحمد عبد الصمد مرجع سابق ص ٧٣-٥٧.

ثم قام هذا النائبُ الجديدُ برفعِ دعوى قضائيةٍ أمام المحكمةِ الدستوريةِ العليا في السودانِ بأحقيَّتِه برئاسةِ الطريقةِ بدلًا من إبراهيمَ محمد عثمان عبده البرهاني.

ثم مات إبراهيمُ في أكتوبر سنة ٢٠٠٣ وخلفه ولدُه محمد في رئاسةِ الطريقةِ ومَشيَخَتِها.

* والعجيب أنه رغم كلِّ هذه القرارات ما زالت رئاسةُ الطريقةِ في يد أبناءِ محمد عثمان عبده البرهاني، وهذا إنْ دلَّ فإنما يدلُّ على أن وراءَ البرهاني وأولادِه قوةً غريبةً وعجيبةً تحميهم وتدعَمُهم، كاليهودِ الألمان، ومجوسِ إيرانَ ونحوِ ذلك [١].

الهيكل التنظيميُّ للطريقةِ البرهانيةِ:

بدأ التنظيمُ في أولِ الأمر تقليديًّا، فقد كان الرابطُ بين الشيخِ والمريدين هم المرشدين، ولكلِّ منطقةٍ مرشدٌ، ثم تطورَ واتُّبِع فيه نظامُ اللجانِ، وهي: لجنةٌ دوليةٌ، ولجنةٌ قُطريةٌ، ولجنةٌ مدنية، وكلُّ لجنةٍ لها سِتُّ لجانٍ فرعيةٍ، وهى: لجنةُ

(١) د/ أحمد عبد الصمد (ص٧٤-٧٥) مرجع سابق.

الدعوةِ والإرشادِ، ولجنةُ المال، ولجنةُ الشباب، ولجنةُ المرأة، ولجنةُ الإنشادِ، ولجنةُ الإعلام.

وكلُّ هذه اللجانِ ترأسُها اللجنةُ العليا للطريقةِ، ومقرُّها بالمركزِ الرئيسِ بالخرطومِ، ولها تقاريرُ شهريةٌ لتوضيحِ وتنظيمِ سَيرِ العملِ.

والطريقةُ أكثرُ انتشارًا في شمالِ السودان؛ أي: في جنوبِ مصرَ، وأصبح لها مقرَّاتٌ في كثيرٍ من دولِ العالم.

كيفيةُ الدخولِ في الطريقة:

يتمُّ الدخولُ والانتسابُ لهذه الطريقةِ بأمرَينِ، هما: العهد، والتزام الأوراد.

أولًا: العهد

العهد يشتملُ على استقبال وفواتح وذكر للاسم المفرد (الله) والصلاة الذاتية، وأما الأورادُ فيقرؤها المرشدُ ما عدا الاسمَ المفرد، فيُلقَّن للمريد السالك بعد دخوله الطريقةَ.

وصيغة الاستقبال هي: «آمين آمين، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

وأما الفواتحُ فتقرأ سورة الفاتحة ويُهدى ثوابُ قراءتها للمشايخ، وللمشايخ سلسلتان: صغيرة، وكبيرة، وتبتدئ السلسلةُ الصغيرة من الشيخ المرشد الموجود إلى أن تبلغَ مؤسِّسَ الطريقة، ثم إلى الحسينِ بنِ عليٍّ رضي الله عنه، ثم تُنسَبُ إلى النبيِّ ﷺ منبعِ الطريقةِ باطنيًّا، وأما الاسمُ المفرد فيُلقَّن للمريد السالك الاسم المفرد: (الله)، فيقول في سرِّه وهو ممسك بالمسبحة: (الله، الله...)، ويستمر في الذكر به.

وأما الصلاةُ الذاتية فصيغتها: «اللهم صلِّ على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية، شمس سماء الأسرار، ومظهر الأنوار، ومركز مدار الجلال، وقطب فلك الجمال، اللهم بسره لديك وبسيره إليك آمن خوفي، وأقِلْ عثرتي، وأذهب حزني وحرصي، وكن لي، وخذني إليك مني، وارزقني الفناء عني، ولا تجعلني محجوبًا بحسي، واكشف لي عن كل سر مكتوب، يا حي يا قيوم».

وبعد إكمال الاستقبال والفواتح والذِّكر والصَّلاة الذاتية يكتملُ العهدُ بين المرشد والمريد، ويسكت المريدُ عن الذكر، وبذا يكون قد اندرج في سلك الطريقة، وأصبح شيخُ الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية شيخًا ومرشدًا له.

سلوك الأوراد:

يشرع المرشدُ في تسليك المريد الطريقة، والمتمثلة في الفواتح والأساس وقراءة بقية الأحزاب التي تُستعمَل في التحصين، ويعطي المريدَ في المرحلة الأولى الاستغفارَ، وصيغته: «أستغفر الله العظيم، وهو التواب الرحيم»، حتى يكمله إلى سبعين ألف مرة، وهو مهم وضروري للمريد عند الدخول في الطريقة؛ ليكون له كالطهارة للدخول عند الذكر، ثم ينتقل إلى الصلاة على الرسول ﷺ، ثم ينتقل بعدها إلى التهليل (لا إله إلا الله)، حتى يكمله إلى سبعين ألفَ مرةٍ، ثم ينتقل بعده إلى الاسم المفرد (الله)، حتى يكمله إلى ستة آلاف وست مائة وستين مرة، ثم ينتقل إلى الأوراد المربوطة وأحزاب التحصين.

ويستدل البرهانية على شرعية الطريقة في الدين، واشتراط اتخاذ الشيخ لتلقين الأوراد للمريد، مع أهمية التلقين وأثره في نفس المريد: بأن الطرقَ لم تكُنْ وليدةَ اليوم، وإنما كانت منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، وأن في ذلك

نصوصًا، منها: أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ، فقال له: آتني يا رسولَ الله شيئًا أذكر الله به. (وهي عبادة التلقين في الطريقة). فقال له: قل: (الله). قال: كلُّ الناس يقولونها يا رسولَ الله. فقال له: هذه ليست كتلك. فذكر بها سيدنا أبو بكر، وأعطى بعض الصحابة، فكانت هناك طريقة تسمى البكرية في زمن الصحابة، ثم جاء عليٌّ رضي الله عنه- وهو ابن أبي طالب- وقال: آتني يا رسولَ الله، كما آتيتَ أبا بكر. فقال له: قل (لا إله إلا الله). فقال: كل الناس يقولونها. فقال: هذه ليست كتلك. فصارت الطريق بكريةً وعلويةً؛ ولكن لظهور الإسلام كان لا بدَّ من نشر الظاهر في علوم الإسلام، وصار من أولئك أهل الصفة الذين كانوا يذكرون الله.

وفي رواية أخرى: أن أبا بكر رضي الله عنه اختار أن يعلمَه رسول الله ﷺ الذكرَ الخفيَّ والذكرَ الجهريَّ، فلقَّنه رسولُ الله ﷺ اسم الذات بالسر، وهو (الله)، واسم النفي والإثبات بالجهر، وهو (لا إله إلا الله)، فدأب عليهما رضي الله عنه ليكون جامعًا بين السر والجهر، والظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة.

وأصلُ الطرق يرجع إلى طريقتين؛ وهما: الصديقية التي أصَّلها سيدنا أبو بكر الصديق، والعلوية الذين أصَّلها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وكرَّم الله تعالى وجهه، وإن كان ﷺ أعطى العهدَ لكثيرٍ من الصحابة، كسيدنا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ورضي الله عنه، كما ينتهي إليه أحد سندَيْ سيِّدي أبي الحسن الشاذلي، والآخر عن سيدنا عليٍّ رضي الله عنه، وممن أخذ العهدَ على سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا سلمانُ الفارسيُّ، وسيدنا أبو هريرة.

ولكن لم يشتهر قديمًا ولا حديثًا إلا ما كان لسيدنا الصديق، وهما النقشبندية، وما كان لسيدنا عليٍّ، وهم الخلوتية، وإن كان عن سيدنا عليٍّ كثُرَت الفروع بالنسبة لأولاده، وكذا أخذ العهد عن سيدتي زينب بنت سيدنا علي رضي الله عنه السيدة شعوانة البصرية، والسيدة ريحانة الحبشية...، ومرجعهن إلى عليٍّ رضي الله عنه، وهذا هو سبب العهد الذي لا يكون إلا عن الاشياخ العارفين، ثم تعددت الطرقُ باشتهار الأفاضل البارزين في كل عصر، كالقادرية، والرفاعية، والأحمدية...، ومرجعُ الجميع إلى سيدنا عليٍّ رضي الله عنه، وهي المشتهرة الآن بالخلوتية.

ومما يقال عند تلقين المريد العهد- وهو أمرٌ ضروري فيه- الاستغفار؛ ليكون له كالطهارة للدخول للذكر، ثم الصلاة على الرسول ﷺ، ثم يوصي الشيخ المريد بالمحافظة على الطاعات، والبعد عن المحرمات.

وأما الدليلُ على شرطية الشيخ لإرشاد المريد وتلقينه الأوراد فقوله تعالى: {ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}، وتعتبر الأذكارُ المسماة بالأساس في الطريقة كأصل الدين وأساسه في أهميتها، ويجب على كل مريدٍ أن يحافظَ عليها، ولا تسقط بحالٍ من الأحوال، وإن تركها لعذرٍ وجب عليه قضاؤها.

وبالنظر إلى ما سبق مما استدلوا به على مشروعيةِ الطريقةِ والعهد والتلقين فإنه يقال:

أولًا: العبادة في الدين توقيفيَّة، فلا يصحُّ منها إلا ما ثبت ثبوتًا قطعيًّا بدليلٍ شرعيٍّ، بأمر من الله تعالى مع بيان الرسول ﷺ لها.

ثانيًا: الآثارُ التي استدل بها البرهانيةُ على مشروعية الطرق في الدِّينِ لم تثبُتْ سندًا ولا متنًا حتى يؤخذَ بها في إثبات عبادةٍ من العبادات؛ بل هي آثارٌ موضوعةٌ مكذوبة على الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ بل فيها ما ليس بحديثٍ، لا صحيحٍ ولا ضعيفٍ ولا موضوعٍ، ومما يدل على ذلك ما يلي:

(أ) من المستحيل أن يأمرَ النبيُّ ﷺ بأمر في الدين لا يفيد طاعةً، ولا إيمانًا، وهو الذكرُ بالاسم المفرد (الله)، وقد قال سبحانه عنه: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾} [النجم:٣]، وهو أبلغُ العرب وأفصحهم، ومؤيَّدٌ بالوحي، فلا يمكن أن يصدرَ منه ما لا يفيدُ معنًى، ولا يُعد لغوًا، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الذكرُ بالاسمِ المفردِ مُظهَرًا ومُضمَرًا بدعةٌ في الشرع، وخطأ في القول واللغة، فإن الاسمَ المجردَ ليس هو كلامًا، لا إيمانًا ولا كفرًا».

ويقول: وأما ذكرُ الاسم المفرد فبدعةٌ، لم يُشرَع، وليس بكلامٍ يُعقَل، ولا فيه إيمانٌ، لهذا صار بعضُ مَن يأمر به من المتأخرين يبين أنه ليس قصدنا ذكرَ الله تعالى، ولكن جمع القلب على شيءٍ معيَّنٍ؛ حتى تستعدَّ النفسُ لما يَرِدُ عليها.

(ب) أمرُ البلاغ في الدين مِن الأمور المهمة والعامة لكل الأمة، وكذلك أمرُ العبادة، قال الله سبحانه: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾} [سبأ:٢٨]، فتخصيصُه ﷺ بعضَ الصحابة بعبادةٍ دون البعض الآخر مما يُنافي عمومَ رسالته ودعوته، ويلزم منه الكتمانُ في حق بقية الأمة، وهو مما لا يقول به مسلمٌ.

(جـ) من المعلوم أن النبيَّ ﷺ جاء بالتوحيدِ وجمع الكلمة، فكيف يفرِّق بين الصحابة فيخصُّ هذا بعبادةٍ وآخرَ بعبادةٍ أخرى؛ مما يجعلهم مختلفين فرقًا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأحزابًا، لكل واحدٍ جماعتُه وطريقتُه في العبادة، وهو ما يُنافي ما جاء به ﷺ من التوحيد، يقول اللهُ تعالى: {وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ} [آل عمران:١٠٣]، ويقول سبحانه: {۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢} [الروم:٣١].

(د) الطُّرُقُ وما اشتملت عليه لو كانت من الدينِ المأمورِ به شرعًا لتوفَّرتِ الدواعي والهِمَمُ على نقله، وقد نُقِل ما هو دونَها من مسائل الدين، ولاشتهرت كسائر أمور الدين المأمور بها، كالصلاة والصوم وغيرها، فلما لم يستفِضْ أمرُها ويشتهِرْ، عُلم أنها ليست من الدينِ المأمورِ به شرعًا.

(هـ) لا توجد علاقةٌ من ناحية تاريخية ولا لغوية بين أهلِ الصُّفَّة وأصحابِ الطرق الصوفية، فنسبةُ الصوفية إلى الصُّوف الذي اشتهر بعضهم بلُبْسِه كما تقدم، ولو كانت نسبتُهُم إلى الصُّفَّة لقيل: صُفِّيَّة، وأهل الصُّفَّة كانوا على عهد النبي ﷺ، وأما الطرقُ الصوفيةُ فقد نشأت في القرن السادس الهجري.

(و) ليس في لُبْسِ خرقةِ الصوفية حديثٌ صحيحٌ عن النبي ﷺ ولا أصحابه، يقول العلامة عبد الرحمن بن علي المشهور بابن الديبع الشيباني: «حديثُ لُبْسِ

خرقةِ الصوفية وكون الحسنِ البصريِّ لبسها من عليٍّ، قال ابنُ دِحيةَ وابنُ الصلاحِ: إنه باطل، ولذا قال ابن حجر: إنه ليس في شيءٍ من طرقها ما يثبُتُ، ولم يَرِدْ حديثٌ صحيح ولا حسنٌ ولا ضعيفٌ أن النبيَّ ﷺ ألبس الخرقةَ على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحدٍ من أصحابه، ولا أمر أحدٌ من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما يُروَى في ذلك صريحًا فباطلٌ».

ويقول عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله: «حتى إنهم- أي: الصوفية- لما أسندوا لباسَ خرقةِ التصوف ليجعلوه أصلًا لطريقتهم وتخليهم رفعوه إلى عليٍّ رضي الله عنه، وهو من هذا المعنى أيضًا، وإلا فعليٌّ رضي الله عنه لم يختصَّ من بين الصحابة بتخليةٍ ولا طريقةٍ في لباس ولا حالٍ؛ بل كان أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما أزهدَ الناس بعد رسول الله ﷺ، وأكثرَهم عبادةً، ولم يختصَّ أحدٌ منهم في الدين بشيءٍ يُؤثَرُ عنه الخصوص؛ بل كان الصحابةُ كلُّهُم أُسْوةً في الدين والزهد والمجاهدة».

الفصل الثالث: مصادر التدين والتلقي عند الطريقة البرهانية

الطريقةُ البرهانيةُ هي إحدى الطرقِ الباطنيةِ التي تعتقدُ أن الدينَ ينقسمُ إلى:

علمٍ ظاهرٍ؛ وهو نصوصُ الكتاب والسُّنةِ بالفهم الظاهرِ لهما على فهمِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه والمسلمين مِن بعدِهم.

وعلمٍ باطنٍ؛ وهو فهمُ الكتاب والسُّنةِ بطريقةٍ لم يكن عليها رسولُ اللهِ ﷺ ولا أصحابُه ولا مَنْ تَبِعهم بإحسان، ويسمون الأولَ: علمَ الشريعةِ، وهو ما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه وأتباعُهم بإحسانٍ، والثانيَ: علمَ الحقيقةِ، وهو ما لم يكنْ عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه ولا مَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ.

ويعتقدُ البرهانيةُ أيضًا أن علمَ الباطنِ أو علمَ الحقيقةِ هو العلمُ اللَّدُنِّيُّ الذي يتلقَّاه مشايخُ الطريقةِ وأقطابُها من اللهِ مباشرةً بلا واسطةٍ أو من لقاءِ الرسولِ بهم يقظةً أو منامًا.

وهم في تفسيرِهم لنصوص القرآنِ والسُّنةِ في ذلك على منهجِ الرافضةِ والزَّنادقةِ، ولهم أيضًا مصادرُ أخرى للوحيِ والتَّلقِّي والتدينِ كالكشفِ والوجدِ والذوقِ والتلقِّي عن الموتى، وهذا ما نُبيِّنُه باختصارٍ بمشيئةِ اللهِ تعالى.

المبحث الأول: موقف البرهانية من القرآن الكريمِ كمصدرٍ للتدينِ والتلقِّي

يعتقدُ البرهانيةُ أن القرآنَ له ظاهرٌ وباطنٌ، وأن علمَ الباطنِ لا يعرِفُه إلا السادةُ الصوفيةُ، فلم يعرِفْه رسولُ الله ﷺ ولا أصحابُه ولا الأئمةُ مِن بعدِهم، فلا يعرِفُه إلا الصوفيةُ.

يقول محمد عثمان عبده البرهاني: «فللقرآنِ الكريمِ وحديثِ رسولِ اللهِ ظاهرٌ وباطنٌ، وحدٌّ ومطلعٌ، ولا يستطيعُ الخوضَ في علومِ الباطنِ إلا السادةُ الصوفية» [(١)].

وينسُبُ ذلك ظلمًا وزورًا إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه؛ حيث يقولُ مستدلًّا على مقالتِه: «وقد رُوِيَ عن سيدِنا ومولانا الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه كثيرًا ما كان يقول: اسألوني قبلَ أن تفقدِوني عن علمٍ لا يعلمُه جبريلُ ولا ميكائيلُ، واللهِ إني لأعلمُ بدروبِ السماءِ أكثرَ من أحدِكم بدروبِ الأرض، ويشيرُ إلى صدرِه ويقول: إن ههنا لعلومًا جمةً لو وَجدتُّ لها وعاءً، وخطبتُه

(١) تبرئة الذمة (ص٢٥٦).

الشهيرةُ بـ(خطبةِ الكوفةِ وتفسيرِه لفاتحةِ الكتابِ خيرُ شاهدٍ لما أردنا)[١].

وهذا الذي قاله محمد عثمان عبده البرهانيُّ هو ما سبقه إليه شيخُه إبراهيمُ الدسوقيُّ كما ذكره عنه محمد عثمان في كتابِه: «انتصار أولياءِ الرحمنِ على أولياءِ الشيطان» [٢].

وهذا الذي قاله أيضًا أحمد عربي الشرنوبي، أحدُ مشايخِ محمد عثمان عبده البرهاني؛ حيث قال: «عرَفتُ العلمَ اللدنيَّ وأنا ابنُ ثماني سنين»[٣]، وقال: «عَلَّمَني اللهُ علومًا لم يُعلِّمْها لأحدٍ في عصري، حتى اطَّلعتُ على اللوحِ المحفوظِ، وعرَفتُ طلاسِمَه» [٤].

* ويعتقدُ البرهانيةُ أنهم يأخذون فهمَ القرآنِ من اللهِ مباشرةً؛ حيث يقولُ محمد عثمان عبده: «أما الأولياءُ فيحملون كلَّ العلومِ ظاهرَها وباطنَها: علمَ اليقين، وعينَ اليقين، وحقَّ اليقين؛ إذْ إنهم يأخذون علمَهم أولًا من مشايخِهم،

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان، لمحمد عثمان عبده البرهاني (ص١٦١، ١٧٠، ١٨١، ١٨٤).

(٣) الأربعة أهل السلسلة (ص٨).

(٤) المرجع السابق (ص٨-٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأعلى من ذلك أخذهم من رسولِ الله، وأعلى من ذلك من اللهِ وحده جلَّ جلالُه،كما يقولون:

أَخَذْتُ العِلْمَ عَنْ ذَاتِي * وَبِالإِسْنَادِ عَنْ رَبِّي

وَأَشْيَاخِي إِشَارَاتِي * بَدَوْا مِنْ دَاخِلِ الحُجْبِ

ويقول: «الأولياءُ يأخذون العلومَ الغيبيةَ تارةً من مشايخِهم، وتارةً من رسولِ اللهِ، وتارةً يتلقَّوْن معانيَ التنزيلِ من الرحمن» [١].

ويقول أتباعُ البرهانيِّ: «وأقطابُ الصوفيةِ هم الذين انفردوا بمعرفةِ أسرارِ القرآنِ ومكنوناتِه؛ لأنهم أخذوه من منبعِه الأصليِّ؛ وهو العرشُ، حيث تجليَّاتُ اسمِ الرحمن، (الرحمنُ علَّمَ القرآنِ)، ومن تعلَّمَ القرآنَ من الرحمنِ صار نورًا مُبينًا، والصوفيةُ هم أهلُ الاختصاصِ» [٢].

ويعتقدون أن مشايخَ الطريقةِ (أكابرَ الأولياء) يعلمون دقائقَ السُّوَرِ والآياتِ والأحرفَ، وآيتُهُم في ذلك قولُ الرسولِ ﷺ: «**لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ**

(١) تبرئة الذمة (ص٢٨٥- ٢٨٦).

(٢) شرح أوراد الطريقة البرهانية (ص٤)، أنوار الأمين في شرح الأوراد عن سيدي فخر الدين (ص٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»، فالألفُ حرفٌ في طيِّه علومٌ، وكذلك اللامُ، وكذلك الميم، وكذلك في باقي حروفِ الهجاء، أو إنْ شئتَ فقل: جوامعُ الكلمِ التي أُوتِيَها النبيُّ ﷺ (١).

أمثلةٌ من التأويلِ الباطنيِّ البرهانيِّ لبعضِ آياتِ القرآنِ الكريمِ، والتي تتنافَى تمامًا مع تفسيرِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ والتابعين لهم وفهمِهم:

١- قولُ اللهِ تعالى: {وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ } [الفجر:١-٣]؛ يقولُ محمد عبده البرهانيُّ: المقصودُ بالفجرِ: هو حالةُ قبضةِ نورِ النبيِّ. والليالي العشرِ: هي الحُجُبُ التي انتقل فيها ذلك النورُ المحمديُّ، و«الليلِ إذا يَسْرِ»: كتمُ معرفةِ النبيِّ (٢).

٢- قولُ اللهِ تعالى: {قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ } [البقرة:١٤٤]: يستدلُّ به محمد عبده البرهاني على تجزُّؤِ النبيِّ جسديًّا (٣).

٣- قولُ اللهِ تعالى: {وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ } [الفتح:٧]: يُفسِّرُ الجنودَ

(١) أنوار الأمين (ص٨٨).

(٢) تبرئة الذمة (ص٨).

(٣) المرجع السابق (ص٢٨٣).

بالأسماءِ الحسنى[١].

٤- قول اللهِ تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد:٤] وقوله: {وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [البقرة:١١٥]: يستدلُّ بها على حلولِ اللهِ في مخلوقاتِه كلِّها[٢].

٥- قولُه تعالى: {تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ} [القمر:١٤]: يُفسِّرُ البرهانيُّ الأعينَ بأنها خمسةُ أسماءٍ، وهى «أملحلمهد» وهو امتزاجُ اسمِ الجلالة «الله» مع اسم النبيِّ «محمد» هذه عين العين الأولى، والثانية: أبو بكر، والثالثة: عمر والرابعة: عثمان، والخامسة: علي بن أبي طالب، ويرمُزُ للأربعةِ بالسريانية بأسماءِ «رميز؛ أي: أبو بكر» و«حشرنور؛ أي: عمر» « ويوحانز؛ أي: عثمان» و«عبد الناصر؛ أي: علي»[٣].

٦- قولُه تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا} [طه:١١٤] يفسِّرُها محمد عبده البرهاني بأنَّ القرآنَ كان عند النبيِّ

(١) المرجع السابق (ص٢٧٤).
(٢) المرجع السابق (ص٦٩، ٢٧٦)، وقبس من نور (ص١١٣).
(٣) تبرئة الذمة (ص٢٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبلَ جبريل [١].

٧- قولُه تعالى: {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦} [الجن:٢٦]: ضمير الهاء في قولِه تعالى: {غَيۡبِهِۦ} يفسرُه البرهانيُّ بأنَّ الضميرَ راجعٌ إلى النبيِّ محمد ﷺ، والمعنى أن الله لم يطلع أحدًا على غيبِ النبيِّ ﷺ؛ أي: أن النبيَّ يعلمُ الغيبَ [٢].

٧- ولذلك فسرَ قولَه تعالى: {وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ} [الأعراف:١٨٨]: بأنَّ المقصودَ بذلك علمُ الساعةِ فقط، وأما غيرُ ذلك من الغيبِ فيعلَمُه النبيُّ ﷺ [٣].

٨- قولُه تعالى: {لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣} [البلد:١-٣]: يفسِّرُها البرهانيُّ بأنَّ (لا) هنا نافية، والمعنى: لا أقسمُ بالبلدِ الحرامِ ولا بالبيتِ الحرامِ ولا المشعرِ الحرامِ ما دمتُ موجودًا في البلدِ الحرامِ؛ بل المقصودُ بالقسمِ أنت يا محمدُ، «ووالدٍ»؛ أي: أبينا آدم، والولدُ هم الأنبياءُ

(١) تبرئة الذمة (ص٢٨٢).

(٢) تبرئة الذمة (ص٢٨١).

(٣) تبرئة الذمة (ص٢٨٥).

وأولادُهم [١].

٩-قولُه تعالى: {وَٱلضُّحَىٰ ۝١} [الضحى:١] تفسيره: «أنها التجلياتُ الذاتيةُ في أعلى مراتبِها، {وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢} [الضحى:٢] مراتبُ كتمِ العماء [٢].

١٠- قولُه تعالى: {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١} [القدر:١]: فسَّرَ البرهانيُّ القدرَ بأنه قدرُ المصطفى ﷺ.

وقولُه: {سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥} [القدر:٥]: فسَّرَ البرهانيُّ الفجرَ بأنه قبضةُ النورِ النبويِّ [٣].

١١- قولُه تعالى حكايةً عن نبيِّ اللهِ سليمانَ في دعائِه: {قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ} [ص:٣٥]: فسَّرَ البرهانيُّ الضميرَ بالياءِ في قولِه: {بَعۡدِيٓ} بأنه رسولُ اللهِ محمد ﷺ [٤].

١٢- قولُه تعالى: {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧}

---

(١) تبرئة الذمة (ص١٧).

(٢) تبرئة الذمة (ص١٨).

(٣) أنوار الأمين في شرح الأوراد (ص١٨٦).

(٤) شرح أوراد الطريقة البرهانية (ص٥٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الحجر:٨٧]: فسَّرَها محمد عبده البرهانيُّ بأن المقصودَ بالسبعِ المثاني: أنها سبعٌ من الرباعياتِ، وهي: سبعةٌ من الرباعياتِ مخلوقون من نورِ النبيِّ ﷺ لخدمةِ الدينِ الحنيفِ، وهم:

١- أربعةٌ من ملائكةِ اللهِ المقرَّبين. ٢- أربعةٌ من الملائكةِ الفلكيين.

٣- أربعةٌ هم أولو العزمِ من الرسل. ٤- أربعةٌ هم رؤساءُ الصحابة.

٥- أربعة هم عبادلةُ القرآنِ. ٦- أربعة هم أئمة الشريعة.

٧- أربعةٌ أئمة التصوف(١).

وقوله تعالى: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ } [الفاتحة:٧]: إشارةٌ إلى هذه المثاني السبعِ السالفِ ذِكرُها.

١٣- قولُه تعالى: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١} [الشورى:١١]: فسَّرَها محمد عبده البرهاني: بأن اللهَ مثلُ النبيِّ محمدٍ، وليس للنبيِّ محمدٍ مِثلٌ، فالضميرُ عائدٌ على النبيِّ محمدٍ، وليس على اللهِ حسبَ عقيدةِ البرهانيِّ النجس.

(١) شرح أوراد الطريقة (ص٦)، وأنوار الأمين (ص١١٤).

وكلُّ هذه أمثلةٌ؛ أي: على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ.

١٤-فسرَ قولَ اللهِ تعالى: {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ} [آل عمران:٢٦]؛ أي: الملكُ كلُّه أعطيتَه للحَسَنِ بنِ عليٍّ المتصرِّفِ بالأسماءِ الإلهيةِ في ملكِ الله، فاذهبْ واطلبْ منه، فقل: «يا حسَنُ، هبْ لي ولدًا، فيعطيني»[(١)].

١٥- فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى: {وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ} [البقرة:٣٠]: بأنَّ إبليسَ يعلمُ الغيبَ هو والملائكةُ؛ لأن إبليسَ كان من جملةِ الموجودين في ذلك الحين؛ حيث إنهم قالوا: {أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ} [البقرة:٣٠] فزعم بأنَّ هذا من علمِ الغيبِ الذي علِمَه إبليسُ والملائكةُ[(٢)].

١٦- فسَّرَ قولَه تعالى: {يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ} [الأنعام:١٢٨]: بأن الجِنَّ أكثرُ عددًا من الأنسِ، وأنهم ملؤوا الأرضَ [(٣)] بحيث إذا تزوجَ أحدُهم أنجبَ بعد أربعةٍ وعشرين ساعةً عشرة، والعشرةُ ينجبون ألفًا بعد

(١) قبس من نور (ص١٣٩).

(٢) قبس من نور (ص١٢٣).

(٣) قبس من نور (ص٨٤-٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٤ ساعةً أخرى، وهكذا.

١٧- **فسَّرَ قولَ الملائكةِ:** {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ} [البقرة:٣٠] بأنَّ الملائكةَ تعلمُ الغيبَ البعيدَ (١).

١٨- **فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى:** {هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١} [الإنسان:١]: بأن المقصودَ بالإنسانِ هنا هو رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ، وأنه مخلوقٌ من نورِ اللهِ، وأن الآيةَ توضحُ أسبقيةَ نورِه (٢).

١٩- **فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى:** {ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ} [الأعراف:١٥٧]؛ أي: النبيَّ الأصل، ونفى عنه أُمِّيَّتَه؛ بل إنه قال: إنه كان يعرفُ القرآنَ قبلَ أن يُوحَى به إليه، وأنه كان يعرفُ القراءةَ والكتابةَ (٣).

٢٠- **فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى:** {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ} [البقرة:١٤٤]: أن النبيَّ ﷺ يتجزَّأُ جسديًّا، فهو في الأرضِ، وهو في السماءِ، وهو في البيتِ

---

(١) تبرئة الذمة (ص٢٧٩).

(٢) تبرئة الذمة (ص٩).

(٣) تبرئة الذمة (ص٧- ١٦).

المعمورِ، وهو في عرشِ الرحمن؛ بل ويحضُرُ الموالدَ وحضراتِ البرهانيةِ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ في حياتِه وبعدَ مماتِه [١].

٢١- **فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى:** {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾} [يوسف:٢٤]: يفسِّرُ البرهانَ بمراقبةِ المريدِ للشيخِ في جميعِ أعمالِه، يتخيلُ صورةَ الشيخِ عند الذِّكرِ والأورادِ، وعندما يهمُّ بمعصيةٍ؛ ليرتدِعَ عنها، وإن وقعَ فيها يقرأ الفاتحةَ والإخلاصَ ثلاثَ مراتٍ للشيخِ، فيغفرُ الشيخُ له ذنبَه، وإذا تعرَّضَ لكربٍ دعا الشيخَ واستغاث به، ففرَّجَ عنه كَرْبَه [٢].

وتعليقًا على ما سبق من عقيدة البرهانية في التأويل الباطني للقرآن:

١- من المعلومِ أنَّ التأويلَ منه ما هو مقبولٌ ومنه ما هو مردودٌ.

فالتأويلُ اصطلاحًا: هو صرفُ اللفظِ عن معناه الظاهرِ إلى معنًى يحتمِلُه [٣].

وقد ذمَّ أهلُ العلمِ من أهلِ السُّنَّةِ منهجَ المبتدِعةِ في الاستدلالِ بآياتِ القرآنِ

(١) تبرئة الذمة (ص٢٨٣).

(٢) قبس من نور (ص٩٠).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتأويلِها إلى معنًى لا تحتملُه الآياتُ كتفسيرِ الروافضِ والبرهانيةِ وعمومِ الباطنية، ونصَّ على ذلك الإمامُ الشاطبيُّ في كتابِ «الاعتصام» [١] ، وابنُ أبي العزِّ الحنفيِّ في «شرحِ الطحاويةِ» [٢]، وشيخُ الإسلامِ ابنِ تيميةَ في «الفتاوَى»؛ حيث قال ﵀: «التأويلُ المذمومُ الباطلُ هو تأويلُ أهلِ التحريفِ والبِدعِ، الذين يتأوَّلونه على غيرِ تأويلِه، ويدَّعون صرفَ اللفظِ عن مدلولِه إلى غيرِ مدلولِه بغيرِ دليلٍ يوجِبُ ذلك» [٣].

٢- القولُ بأن للقرآنِ معنًى باطنًا مخالِفًا للظاهرِ الذي تدلُّ عليه آياتُه: هذا من دسائسِ الشيعةِ الباطنيةِ الرافضةِ والإسماعليةِ والدروزِ والنُّصَيريةِ ذوي الأصولِ المجوسيةِ واليهوديةِ والصليبيةِ، أرادوا بها هدمَ الإسلامِ ومحوَ معاني القرآنِ واللغوِ فيه، كما قال اللهُ عنهم وعن أمثالِهم: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦} [فصلت:٢٦].

٣- القولُ بأنَّ علمَ الباطنِ علمٌ خُصَّ به الصوفيةُ أعظمُ دليلٍ على أن هذا

(١) الاعتصام للشاطبي (ص٢/ ٢٨٥)، و(١/ ٢٣٧)، و(١/ ٢٤٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٢١٢)وص(٣٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيميه (٣/ ٦٧)، وانظر (٣/ ٥٨ -٥٩).

العلمَ الباطنَ من وحيِ الشياطينِ، وأن الصوفيةَ يُسقَون من ذلك الوحيِ، قال تعالى: {هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢} [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

٤- القولُ بأن علمَ الباطنِ خُصَّ به عليُّ بنُ أبي طالبٍ: هذا من الباطلِ والزُّور الذي أراد به هؤلاءِ الصوفيةُ الباطنيةُ أن يُدلِّسوا به على عوامِّ الناسِ لاستدراجِهم إلى هذه المعتقداتِ الباطلة؛ حيث ينسُبونَ هذا الباطلَ والكفرَ والضلالَ إلى شخصٍ موثوقٍ فيه، وهو عليُّ بنُ أبي طالبٍ؛ ليأخذَ قولُهم صفةً شرعيةً وقبولًا عندَ الناس.

وعليُّ بنُ أبي طالبٍ بريءٌ من هذا الكلامِ وهذا الضلال، وكلُّ هذا مكذوبٌ عليه ومفترًى عليه من قِبَلِ الشيعةِ والصوفيةِ الذين نسَبوا إلى أئمتِهم علومًا وأسرارًا لا يعلمُها غيرُهم.

وقد نسبَ محمد عثمان عبده البرهانيُّ إلى عليٍّ بنِ أبي طالبٍ خطبةً مكذوبةً تسمَّى (خطبة الكوفة)، ونسب إلى عليٍّ أنه قال: «أنا الرحمن».

وقال في تفسيرِ سورةِ الفاتحةِ أنه يمكنُ للعبدِ أن يتصفَ بصفاتِ اللهِ، وأن اللهَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتصفُ بصفاتِ العبدِ من المرضِ والجوعِ والعطشِ[١]، كما وصفتِ اليهودُ ربَّهم بذلك في توراتِهم المكذوبةِ، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا!

وقد ثبت عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ ردُّه على البرهانيةِ والصوفيةِ والباطنيةِ كلِّها من أن اللهَ اختصَّه بعلمٍ باطنيٍّ ونحوِه، وذلك فيما رواه الإمامُ البخاريُّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ ﷺ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَلَّا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[٢].

وفي روايةٍ لأحمدَ قال عليٌّ ﷺ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ إلا كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ- صَحِيفَةٌ فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ- فَقَدْ كَذَبَ»[٣].

فدينُ الإسلامِ ظاهرٌ، لا باطنَ فيه، وجهرٌ لا سرَّ تحتَه، والنبيُّ ﷺ لم يكتُمْ عن الأمةِ شيئًا من الشريعة، ولم يَخُصَّ أحدًا بعلمٍ عن باقي المسلمين، ومَنِ

(١) تبرئة الذمة (ص٢٩٤) (٢٨٦ -٢٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٤٧).

(٣) أخرجه أحمد (٦١٥)، والترمذي (٢١٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ادَّعى غيرَ ذلك فقد كذَبَ على اللهِ ورسولِه.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

وقال ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

وقال الله تعالى {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ} [المائدة:٦٧].

ولم يمُتْ رسولُ اللهِ ﷺ إلا بعد أن أتمَّ اللهُ النعمةَ، وأكملَ الدينَ، والدينُ هو القرآنُ والسُّنةُ بفهمِ رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه الكرامِ، لا بفهمِ الصوفيةِ، ولا الشيعةِ الباطنيةِ ولا البرهانيةِ، ولا أهلِ البدعِ كلِّها[٣].

(١) أخرجه أحمد (٨٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠).

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/ ٩١ - ٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- سبق أن ذكرنا أن الدِّينَ هو القرآنُ والسُّنةُ بفهم سلفِ الأمةِ، وهم رسولُ اللهِ ﷺ وصحابتُه الكرامُ، وقد أمَرَنا اللهُ ورسولُه ﷺ بفهمِ الكتابِ على فهمِ الصحابةِ والسَّيرِ على نهجِهم بإحسانٍ، وقد ذكَرَ اللهُ تعالى أنَّ مَنِ اتبعَ ما كان عليه المهاجرون والأنصارُ بإحسانٍ رضِيَ الله عنه وأرضاه، فقال سبحانه: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } [التوبة:١٠٠].

وأن مَنْ سلَكَ غيرَ سبيلِهم ولَّاه اللهُ ما تولَّى، وأصلاه جهنمَ، وساءت مصيرًا، قال تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا} [النساء:١١٥].

وقد قال الله تعالى: {فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ } [البقرة:١٣٧] فإنْ آمَنَ الناسُ بمثلِ ما آمَنَ به النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهذا سبيلُ الهدى.

وقال النبيُّ ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ،**

وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[١].

أي: تمَسَّكوا بسُنَّتي على فهمِ أصحابي، وعلى رأسِهم الخلفاءُ الراشدون، وقال ﷺ: «اِقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»[٢]، وقد أثنى اللهُ على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في القرآنِ والسُّنةِ.

ومِن المعلومِ أن النبيَّ ﷺ والصحابةَ لم يكونوا يعلمون شيئًا يُسمَّى بعلمِ الباطن، ولا بالتأويلِ الباطنيِّ للقرآنِ الكريمِ، ولم يتكلموا أبدًا بذلك.

ومن المعلومِ أيضًا أن الذين ادَّعَوا هذه الدعوى- دعوى علمِ الباطن، أو علمِ الحقيقة- هم الزنادِقةُ الكفارُ؛ بهدفِ هدمِ الإسلامِ ومحوِ تعاليمِ القرآنِ والسُّنة.

فدل ذلك على أن دعوى علمِ الباطنِ وتأويلِ القرآن بالتأويل الباطني: دعوى كفريةٌ بدعيةٌ مُحدَثة، ما أنزل اللهُ بها من سلطان، والإسلامُ منها بريءٌ.

٦- ومن المعلوم أيضًا أن النبيَّ ﷺ فسَّر القرآن للصحابة وبيَّن معانيَه كما

(١) أخرجه أحمد في مسندِه (١٧١٤٥).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٦٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } [النحل:٤٤].

فقد أنزل الله القرآنَ وفسَّرَه النبيُّ ﷺ بالحِكمةِ التي آتاه اللهُ إياها، وهي السُّنة المطهَّرةُ، وفسَّره الصحابةُ للتابعين، والتابعون فسَّروه لمَن بعدَهم بما بلغهم عن اللهِ ورسولِه وصحابتِه الكرام، ولم يثبُتْ عنهم جميعًا ما يُسمَّى بعلمِ الباطنِ، ولا علمِ الحقيقةِ، ولا التأويلِ الباطلِ الذي يصرِفُ القرآنَ عن ظاهرِه ومدلولاتِه الشرعيةِ.

٧- كذلك لم يثبُتْ عن رسولِ الله ﷺ ولا عن أصحابِه الكرامِ ولا أتباعِهم بإحسانٍ أنهم تكلموا في معاني الحروفِ (حروف القرآن الكريم) التي ادَّعى علمَها البرهانيُّ والدسوقيُّ وغيرُهم من الباطنيةِ والزنادقةِ كذبًا وزورًا على اللهِ ورسولِه ﷺ، فالنبيُّ ﷺ وأصحابُه لم يعلموها ولم يتكلموا فيها، فهل البرهانيُّ وأتباعُه أعلمُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه؟!

٨- من المعلومِ أن القرآنَ نزل بلغةِ العربِ، والعربُ إلى يومِنا هذا، لا تُسمِّي الحروفَ كلامًا، ولا تعرفُ للحرفِ معنًى، فضلًا من أن تكونَ الحروفُ تفسيرًا للقرآنِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فالكلامُ في لغةِ العربِ: هو اللفظُ المُركَّبُ المفيدُ بالوضعِ [١].

وعليه: فإنَّ جعْلَ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ على أنه تفسيرُ معاني الحروفِ: مردودٌ شرعًا ولغةً وعقلًا، وليس من هَدْيِ اللهِ ولا رسولِه ولا أصحابِه ولا تابعيهم بإحسان، وإنما هو ضربٌ من ضُرُوبِ تلبيسِ شياطينِ الجنِّ على شياطينِ الإنسِ، {يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾} [الأنعام:١١٣]؛ وذلك لصرف الناس عن الانتفاعِ بالقرآنِ ومعانيه الصحيحةِ وتشريعاتِه الجليلة.

وكلُّ مَنْ قال بتفسير الحروفِ والتأويلِ الباطنيِّ للقرآنِ فهو مبتدِعٌ ضالٌّ، وقولُه مردودٌ، ويُخشَى عليه الرِّدَّةُ عن دينِ الإسلام، إن لم يكن هو في الأصلِ زِنديقًا يُبطِنُ الكفرَ ويظهرُ الإسلامَ؛ ليهدِمَه في نفوسِ أهلِه، وقد قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]؛ أي: باطلٌ مردودٌ، وقال أيضًا:

---

(١) شرح ألفية ابن مالك، للشاطبي (١/ ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

«كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» [١]، فالضلالةُ وأهلُها في النار.

٩- دعوى العلمِ اللدُنِّيِّ- التي ادَّعاها البرهانيةُ والصوفيةُ بالمعنى السالفِ المذكورِ عنهم أنهم يأخذون علمَهم من اللهِ مباشرةً- دعوى باطلةٌ؛ لأن علومَ الأنبياءِ عن طريقِ الوحي، وعلمُ غيرِ الأنبياءِ عن طريقِ التعلُّمِ من الأنبياءِ وممَّنْ بعدَهم ممَّن حمَلوا عنهم؛ لقول رسولِ الله ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [٢].

وقال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [٣]، وقال ﷺ: «وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [٤].

والإنسانُ كلما جدَّ واجتهدَ في طلب العلمِ والحفظِ والإخلاصِ للهِ في ذلك المقرونِ بالتقوى، فإن اللهَ تعالى يُيَسِّرُ له الفهمَ والفِقهَ مِن لدُنْه سبحانه؛ أي: مِن

(١) أخرجه النسائي (١٥٧٨)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(٩٢٩).

(٣) أخرجه أحمد (٨٣١٦).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٦٤١).

عندِه وتوفيقِه له، فالعلمُ لا يحصُلُ إلا بالجِدِّ والاجتهادِ، والرحلةِ فيه، وحفظِه ومذاكرتِه ومشافهةِ العلماء.

ولو كان العلمُ يحصلُ من غيرِ أسبابٍ أو بالرياضةِ أو السياحةِ والجوعِ والعزلةِ الصوفيةِ لدلَّ النبيُّ ﷺ أمتَه على ذلك.

والثابتُ عنه ﷺ أنه أمرَ أُمَّتَه بطلبِ العلمِ، وحثَّهم عليه وعلى بذلِ الجهدِ لتحصيلِه، كما هو معلومٌ من هَديِه ﷺ، وهدي السلفِ الصالحِ من الصحابةِ والتابعين لهم كالإمامِ مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ وسفيانَ الثوريِّ والبخاريِّ ومسلمٍ وغيرِهم، فما زال المرءُ عالمًا ما طلبَ العلمَ، فإن ظنَّ أنه علِمَ فقد جهِل.

١٠- القولُ بأنَّ للقرآنِ أسرارًا لا يعلمُها إلا الصوفيةُ، يلزمُ منه عدةُ أمورٍ:

الأول: أن الصوفيةَ أعلمُ من رسولِ اللهِ ﷺ بالقرآنِ؛ إذ إنهم علِموا ما لم يعلَمْه رسولُ الله ﷺ، وهذا فيه وصفٌ له بالجهلِ بأسرارِ القرآنِ التي ادَّعاها الصوفيةُ والبرهانيةُ، ولا أعتقدُ أن مسلمًا عاقلًا يصفُ رسولَ اللهِ ﷺ بالجهلِ أو يصِفُ الصوفيةَ بأنهم أعلمُ من رسولِ الله ﷺ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: عدمُ بيانِ النبيِّ ﷺ لعمومِ أمتِه ما ينفعُهم في دينِهم، وكتمانُ ما أمرَه اللهُ بتبليغِه، قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧} [المائدة:٦٧]، فمَن زعم أن للقرآنِ أسرارًا لم يُبَلِّغْها النبيُّ ﷺ لأُمَّتِه فقد طعَنَ وقدَحَ في رسولِ اللهِ ﷺ واتَّهَمه بأنه لم يؤدِّ الأمانةَ، ولم يُبَلِّغِ الرِّسالةَ كما أمره اللهُ بها.

الثالث: تكذيبُ اللهِ ﷻ في إخبارِه بأن القرآنَ كتابٌ واضحٌ بَيِّنٌ، ليس فيه غموضٌ ولا أسرارٌ لا يعلمُها إلا الصوفيةُ، قال تعالى في وصفِ القرآنِ: {تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١} [يوسف:١]، وقال تعالى: {تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١} [النمل:١]؛ أي: الواضح المعنى البيِّن الدلالة[١].

فمَنْ زعَم أن الصوفيةَ أعلمُ من رسولِ اللهِ ﷺ، وأن اللهَ اختصَّ الصوفيةَ بأسرارِ القرآنِ من دونِ الرسولِ ﷺ وأمتِه، أو أن النبيَّ ﷺ كتم ولم يبلِّغْ ما أمره اللهُ به، أو كذَّبَ اللهَ في إخبارِه بأن القرآنَ واضحُ المعاني بيِّنُ الدلالة: فهو زِنديقٌ كافرٌ، خارجٌ عن حظيرةِ الإسلامِ.

---

(١) د/ أحمد عبد الصمد مرجع سابق، تفسير السعدي، وابن كثير للآيات.

١١- القولُ بتلقِّي البرهانيةِ والصوفيةِ أحكامَ القرآنِ ومعانيه من اللهِ مباشرةً بغيرِ واسطةٍ قولٌ باطلٌ، وفيه من الجرأةِ على تفضيلِ مشايخِ الصوفيةِ على الأنبياءِ والرسلِ؛ لأنهم كانوا يتلقَّوْن الوحيَ من اللهِ بواسطةِ الملَكِ جبريلَ، وهذا يلزمُ منه أمورٌ، هي:

الأول: أن مشايخَ البرهانيةِ والصوفيةِ في مرتبةٍ أعلى من الأنبياءِ والرسلِ، بدليلِ قولِهم:

مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ * فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الوَلِيّ

فالوليُّ عندَهم أعلى المقاماتِ، ثم الرسولُ، ثم النبيُّ.

* ومَنْ زعم هذا فقد أعظمَ على اللهِ الفِريةَ، وخرجَ من المِلَّةِ.

قال الإمامُ الطحاويُّ: ولا نفضِّلُ أحدًا من الأولياءِ على أحدٍ من الأنبياءِ عليهم السلام، ونقول: نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميعِ الأولياءِ.

الثاني: مَن زعمَ أن اللهَ يكلمُه مباشرةً، أو يأتيه جبريلُ فيخبرُه ويعلمُه فقدِ ادَّعى وحيًا ونبوةً بعدَ محمدٍ ﷺ، ومن قال ذلك فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ ؛ لأن اللهَ أخبرَنا أنه لا نبوةَ ولا وحيَ بعدَ محمدٍ ﷺ، قال تعالى: {مَّا كَانَ

مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال النبيُّ ﷺ: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»(١).

الثالث: أنَّ ما يتلقاه الصوفيةُ من الوحيِ، إنما هو من وحيِ الشياطينِ، كما قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: موقفُ البرهانيةِ من السُّنةِ كمصدرٍ للتدينِ والتلقِّي

البرهانيةُ خصوصًا والصوفيةُ عمومًا لا يفرِّقون بين الأحاديثِ الصحيحةِ ولا الضعيفةِ ولا الموضوعةِ، فجُلُّ اعتمادِهم في عقائدِهم على أحاديثَ موضوعةٍ ومدسوسةٍ وضعيفةٍ، وأما الأحاديثُ الصحيحةُ فإنهم يُحرِّفون معانيَها إلى غيرِ المرادِ منها، كما فعلوه في القرآنِ من تأويلاتٍ باطنيةٍ فاسدةٍ، هدموا بها معانيَ القرآنِ ودلائلَه.

ونذكرُ شيئًا من ذلك على سبيلِ المثالِ مما يحتجُّ به البرهانيةُ في عقائدِهم:

١- اعتقادُهم أن النبيَّ ﷺ خُلِقَ من نورٍ، مستدلين بأحاديثَ موضوعةٍ منها:

حديثُ: «يا جابرُ، إن اللهَ تعالى خلقَ قبلَ الأشياءِ نورَ نبيِّكَ من نورِه» [(١)].

وحديثُ: «أنا من نورِ اللهِ، والمؤمنون من رشحاتِ نورِي» [(٢)].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: **وإنه كذِبٌ مُختَلَقٌ**.

٢- وفي اعتقادِهم بجوازِ التوسُّلِ بالنبيِّ ﷺ يذكرون حديثًا موضوعًا في توبةِ

---

(١) تبرئة الذمة (ص٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٥)،(٤٠، ٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آدمَ عليه السلام بتوسلِه للهِ بالنبيِّ محمدٍ ﷺ حيث قال: «أسألُكَ بمحمدٍ أن تغفرَ لِي. فقال اللهُ له: وما يُدريكَ بِمُحمدٍ؟ قال: ونظرتُ إلى ساقِ العرشِ فوجدتُّ مكتوبًا عليه لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ» (١).

٣- وفي تلبيسهم على العامة بأن هناك أسرارًا في هذا الدِّين، وأشياءَ مكتوبةً لم يبلِّغها رسول الله ﷺ، يقولون هذا الكذب المفترى، ويَنسُبون حديثًا لرسول الله ﷺ: «علَّمَني ربي علمًا أمرني بتبليغِه وهو الإسلام، وعلمًا خيَّرَني فيه وهو الإيمانُ، وعلمًا أمرَني بكتمانِه وهو الإحسانُ» (٢).

٣- ولكي يُجِيزوا الاعتقادَ في القبورِ والأضرحةِ والموتى؛ بصرف الدعاءِ والذبحِ والنذرِ والتوكلِ والخوفِ والرجاءِ وجلبِ البركةِ ونحوِ ذلك وضعوا حديثَ: «لو اعتقدَ أحدُكم في حجرٍ لَنَفَعَه» (٣).

٤- ولكي يُثبِتوا لأتباعِهم بقاءَ النبوةِ والوحيِ لهم بعد النبيِّ محمدٍ ﷺ،

(١) تبرئة الذمة (ص٢٦٦)، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني رقم (٢٥).

(٢) تبرئة الذمة (ص٢٨١)، وهو ليس بحديث، ومتنه يدل على بطلانه.

(٣) قبس من نور (ص١٢٩)، وهو حديثٌ مكذوب لا أصلَ له.

ذكروا حديثَ: «علماءُ أمتي كأنبياءِ بني إسرائيلَ»[١].

٥- ولكي يُثبِتوا أن جبريلَ كان يصعَدُ للسماءِ فيتلقَّى القرآنَ من محمدٍ وينزلُ به على محمدٍ ﷺ، وضعوا حديثَ: «إذا كان الأمرُ منك وإليك فلماذا تَعَبِي»[٢]؛ أي: لماذا تُتعِبُني؟

ومن عظيمِ جهلِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ بالسنةِ ومصطلحِ الحديثِ، وعلمِ الرجالِ، وعلمِ الجرح والتعديل أنه يقولُ على حديثٍ موضوعٍ مكذوبٍ- كحديثِ جابرٍ في أسبقيةِ خلقِ نورِ النبيِّ ﷺ السالفِ الذِّكْرِ- يقول عنه: هذا حديثٌ اتفقَ على صحتِه الأولياءُ[٣]. أيُّ أولياءٍ؟! إنهم أولياءُ الشيطانِ.

ويقولُ: «الصوفيةُ هم أعلمُ الناسِ بالأحاديثِ؛ لأنهم يسألون رسولَ اللهِ ﷺ في الواردِ عن صحةِ الحديثِ أو عدمِ صحتِه، فإذا روى الصوفيُّ حديثًا عن رسولِ اللهِ فتأكَّدوا أنه صحيحٌ»[٤].

---

(١) تبرئة الذمة (ص١٧).

(٢) تبرئة الذمة (ص٢١٠).

(٣) قبس من نور (ص١١٢).

(٤) قبس من نور (ص١١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يذكر حديثًا ضعيفًا جدًّا لا يصلحُ للاحتجاجِ به في إجازةِ التوسُّلِ بالأنبياءِ، وهو المعروفُ بحديثِ فاطمةَ بنتِ أسدٍ أنَّ النبيَّ ﷺ دعا لها لمَّا ماتَتْ، وقال: «اللهم إني أسألك بنبيِّكَ والأنبياءِ قبلي إلا ما غفرتَ لأمي فاطمةَ بنتِ أسدٍ»، وقال عنه محمد عبده البرهانيُّ: «هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه».

وهذا الحديثُ لم يروِه البخاريُّ ولا مسلمٌ؛ لأن كلمةَ متفَقٌ عليه؛ أي: رواه البخاريُّ ومسلمٌ، واتَّفَقا على صحتِه، وهذا الحديثُ ليس بصحيحٍ، فهو من روايةِ: (روح بن صلاح)، وقد ضعَّفَه الدارقُطنيُّ وابنُ عديٍّ وغيرُهما.

وهذا يدلُّ على أنَّ البرهانيَّ جاهلٌ بالسنةِ، ولم يفرِّقْ بين الزبيبِ وزِبلِ الغنمِ.

أما تحريفُهم للأحاديثِ وتفسيرُهم لها تفسيرًا خاطئًا تشبُّهًا باليهودِ الذين قال اللهُ عنهم: { يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [النساء:٤٦]، { يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ} [المائدة:٤١]: **فلنأخذْ أمثلةً على ضلالِهم المُبينِ:**

١- **حديثُ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ»**: يقولُ عنه محمد عبده البرهاني: المرادُ بالقلمِ هو النبيُّ ﷺ أو نورُه أو رُوحُه[(١)].

(١) تبرئة الذمة (ص٤١).

٢- حديثُ: «لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ؛ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»: يقولُ البرهانيُّ: إنَّ الحروفَ لها معانٍ، فالألف لها معنًى، وفيها علمٌ كثيرٌ[١].

٣- حديثُ: «أُوْتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»: يقول البرهانيُّ: أي: معانيَ الحروفِ الهجائية[٢]. ومنذ متى كانت الحروفُ الهجائيةُ لها معانٍ، ولم يعلَمْها رسولُ اللهِ ﷺ ولا أصحابُه؟! وقد نقل البرهانيةُ والصوفيةُ عمومًا أحاديثَ مكذوبةً في فضائلِ آلِ بيتِ النبيِّ ﷺ؛ لِيُغالوا فيهم، ويُقدِّسوا أنفسَهم تمسُّحًا في أهلِ البيتِ، ومن ذلك الحديثُ المكذوبُ: «لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ، وإنَّ عليًّا وصيِّي ووارثي»[٣].

وكذلك الحديثُ المكذوبُ في تفسيرِ قولِه تعالى: {إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧} [الرعد:٧] فسَّروه بحديثِ: «أنا المنذرُ، وعليٌّ الهادي، أما واللهِ ما

(١) تبرئة الذمة (ص١٠)، وأنوار الأمين (ص٨٨).

(٢) تبرئة الذمة (ص١٠)، وأنوار الأمين (ص٨٨).

(٣) رشفات المدام من كلام سيد الأنام، انظر: انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان. من منشورات الطريقة البرهانية دون بيانات (ص١٤).

زالتْ فينا إلى الساعةِ»[١].

قلت: وهذا هو جنسُ كلامِ الرافضةِ وفِرَقِ الشيعةِ الضالَّة.

وكلُّ هذه الأحاديثِ المكذوبةِ مأخوذةٌ عن المجوسِ الرافضةِ، فهم أكذَبُ الطوائفِ باتفاقِ أهلِ العلمِ[٢]، وجميعُ الطرقِ الصوفيةِ بِبِدَعِها وانحرافاتِها عن دينِ المسلمين مأخوذةٌ عن الرَّوافضِ الباطنيةِ.

بل ويَعتقدُ البرهانيةُ عصمةَ مشايخِهم، فينقُلونَ عنهم كلَّ شيءٍ على أنه حقٌّ وصدقٌ، وهو مِن أبطلِ الباطلِ، وأبينِ الكذبِ على اللهِ ورسولِه ﷺ، وهذا هو اعتقادُ عمومِ الصوفيةِ في مشايخِهم والرافضةِ في أئمَّتِهم.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٥٩).

المبحث الثالث: الكشف بوصفه مصدرًا للدين والتلقي عند البرهانية

الكشفُ عند الصوفيةِ عمومًا هو الاطلاعُ على ما وراءَ الحُجُبِ من المعاني الغيبيةِ، والأمورِ الحقيقيةِ وجودًا وشهودًا [١].

وهذا الاطلاعُ عندَهم يكونُ بالقلبِ والبصرِ، ويشملُ الأمورَ الكونيةَ والشرعيةَ، كمعرفةِ الأحكامِ عن طريقِ الإلهامِ، أو عن طريقِ لُقيا النبيِّ ﷺ ونحوِ ذلك.

وهذا المصدرُ يقلِّلُ من قيمةِ العلمِ الشرعيِّ المكتسَبِ عن طريقِ التعلمِ والطلبِ والحفظِ والرِّحلةِ والسماعِ والقراءةِ والكتابةِ وبذلِ الأسبابِ؛ بل ويزهِّدُ فيه.

ولذلك يقولُ أبو الحسنِ الشاذليُّ الصوفيُّ: «علومُ النظرِ أوهامٌ إذا قُرِنَت بعلومِ الإلهام» [٢].

ويقولُ إبراهيمُ الدسوقيُّ الصوفيُّ: «ومقصودي لأولادي أن يكونوا ذائقين لا

(١) معجم المصطلحات الصوفية، د/ عبد المنعم الحفني (ص٢٢٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، لعبد الوهاب الشعراني (ص٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واصفين، وأن يأخذوا العلومَ من معانيها الربانيةِ، لا من الصدورِ والطروسِ، فإنَّ القومَ تكلَّموا عمَّا ذاقوا، ولذا يقولون: مَنْ ذاقَ عرَف»[١].

ومقصودُ الدسوقيِّ لأتباعِه أن يأخذوا العلومَ بالكشفِ والإلهام، ولا يأخذوها من صدورِ العلماءِ ولا من الكتبِ، ولا يُتعِبوا أنفسَهم لتحصيلِها.

وللكشفِ أنواعٌ وطرقٌ تنحصِرُ عند الصوفيةِ في رؤيةِ الأنبياءِ والأولياءِ يقظةً بعد موتِهم، ومشافهَتِهم والأخذِ عنهم، وكذلك الرؤى المنامية ورؤيةُ الخَضِر عليه السلام، والإلهامُ والفراسةُ، والهواتفُ، والإسراءاتُ والمعاريجُ التي تحدثُ للمشايخِ الأولياءِ، والكشفُ الحِسِّيُّ أو الصوريُّ بِخَرْقِ الحُجُبِ والاطلاعِ على (المغيبات) بعينِ البصرِ أو البصيرةِ.

وهذه بعضُ الأمثلةِ على الكشفِ وأنواعِه بوصفه مصدرًا للتشريعِ عندهم:

١- رؤيةُ الموتى من الأنبياءِ والأولياءِ يقظةً ومخاطبتُهم والأخذُ عنهم:

- ذكَرَ محمد عثمان عبده البرهانيُّ عن عبدِ الكريمِ الجيليِّ الصوفيِّ: أن النبيَّ

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٧٢)، وانظر: انتصار أولياء الرحمن لمحمد عبده البرهاني (ص١٦٤-١٦٥).

ﷺ يحضُرُ لهم عيانًا، ويحدثُهم، ويخاطبُهم ويجيبُهم، فيفوزون بدرجةِ الصحابةِ، ويُلحَقون بهم [١].

ونقل عن جلالِ الدينِ السيوطي: «أن النبيَّ حيٌّ بجسدِهِ ورُوحِه، ويتصرفُ ويسيرُ حيث يشاءُ في أقطارِ الأرضِ والملكوتِ، وأنه لا مانعَ من رؤيتِه على هيئتِه التي هو عليها لمَنْ أرادَ اللهُ إكرامَه بذلك» [٢].

ومن فوائدِ عقيدةِ رؤيةِ النبيِّ ﷺ يقظةً عند البرهانيةِ تلقِّي الأحكامِ الشرعيةِ عنه مباشرةً، ومعرفةُ صحةِ الأحاديثِ المنسوبةِ إليه من عدَمِها كما ذكره محمد عبده البرهاني في كتابِ: «تبرئة الذمة» [٣].

وسبق أن ذكَرْنا عن محمد عبده البرهانيِّ قولَه: «الصوفيةُ هم أعلمُ الناسِ بالأحاديثِ؛ لأنهم يسألون النبيَّ ﷺ في الواردِ عن صحةِ الحديثِ أو عدمِ صحتِه، فإذا روى الصوفيُّ حديثًا عن رسولِ اللهِ ﷺ فتأكَّدوا أنه صحيحٌ، وإنْ لم

(١) تبرئة الذمة (ص٥٦).

(٢) تبرئة الذمة (ص١٠٧)، وقبس من نور لمحمد عثمان عبده البرهاني (ص٥٣).

(٣) تبرئة الذمة (ص١٠٣)، وانظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يفهَمْه أحدٌ من الناسِ، فلا بأسَ، وليس له الحقُّ في إنكارِه» [١].

وأما رؤيةُ الأولياءِ بعدَ موتِهم والتلقِّي عنهم فهذا مشهورٌ عند البرهانيةِ، ومن ذلك قولُ محمد عبده البرهانيِّ: «جاءني سيدي إبراهيمُ الدسوقيُّ وقال...)[٢]، (جاءني سيدي الحسينُ)[٣]، كما حكى عن مقابلتِه لغيرِهم من المشايخِ الأمواتِ، ومنهم جابرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنصاريُّ الصحابيُّ [٤].

التعليقُ على عقيدةِ البرهانيةِ في رؤيةِ النبيِّ ﷺ بعد موتِه والأولياءِ بعد موتِهم والأخذِ عنهم:

١- من المعلومِ عندَ عمومِ المسلمين أن النبيَّ ﷺ قد مات، كما قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾} [الزمر:٣٠] **وقال أيضًا:** {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ} [آل عمران:١٤٤]، وقد دُفِنَ ﷺ وصُلِّيَتْ عليه الجنازةُ.

---

(١) قبس من نور (ص١١١).

(٢) قبس من نور (ص١٦).

(٣) المرجع السابق (ص١٨- ١٩).

(٤) قبس من نور (ص ١٨، ٢٠، ٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ - ومِن المعلومِ أن الميتَ إذا مات يُدفَنُ في قبرِه في باطنِ الأرضِ، وأنه إذا دُفِن فإنه لا يُبعَثُ ولا يحيا من قبرِه إلا يومَ القيامةِ يومَ البعثِ والنشور، وهذا من المعلوم من الدينِ بالضرورة.

٣- والقولُ برؤيةِ النبيِّ ﷺ يقظةً بعد موتِه مستحيلٌ عقلًا وشرعًا، وغيرُ ممكنِ الوقوعِ البتَّةَ، وكذا رؤيةُ غيرِه بعد مماتِه يقظةً، كما قال ابنُ العربيِّ المالِكِيُّ والقرطبيُّ وابنُ تيميةَ وغيرُهم[١].

٤- والقولُ بالأخذِ عنه ﷺ مباشرةً بعدَ موتِه ولُقياهُ يقظةً والتحدُّثُ معه من الباطلِ الذي يهدِمُ علومَ الشريعةِ، ومنها علمُ الحديثِ، علمُ المصطلحِ، ويهدمُ جهودَ العلماء في حِفظِ السُّنةِ، وعلمَ الإسنادِ الذي هو من خصائصِ هذه الأمة.

ولذا قال شيخُ الإسلامِ ﷺ: «فمَنْ ظنَّ أن أحدًا من الموتى يجيءُ بنفسِه للناسِ عِيانًا قبلَ يومِ القيامةِ فقد أُتِيَ مِن جهلِه»[٢].

وقال ﷺ: «إن من أعظمِ أسبابِ ضلالِ المشركين ما يرَوْنه أو يسمعونه عندَ

(١) فتح الباري (١٢- ٤٠ - ٤٠١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأوثانِ، كإخبارٍ مِنْ غائبٍ... ونحوِ ذلك، فإذا شاهدَ أحدُهم القبرَ انشقَّ، وخرجَ منه شيخٌ بهيٌّ وعانقَه أو كلَّمَه ظنَّ أن ذلك هو النبيُّ المقبورُ أو الشيخُ الوليُّ المقبورُ، والقبرُ لم ينشقَّ، إنما الشيطانُ مثَّلَ له ذلك، كما يمثِّلُ لأحدِهم أن الجدارَ انشقَّ، وأنه خرج منه صورةُ إنسانٍ، ويكون هو الشيطانُ تمثَّلَ له في صورةِ إنسانٍ» (١).

٥- أما تعريفُ الصحابيِّ عند العلماءِ فهو: مَنْ لَقِيَ النبيَّ ﷺ في حياتِه مؤمِنًا به، ومات على الإسلامِ (٢).

٦- أما اعتقادُ الصوفيةِ في الرؤى المناميةِ بأنها حُجَّةٌ شرعيةٌ في الاعتقاد والأحكامِ وتصحيحِ وتضعيفِ الحديثِ وغيرِ ذلك فكما ورد عن محمد عبده البرهاني في كتابه: قبسٌ من نورٍ (٣).

وعن أبي المواهبِ الشاذليِّ في توسُّلِه بأبي الحسنِ الشاذليِّ في قضاءِ حوائجِه وزعمِه أن النبيَّ ﷺ أمَرَه بذلك، وأمرَه أنه إذا كان له حاجةٌ يريدُ

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٧٧)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ١٥٩).

(٣) قبس من نور (ص٣٩-٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قضاءَها فليَنذِرْ إلى السيدةِ نفيسةَ ولو فَلسًا، فإن حاجتَه تُقضَى بذلك [١].

فهذا اعتقادٌ فاسدٌ يدعو إلى الشركِ، وهدمِ التوحيد، وهدمِ الشريعة؛ لأن الرؤى المناميةَ ليست حُجَّةً شرعيةً، ولا يثبُتُ بها شيءٌ من الأحكامِ الشرعية، إلا إذا وافَقتْ حُجَّةً شرعيةً صحيحةً، فيمكِنُ الاستئناسُ بها، إلا رؤيا الأنبياءِ فهي وحيٌ معصومٌ من اللهِ سبحانه وتعالى؛ لحديثِ ابنِ عباسٍ، قال: «**رُؤيا الأنبياءِ وَحْيٌ**»[٢].

وأما رؤيا غيرِهم فإما أن تكونَ من الشيطانِ، أو تكونَ حديثَ نفسٍ، أو تكونَ من اللهِ، كما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[٣].

اتفق العلماءُ على أن النومَ ليس حالةَ ضبطٍ وتحقيقٍ لِما يسمَعُه الرائي، وأنَّ مِنْ شروطِ الرِّوايةِ والشهادةِ أن يكونَ الراوي والشاهدُ متيقِّظًا، لا نائمًا، ولا مغفَّلًا، ولا سيِّئَ الحفظِ، ولا كثيرَ الخطأِ، ولا مختلَّ الضبط، والنائمُ ليس بهذه

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٧٤١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨)، إرشاد الفحول، للشوكاني (٢/ ٢٤٩)، والاعتصام (١/ ٢٦٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصفةِ، فلن تُقبَلَ روايتُه لاختلالِ ضبطِه [١].

٢- رؤية الخضر عليه السلام يقظة والأخذ عنه:

يَعتَبِرُ البرهانيةُ لُقيا الخَضِرِ والأخذَ عنه مصدرًا من مصادرِ التلقِّي [٢]، وهو عند الصوفيةِ عمومًا، فقد ذكرَ الشَّعرانيُّ في «طبقاتِه» أن أبا الحسنِ الشاذليَّ رأى الخضِرَ، والْتَقَى به [٣]، ويعتقدون أن الخَضِرَ وليٌّ من الأولياءِ، وأن عندَه العلمَ اللدنيَّ.

وقد دلَّت أدلةُ الكتابِ والسُّنةِ على أن الخضِرَ نبيٌّ مُرسَلٌ، وهو قولُ جمهورِ العلماءِ، وهو الحقُّ الذي عليه الدليلُ، والذي لا يُقبَلُ خِلافُه.

- وقد تظاهرتِ الأدلةُ من الكتابِ والسُّنةُ على موتِه عليه السلام كما مات غيرُه مِنَ الأنبياءِ والرسل، وقد يظهرُ الشيطانُ من الجنِّ للجُهَّالِ والمبتدِعةِ، فيظنون أنه الخَضِرُ، أو يوهمُهم أنه الخَضِر، ويخاطِبُهم، وهو شيطانٌ يظهرُ لمَن يريدُ أن

---

(١) شرح النووي لمسلم (١/ ١١٥).

(٢) تبرئة الذمة (ص٧).

(٣) طبقات الشعراني (٢/ ٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يضلَّه [١].

الدليل والبرهان على نبوة الخضر عليه السلام [٢]:

الراجحُ من كلامِ أهلِ العلمِ أنَّ الخَضِرَ ﷺ نبيٌّ يُوحَى إليه كغيرِه من الأنبياءِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾، والعلمُ اللَّدُنِّيُّ ما كان بواسطةِ الوحيِ والإلهامِ من الله تعالى، وهذا لا يكونُ إلَّا للأنبياء.

وقد ورَدَ في بعضِ طُرُقِ الحديثِ: لمَّا لقِيَ موسى الخضِرَ ﷺ جاء طيرٌ فألقى منقارَه في الماء، فقال الخضرُ لموسى: «**تدري ما يقولُ هذا الطيرُ؟ قال: وما يقول؟ قال: يقولُ: ما عِلمُك وعلمُ موسى في علمِ اللهِ إلَّا كما أخَذَ مِنقاري من الماءِ**»[٣]. فهذا صريحٌ في أنَّ الخضرَ قد علِمَ منطقَ الطير، وهو من الغيبِ الذي لا يعلَمُه البشرُ، فهو في ذلك مثلُ النبيِّ سليمانَ ﷺ الذي حكى عنه القرآنُ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل:١٦].

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٣١).

(٢) انظر تفصيل المسألة في بحث للمؤلف: «نبي الله الخضر، دروس وعبر»، على الموقع: https://www.alukah.net/library/٠/١٥٥٩٥٥/ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٦٧).

كذلك ما جرى في هذه القصَّةِ من أحداثٍ ما هي إلَّا آياتٌ ومعجزاتٌ للخضرِ عليه السلام تدلُّ على نبوَّته.

وإصرارُ نبيِّ الله موسى على أن يتعلَّمَ من الخضرِ رغمَ الصعوبات والتحديات التي لاقاها دليلٌ على نبوَّةِ الخضر عليه السلام.

وهذه بعضُ الأدلَّةِ على ذلك:

١- قولُه تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾، والرحمةُ هي النبوَّةُ، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف:٣١-٣٢].

٢- قولُه تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾، والعلمُ هو الوحيُ الذي أنزَلَه الله على عبدِه الخَضِرِ، فلو كان وليًّا وليس بنبيٍّ لم يُخاطِبْه بهذه المخاطبة، ويستحيلُ أن يكونَ أحدٌ من المسلمين أعلَمَ من الأنبياء والمرسَلين، فكون موسى يرحَلُ للخضرِ ليتعلَّمَ منه علمًا شرعيًّا يقتضي أن

يكونَ الخَضِرُ نبيًّا مرسلًا يُوحَى إليه من اللهِ سبحانه؛ إذ يستحيلُ أن يقالَ: إنَّ أحدَ أولياءِ أمَّةِ محمدٍ أعلَمُ من محمدٍ ﷺ.

٣- قولُ الله تعالى لموسى عن الخضرِ: «**هو أعلَمُ منكَ**»، يستوجبُ أن يكونَ الخضرُ نبيًّا مرسلًا يُوحَى إليه؛ لأنَّه لا أحدَ أعلمُ من الأنبياءِ والرسل، وبخاصَّة موسى الذي قال اللهُ له: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [الأعراف:١٤٤].

٤- أنَّ الخضرَ عليه السلام أقدَمَ على قتلِ الغلام، وما فعل ذلك إلَّا بوحيٍ من المَلِكِ العَلَّامِ، وهذا دليلٌ مستقلٌّ على نبوَّتِه، وبرهانٌ ظاهرٌ على عِصمتِه؛ لأنَّ الوليَّ لا يجوزُ له الإقدامُ على قتلِ النفوس بمجرَّدِ ما يُلقَى في خَلَدِه، فالمسلمون كلُّهم أولياءُ للرحمن، ومَن كان مؤمنًا تقيًّا كان للهِ وليًّا، فهل يحِلُّ لكلِّ مسلمٍ تَقِيٍّ أن يقتُلَ مَن يشاء من الغلمانِ الصغارِ أو الكبار بحُجَّةِ أنَّه وليٌّ؟! هذا محالٌ بإجماعِ العقلاء.

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾: دليلٌ على أنَّه نبيٌّ يُوحَى إليه، فهو ينفِّذُ وحيَ الله إليه، والوحيُ لا يكونُ إلَّا للأنبياء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١].

٦- اللهُ ﷻ لا يُظهِرُ على غَيبِه أحدًا إلَّا الرسلَ والأنبياءَ؛ لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، وقد أخبر الخضرَ بغَيبيَّاتٍ لم يُطلِعْ عليها نبيَّ اللهِ ورسولَه موسى ﷺ، وقال الخضرُ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾؛ فدلَّ ذلك يقينًا على أنَّ الخضرَ نبيٌّ مرسَلٌ يُوحَى إليه من اللهِ.

٧- رحلة موسى لطلب العلمِ على يدِ الخضر وتواضعه وقوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾، فمَن المأمورُ بالاتِّباعِ، هل الناسُ مأمورون باتِّباعِ الأنبياءِ والرسلِ، أم الرسلُ والأنبياءُ هم المأمورون باتِّباعِ الناس من أُمَمِهم؟

الجوابُ: معلومٌ أنَّ الناسَ يتبعون أنبياءَهم ورُسُلَهم، فموسى ﷺ يقولُ لنبيٍّ مرسَلٍ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾، فالخضرُ نبيٌّ علَّمه اللهُ من علمِه الرُّشدَ، فذهب موسى ليتعلَّمَ منه ويتبعَه[1].

٨- قولُ موسى للخضر: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾؛ فمَنِ المأمورُ بالطاعةِ وعدمِ العصيان؟

---

(١) جهود الشنقيطي (٢/ ٢٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناسُ جميعًا مأمورون باتِّباعِ الأنبياء والرسلِ وعدمِ عصيانهم، فموسى يقولُ للنبيِّ: أتبعُك ولا أعصي لك أمرًا؛ لأنَّ الخضرَ نبيٌّ مرسَلٌ يقينًا.

وإلَّا فمِن المحالِ أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ يقولُ ذلك لأبي بكرٍ أو عمرَ أو غيرهما، فنبيٌّ واحدٌ أعلمُ وأفضلُ من جميع الأولياء.

٩- قولُ الخضرِ لموسى: «**إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ**»، فهذا نبيٌّ يكلِّمُ نبيًّا، وعلمُ الله هو الوحيُ الذي أوحاه إلى أنبيائه ورُسُلِه، فالخضر نبيٌّ يقينًا.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾، فكيفَ علِمَ الخضرُ ذلك كلَّه إلَّا بوحيٍ من اللهِ سبحانه!

١١- قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾، كيف علِمَ الخضرُ أنَّ تحته كنزًا للغلامين، وأنَّهما يتيمانِ، مع أنَّه ليس من أهلِ هذه القريةِ، وأنَّ أباهما كان صالحًا؛ إلَّا بوحيٍ من الله[1].

(١) الراجحي، شرح تفسير ابن كثير (٦٠/ ١٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢- الأولياءُ لا يعرِفون الحقَّ إلَّا عن طريقِ الأنبياء، فهم تَبَعٌ للأنبياء، وليس الأنبياءُ تبَعًا للأولياء، فموسى نبيٌّ تبِعَ نبيًّا وليس وليًّا، وتعلَّمَ من نبيٍّ وليس من وليٍّ[١].

١٣- أمرُ اللهِ لا يُعرَفُ إلَّا بطريقِ الوحيِ للأنبياءِ والرسل، وقد حصر اللهُ طرقَ الإنذارِ في الوحيِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأنبياء:٤٥]، و «إنَّما» صفةُ حصرٍ.

والخضرُ قتل الغلامَ وعاب السفينةَ، وهذا العدوانُ على النفس والمال لا يصِحُّ إلَّا بطريقِ الوحي، ولا يكون ذلك إلَّا للأنبياءِ والرسل[٢].

الأنبياءِ، وليس حيًّا كما زعَمتِ الصوفيَّةُ أنَّه حيٌّ، وأنَّه يحضرُ الحضرةَ الصوفيةَ، ويلقِّنُ مشايخَ الطرقِ الصوفية بالتعليمات، وأنك إذا تذكَّرتَه في أيِّ لحظةٍ يرُدُّ عليك السلامَ؛ لأنَّه يمُرُّ من أمامك في هذه اللحظة.

(١) العباد، شرح سنن أبي داود (١٦/ ٥٣٠).

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٧٢- ١٧٣).

والأدلةُ على موتِ الخضر كثيرةٌ، نذكُرُ منها ما يأتي:

١- قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن:٢٦].

فليسَ لبشرٍ قبل النبيِّ ﷺ خُلْدٌ في هذه الأرضِ، فالكلُّ قد ماتَ، وكذلك الخَضِرُ عليه السلام، إلَّا ما كان من شأنِ رَفْعِ عيسى عليه السلام، فإنَّه في السماءِ تُوفِّي وفاةً خاصَّةً يعلمها الله، ثم سينزلُ إلى الأرضِ لقتل الدَّجَّالِ وغير ذلك من المهام، ثم يموتُ كباقي البشرِ والأنبياء.

٢- قول النبيِّ ﷺ يوم بدر: «**اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»[(١)]، ولم يُنقَلْ أنَّ الخَضِرَ جاء وبايَعَ الرسولَ، ولا حضَرَ عنده، ولا قاتَلَ معه، ولو كان حيًّا لكان من أتباعِ النبيِّ محمدٍ ﷺ وأصحابه؛ لأنَّه عليه السلام

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آخرُ الأنبياء ورسالته خاتمةُ الرسالات، وكان مبعوثًا إلى الثقلينِ الجِنِّ والإنسِ، وقد قال: «**فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**»(١).

فلو كان الخضرُ حيًّا ما وسِعَه إلَّا اتباعُ النبيِّ محمدٍ ﷺ، وكان يجبُ عليه أن يجاهدَ معه، ومعلومٌ أنَّ الخضرَ لم يكُنْ من جملةِ الصحابةِ الموجودين مع النبيِّ ﷺ في غزوةِ بدرٍ، ولو كان الخضِرُ حيًّا لم يصِحَّ هذا النفيُ.

٣- قال النبيُّ ﷺ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**»(٢).

وفي لفظٍ لمسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ**»(٣).

فلو فُرِض أنه كان موجودًا حتى زمنِ النبيِّ محمدٍ ﷺ فلا بدَّ أن يكونَ قد ماتَ خلال المائة سنةٍ التي تلَتْ هذه الليلةَ التي قال فيها النبيُّ ﷺ هذا الحديثَ.

قال ابنُ الجوزيِّ رحمه الله:

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٦٣١).

(٢) رواه البخاري (١١٦، ٦٠١)، ومسلم (٢٥٣٧). واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨).

هذه الأحاديثُ الصحاحُ تقطعُ دابرَ دعوى حياة الخَضِرِ.

قلت: حتى لو كان الخضرُ حيًّا في زمن النبيِّ ﷺ على حسب زعم القائلين على اللهِ بغيرِ علمٍ؛ فإنَّ هذه الأحاديث تقرِّرُ أنه لم يعِشْ بعدَ مائة سنةٍ من وفاة النبيِّ أحدٌ كان حيًّا وقتَ قول النبيِّ ذلك، وقد تُوفِّي آخرُ الصحابةِ أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ سنةَ ١١٠هـ[١].

٤- قولُ النبيِّ ﷺ في حديثِ موسى والخضر: «**لَوَدِدْنا لو كانَ موسى صبرَ؛ حتَّى يُقَصَّ علينا مِن خَبَرِهِما**»: دليلٌ على موتِ الخضرِ وعدمِ وجوده؛ إذ لو كان موجودًا في زمنِ النبيِّ ﷺ لَمَا تمنَّى ذلك، ولَمَا حسُنَ هذا التمنِّي، ولأحضره بينَ يدَيْه، أو رحَلَ هو إليه كما رحل موسى، ورأى منه العجائبَ، ولكانَ ذلك أدعى لإيمانِ الكَفَرةِ؛ خاصةً أهلَ الكتاب.

٥- لو أنَّ الخَضِرَ كان حيًّا إلى زمنِ النبيِّ ﷺ لكان له ظهورٌ في ابتداءِ الإسلام، ولم يثبُتْ شيءٌ من ذلك.

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٩٣).

٦- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء:٣٥]؛ قال الحافظ ابنُ كثيرٍ رحمه الله:

وقد استدلَّ بهذه الآيةِ الكريمةِ مَن ذهَبَ من العلماء إلى أنَّ الخَضِرَ عليه السلام ماتَ وليس بحيٍّ إلى الآن؛ لأنَّه بشرٌ، سواء كان وليًّا أو نبيًّا أو رسولًا، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء:٣٤][(١)].

قلت: في هذه الآيةِ ردٌّ مِن الله تعالى على الصوفيَّةِ وأشباههم الزاعمين حياةَ الخضرِ إلى الآن، فإنه لم يكتُبْ لبشرٍ الخلدَ قبل النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولا بعدَه.

٧- قال الشيخ محمد المراكبي[(٢)]:

فلو كان الخضرُ حيًّا لثبت ذلك بالكتابِ والسُّنة بإجماعِ الأمَّةِ، فهذا كتابُ اللهِ تعالى، فأينَ حياةُ الخضرِ فيه أو غيره من البشرِ؟! فالآيةُ القرآنيَّة تقرِّر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء:٣٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤١).

(٢) مجلد التوحيد عدد صفر ١٤٢١هـ.

فإن كان الخضِرُ عليه السلام بشَرًا فقد دخَلَ في هذا العمومِ لا محالةَ، ولا يجوزُ تخصيصُه بالخلود إلَّا بدليلٍ صحيحٍ.

٨- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١].

وروى ابنُ جريرٍ الطَّبَريُّ في تفسيرِ هذه الآيةِ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: لم يبعَثِ اللهُ عز وجل نبيًّا، آدمَ فمَن بعدَه؛ إلا أخَذَ عليه العهدَ في محمدٍ؛ لئن بُعِث وهو حيٌّ ليُؤمِنَنَّ به ولينَصُرَنَّه، ويأمُرُه فيأخُذُ العهدَ على قومه(١).

قلت: فالخضِرُ إن كان نبيًّا- وهو الحقُّ- فقد دخل في هذا الميثاقِ، ولو كان حيًّا في زمن نبيِّ الله ﷺ لكان أشرَفُ أحواله الوفاءَ بعهدِ الله، وأن يأتيَ مبايعًا لرسولِ الله؛ فَرَحًا بما أنزَلَ اللهُ عليه، وناصرًا له ومؤيدًا، فهذا موسى عليه السلام مِن أولي العزمِ من الرسل وكليمُ الله لو كان حيًّا في زمن محمدٍ ﷺ ما تأخَّرَ لحظةً، ففي

(١) تفسير الطبري (٥/ ٥٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث: «**أَمَا واللهِ لو كانَ موسى بنُ عِمرانَ حيًّا ما وسِعَه إلَّا اتِّباعي**»[١]، وما دام الخضِرُ لم يبايعِ النبيَّ محمدًا ﷺ فهو إمَّا ألَّا يكونَ نبيًّا، ومن ثَمَّ فهو غيرُ مكلَّفٍ بالبيعةِ، أو أن يكونَ قد ذاق الموتَ؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:٣٥]، شأنه في ذلك شأنُ كلِّ البشر.

٣- الإلهام: هو في اللغة: ما يُلقَى في الرُّوْعِ أو ما يُلقيه اللهُ في النَّفْسِ منَ الأمورِ التي تبعَثُ على الفعلِ أو الترك[٢].

وفي الاصطلاح: هو إيقاعُ شيءٍ في القلبِ يثلَجُ له القلبُ ويَطمَئِنُّ ويسكُنُ، من غيرِ استدلالٍ بآيةٍ، ولا نظرٍ في حُجَّةٍ، يَخُصُّ اللهُ به بعضَ أصفيائِه[٣].

كعمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، وقد قال فيه النبيُّ ﷺ: «**يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**»[٤].

فكان عمرُ رضي الله عنه مُلهَمًا مَوَفَّقًا من اللهِ تعالى للصوابِ وإصابةِ الحقِّ ببركةِ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) لسان العرب (١٢/ ٥).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص٣٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٩٨).

استقامتِه على منهجِ اللهِ ورسولِه وبإخلاصِه للهِ تعالى؛ حتى إنَّ الشيطانَ لا يسلُكُ طريقًا سلَكَه عمرُ.

فالإلهامُ توفيقٌ من اللهِ للعبدِ المستقيمِ على منهجِ اللهِ للرَّشادِ والصوابِ والحكمةِ.

أما المُنحَرِفون عن منهجِ اللهِ وسُنةِ رسولِه ﷺ فالإلهامُ وحيُ شياطين، كما قال الله تعالى: {هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ } [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

وقد اعتبر البرهانيةُ هذا الإلهامَ الشيطانيَّ مصدرًا من مصادرِ الدينِ والتلقِّي وإثباتِ الأحكامِ الشرعيةِ عندهم، ولذا قال محمد عثمان عبده البرهانيُّ: «وأما الأولياءُ فيأخذون علومَهم أولًا من إلهامِ الملائكةِ» (١).

ويقول أيضًا: «إن المنكرين أصحابَ العقائدِ الفاسدةِ يُنكِرون على الأولياءِ والصالحين العلومَ الإلهاميةَ واللدُنِّيَّة» (٢).

(١) تبرئة الذمة ص٢٧٧.

(٢) مرجع سابق ص٢.

يقول إبراهيمُ الدسوقيُّ: «إن اللهَ يقذِفُ في سِرِّ خواصِّ عبادِه ما لا يطَّلِعُ عليه مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ، فما للعاقلِ إلا التسليمُ»[١].

ويقولُ أبو المواهبِ الشاذليُّ الصوفيُّ رَدًّا على مَنْ أنكرَ قولَهم: «حدثني قلبي عن ربي»:

قال: «لا إنكارَ؛ لأن المرادَ أخبرني قلبي عن ربي من طريقِ الإلهامِ الذي هو وحيُ الأولياءِ».

ويقول: «مقامُ الولايةِ الخاصُّ يُعطِي الأخذَ عنِ اللهِ باللهِ من الوجهِ الخاصِّ»[٢].

ولذا: فالصوفيةُ عمومًا والبرهانيةُ خصوصًا يعتقدون أن الأولياءَ يُوحَى إليهم بالإلهامِ.

التعليق على عقيدة البرهانية والصوفية في الإلهام، وبيان معتقد أهل السُّنة:

يعتقدُ أهلُ السُّنةِ والجماعةِ أن الإلهامَ ليس مصدرًا من مصادرِ التشريعِ التي يُحتَجُّ بها ابتداءً، وإنما هو نورٌ يَختَصُّ اللهُ به مَنْ يشاءُ من عبادِه، فإنْ وافقَ الشرعَ

---

(١) طبقات الشعراني (١/ ١٧٣).

(٢) طبقات الشعراني (٢/ ٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان الشرعُ هو الحُجَّةَ[١].

وما يَدَّعِيه ويقولُه أصحابُ الخيالاتِ والجهالات: «حدثني قلبي عن ربي» فصحيحٌ قلبُه حدَّثَه؛ لكنْ عمَّنْ؟ عن شيطانِه أم عن ربِّه؟ فإذا قال «حدثني قلبي عن ربي» كان مسنِدًا الحديثَ إلى مَنْ يعلمُ أنه حدَّثَه به، وذلك كذِبٌ، ومُحدِّثُ الأمَّةِ رسول الله ﷺ لم يكُنْ لِيقولَ ذلك، ولا تفوَّهَ به يومًا من الدهرِ، وقد أعاذَه اللهُ مِنْ أن يقولَ ذلك»[٢].

ومن المقرَّرِ في الأصولِ أن الإلهامَ من الأولياءِ لا يجوزُ الاستدلالُ به على شيءٍ لِعدمِ العِصمةِ، وعدمِ الدليلِ على الاستدلالِ به؛ بل ولوجودِ الدليلِ على عدمِ جوازِ الاستدلالِ به.

وما يزعُمُه بعضُ الصوفيةِ من جوازِ العملِ بالإلهامِ في حقِّ المُلهَمِ دونَ غيرِه كلُّه باطلٌ لا يُعوَّلُ عليه؛ لعدمِ اعتِضادِه بدليلٍ، وغيرُ المعصومِ لا ثقةَ بخواطرِه؛ لأنه لا يأمَنُ من دسيسةِ الشيطانِ، وقد ضُمِنَتْ الهدايةُ في اتِّباعِ الشرعِ، ولم تُضمَنْ في الخواطرِ والإلهاماتِ.

أما ما يُلهَمُه الأنبياءُ ممَّا يُلقيه اللهُ في قلوبِهم فليس كإلهامِ غيرِهم؛ لأنهم

---

[١] فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٨٨-٢٨٩).

[٢] مدارج السالكين لابنِ القيم (١/ ٤٠).

معصومون، بخلافِ غيرِهم، وبالجملةِ فلا يخفى على مَنْ له إلمامٌ بمعرفةِ دينِ الإسلامِ أنه لا طريقَ يُعرَفُ به أوامرُ اللهِ ونواهيه وما يُتقرَّبُ إليه به مِنْ فعلٍ وتركٍ إلا عن طريقِ الوحيِ، فمَنِ ادَّعَى أنه غنيٌّ في الوصولِ إلى ما يُرضِي ربَّه عن الرسلِ وما جاؤوا به ولو في مسألةٍ واحدةٍ فلا شكَّ في زندقتِه[1].

٤-**الفِراسة**: الأصلُ في الفراسةِ فطنةٌ وبصيرةٌ وتوسُّمٌ في الأمورِ، يرزقها الله مَن يشاءُ مِن عبادِه، والفراسةُ نوعان: إيمانيةٌ سببُها الطاعة، وعامةٌ يشتركُ فيها المؤمنُ وغيرُه.

والفراسةُ لا تفيدُ حكمًا شرعيًّا، ولا يعتمدُ عليها في إثباتِ حكمٍ مِن الأحكامِ التكليفيةِ.

والعبدُ كلما كان مستقيمًا مخلِصًا لله رزقَه اللهُ البصيرةَ والفِراسةَ.

وأما الفِراسةُ عندَ الصوفيةِ والبرهانيةِ فيعتبرونها مصدرًا من مصادرِ التشريعِ كما ذكرَ ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «تبرئة الذمة»، واستندَ إلى حديثٍ ذكَرَه ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعاتِ» والألبانيُّ في «سلسلةِ الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ» أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يسيرُ هو وعمرُ، فقابلَهما رجلٌ، فقال عمرُ: يا رسولَ اللهِ، دعني أضربُ عُنُقَ هذا الرجلِ؛ فإني أرى آثارَ الزنا بين

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ١٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عينيه، فقال النبيُّ ﷺ: أَوَحْيٌ بعد رسولِ اللهِ يا عمر؟ فقال عمر: كلا يا رسول الله، إنها فراسةُ المؤمن، فقال الرسول ﷺ: اتَّقُوا فراسةَ المؤمنِ؛ فإنه ينظرُ بنورِ الله[١].

وهذا الحديث حَكَمَ عليه أهلُ العلم بالحديثِ بالوضعِ والضعفِ، فلا يصِحُّ الاحتجاجُ به؛ لكنْ لجهلِ البرهاني بالحديثِ جعله في موضعِ الحُجَّةِ هو وأسلافُه من الصوفيةِ كأبي الحسنِ الشاذلي، وعليِّ بنِ وفا وغيرِهم[٢].

ولا عبرةَ بالفراسةِ إذا تضمَّنتْ نقضَ حكمٍ شرعيٍّ، أو خَرْمَ قاعدةٍ من قواعدِه؛ لأن النبيَّ ﷺ لم يحكُمْ بالفراسة بين المتلاعِنَين، حينما قال: إن جاءتْ به على وصفِ كذا وكذا، فهو لفلانٍ، وبالفعل جاءت به على الوجهِ المكروهِ؛ ولكنه لم يُقِمْ عليها الحدَّ؛ لأنه قال: «**لَوْلَا الْأَيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**»[٣]، فما تفرَّسَ به لا حُكمَ له إذا تعارَضَ مع نصٍّ شرعيٍّ[٤].

٥-الهواتف:

---

[١] تبرئة الذمة (ص٢٦٣)، قبس من نور (ص١٩١)، الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ١٤٦)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٤/ ٣٠٠).

[٢] الأربعة أهل السلسلة (ص٢٠)، والأنوار القدسية في معرفة الصوفية للشعراني (ص١١٤).

[٣] أخرجه أبو داود (٢٢٥٦).

[٤] الموافقات للشاطبي (٢/ ٢٧٢).

هي عند الصوفيةِ كما عرَّفها أبو حامدٍ الغزالي الصوفيُّ: لفظٌ منظومٌ يقرعُ السمعَ لِمَنْ صفا قلبُه عند اليقظةِ[١].

وقد أخذ البرهانيةُ بالهواتفِ بوصفها مصدرًا من مصادرِ التشريعِ في إثباتِ الأحكامِ الشرعيةِ عندهم، قال محمد عبده البرهانيُّ عن أحمد البدويِّ: إنه جاءه في منامِه هاتِفٌ يأمُرُه بالسَّيرِ إلى طنطا؛ ليُقيمَ بها، ويربِّيَ بها رجالًا وأبطالًا[٢]، فسار إليها، وكان ما كان مِنَ الشِّركِ والضلالِ.

وذكر البرهانيةُ في كتابِ: «الأربعة أهل السلسلة» أنَّ أحمد عربي الشرنوبيَّ الصوفيَّ هتف به هاتفٌ مِن قِبَلِ اللهِ: «يا وليَّ اللهِ تكلَّمْ بما شئتَ، فتكلَّمتُ بلسانِ الشريعةِ والحقيقةِ؛ حتى لا ينكرَ عليَّ عالمٌ ولا وليٌّ»[٣].

وهو ما زعمَه بولسُ اليهوديُّ الذي قال: إن الربَّ- عيسى ابن مريمَ- ظهرَ له في السماء، وقال له: أنا ربُّكَ وأنت رسولي، وما تُحِلُّه أنتَ في الأرضِ أُحِلُّه أنا في السماءِ.

فالذي قاله بولسُ اليهوديُّ هو ما قاله الشرنوبيُّ الصوفيُّ.

---

[١] إحياء علوم الدين (٢/ ٢٦٨).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٢٨).

[٣] الأربعة أهل السلسلة (ص١٠).

وكثيرًا ما يتكلمُ الصوفيةُ عن هذه الهواتف، كما ورد عن أبي الحسنِ الشاذليِّ[١] وما نُسِبَ إلى عبدِ القادرِ الجيلاني أنه سمِع هاتفًا يومَ ولادةِ عبدِ السلامِ بن بشيشٍ، يقول: «يا عبدَ القادر، ارفَعْ رجلَكَ عن أهلِ المغربِ؛ فإن قطبَ المغربِ قد وُلِدَ هذا اليومَ»[٢].

والهواتفُ ليست بحُجَّةٍ شرعيةٍ، ولا يُعتمَدُ عليها في إثباتِ حكمٍ شرعيٍّ؛ لاحتمالِ أن تكونَ من الشيطانِ؛ بل هذا هو الواقعُ والثابتُ في الغالبِ، ولو كان الأمرُ فيها بالخيرِ فلا يبعدُ أن يكونَ ذلك استدراجًا، كما أن مجردَ الأمرِ لا يدلُّ على صلاحِ الآمرِ، وإن كان مَظِنَّةَ ذلك.

والقولُ بأن صاحبَ الهاتفِ مَلَكٌ، فطريقُه الظنُّ، ولا دليلَ على إثباتِ ذلك، ولا عصمةَ فيما طريقُه الظنُّ.

وأما ما يجري للأنبياءِ مِن ذلك فالأنبياءُ معصومون بعصمةِ اللهِ لهم، فلا يقاسُ عليهم، ولا سبيلَ للشيطانِ عليهم.

أما الصوفيةُ فالأصلُ فيهم تلبُّسُ الشياطينِ بهم وتلبُّسُهم بالشياطين، والواقعُ خيرُ شاهدٍ عليهم.

---

[١] طبقات الشعراني (٢/ ٦) الأربعة أهل السنة (ص٣٧).

[٢] الأربعة أهل السلسة (ص٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فما مِن صوفيٍّ- فيما أعلمُ- إلا وقد مَسَّه شيطانٌ أو شياطينُ من الجنِّ.

٦-الإسراءُ والمعراجُ لأقطابِ الصوفية:

يعتقدُ بعضُ الصوفيةِ- ومنهم البرهانيةُ- أنه يُعرَجُ بأوليائِهم إلى اللهِ في السماءِ، إما بالجسدِ والروحِ؛ كما نُقِل عن أبي اليزيدِ البسطاميِّ أنه قال: «لي معراجٌ كمعراجِ النبي ﷺ»[١]، وما نقلَه محمد عثمان عبده البرهانيُّ عن شيخِه إبراهيمَ الدسوقيِّ أنه عُرِجَ به وبوالِديه بأجسادِهم وأرواحِهم يقظةً[٢].

بل قال إبراهيمُ الدسوقيُّ في كتابِه: «أنا في السماءِ شاهدتُّ ربِّي، وعلى الكرسيِّ كَلَّمْتُه»[٣].

وإما بالروحِ فقط؛ كما نَقَل محمد عبده البرهانيُّ عن ابنِ عربيٍّ أنه قال في الأولياءِ والصوفيةِ: إن لهم إسراءاتٍ روحانيَّةً بَرْزَخيَّةً في الأرضِ وفي السماءِ[٤].

وتعليقًا على هذا المعتقدِ الصوفيِّ نقولُ:

أولًا: نقلَ القاضي عياضٌ ﷺ الإجماعَ على كفرِ منِ اعتقَدَ العروجَ البدنيَّ

---

[١] تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص٢٠٧).

[٢] قبس من نور، للبرهاني (ص٢٠٧).

[٣] الجوهرة المضيئة لإبراهيمَ الدسوقيِّ (ص٣٧٧).

[٤] تبرئة الذمة (ص٢٥٠).

لغيرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقال: «مَنِ ادَّعى مجالسةَ اللهِ والعروجَ إليه، ومكالَمَتَه، أو حلولَه في أحدِ الأشخاصِ كقولِ بعضِ الصوفيةِ فقد كفَرَ»[١].

ثانيًا: ما ادَّعاه ابنُ عربيٍّ منَ الإسراءاتِ الروحيةِ بأولياءِ الصوفيةِ هو مِن جملةِ الخيالاتِ الشيطانيةِ، ومِنْ تلاعُبِ الشياطينِ بالصوفيةِ وأهلِ الضلالةِ والجهالة.

ثالثًا: دعوى إبراهيمَ الدسوقيِّ أنه رأى اللهَ وكلَّمَه على الكرسي معلومٌ كَذِبُها وضلالُها؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَاعْلَموا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ**»[٢].

ولقولِه ﷺ عنِ اللهِ سبحانه وتعالى: «**حِجَابُهُ النورُ، لَوْ خَرَقَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إليه بصرُهُ مِن خَلقِه**»[٣].

فهذا يدُلُّ على أن إبراهيمَ الدسوقيَّ كذَّابٌ أشِرٌ، ودجَّالٌ مِن الدَّجاجِلة.

٧- الكشفُ الحِسِّي:

سبَقَ أنْ بيَّنَّا أن الكشفَ هو الاطلاعُ على حقائقِ الموجوداتِ العلويةِ والسفليةِ مِنَ العرشِ إلى الفرش، إما بعينِ البصرِ وإما بعينِ البصيرة.

---

[١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض(٢/ ٢١٤).

[٢] أخرجه أحمد (٢٢٧٦٣).

[٣] أخرجه مسلم (١٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أخذ البرهانيةُ بالكشفِ الحسيِّ مصدرًا من مصادرِ التشريعِ والتلقِّي عندهم، وعوَّلوا عليه في إثباتِ كثيرٍ من الأمورِ كمناقبِ الأشخاصِ ومعرفةِ معاني الحروفِ والأسماءِ والصفاتِ والمغيباتِ وغيرِ ذلك.

يقول الشعراني في «طبقاتِه» والبرهانيُّ في كتابِ: «انتصار أولياء الرحمن» عن شيخِه إبراهيمَ الدسوقيِّ أنه قال: «أشهَدَني اللهُ تعالى ما في العُلا وأنا ابنُ ستِّ سنين، ونظرتُ في اللوحِ المحفوظِ وأنا ابنُ ثماني سنين»[١].

ويقول عن معنى الأسماءِ والصفاتِ: إنَّ علمَها طريقُهُ الكشفُ لا غيرَ[٢].

وذكر البرهاني أن ابنَ بشيشٍ ظهر له من الكشفِ أمثالُ الجبال[٣].

وأن أحمد عربي الشرنوبيَّ عرَفَ العلمَ اللدنيَّ وهو ابنُ ثماني سنين، واطَّلعَ على اللوحِ المحفوظِ وهو ابنُ عشرين سنةً، وعرَفَ طلاسِمَه[٤].

وأن أحمدَ البدويَّ كان يعرِفُ أولادَه بالكشفِ، وأن بعضَ الأولياءِ تقعُ لهم

---

[١] طبقات الشعراني (١/ ١٨٣)، وانظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٩٢).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٥١).

[٣] الأربعة أهل السلسة ص٥٥.

[٤] المرجع السابق ص٩٠٨.

الكشوفاتُ والتجلِّياتُ والاطلاعُ على المغيبات[١].

ويقول محمد عبده البرهانيُّ: «إن الجيلانيَّ نظر في العرشِ وفي السماءِ، فلم يجد رزقًا لأحدِ مُريديه، فقال: «كيف أُغيثُه وقد نفِدَ رزقُه»[٢].

تعليقًا على كشف الصوفية نقول:

١- إن الكشفَ ليس حجةً شرعيةً يُعتمَدُ عليها، فالدينُ كتابٌ وسُنة، وليس فيهما هذا الكشفُ الصوفيُّ بهذه المعاني العجيبة.

٢-الكشفُ ليس مصدرًا للاستقامة، ولا دليلًا على الولاية؛ بل هو مشتركٌ بين المسلمِ والكافرِ والبَرِّ والفاجر، كالكشفِ عما في الدارِ أو ما غاب عن العيانِ أو خُبِّئَ في مكانٍ، فإنَّ ذلك يكونُ من الشيطانِ تارةً، ومن النفسِ تارة؛ ولذلك يقعُ من السَّحَرةِ والمشعوذين، ومن الكفارِ كالنصارى وغيرهم، فقد كاشفَ ابنُ صيادٍ رسولَ اللهِ ﷺ بما أضمَرَه له وخبَّأه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**»[٣].

فأخبرَ النبيُّ ﷺ أن هذا الكشفَ من جنس كشفِ الكهَّانِ بطريقةِ الشيطان،

---

[١] مرجع سابق (ص٢٥٤).

[٢] قبسٌ من نور (ص٤٤).

[٣] أخرجه البخاري (١٣٥٤)، ومسلم (٢٩٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومُسيلمةُ الكذابُ مع عظيمِ كفرِه وكذِبِه كان يكاشِفُ أصحابَه بما فعلَه أحدُهم في بيتِه، وما قالَه لأهلِه بما يُخبِره به شيطانُه؛ لِيُغوِيَ الناسَ بذلك، وهذا مِن جنسِ كشفِ الصوفية[١].

٣-أما اللوحُ المحفوظُ فهو محفوظٌ من أن يطَّلعَ عليه أحدٌ إلا اللهُ سبحانه وتعالى، فمَنِ ادَعى أنه اطَّلعَ على الغيبِ، وعلى اللوحِ المحفوظِ فهو دجَّالٌ مِن الدجاجِلةِ، ومُدلِّسٌ من المُدلِّسين.

والكشفُ ليس مصدرًا من مصادرِ التشريعِ الإسلاميِّ، وأدعياءُ الكشفِ ليسوا بأنبياءَ ولا معصومين.

وهذا الكشفُ الذي تدَّعيه الصوفيةُ لم يعلَمْه النبيُّ ﷺ ولا أصحابُه، ولم يَدَّعُوهُ.

[١] مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٢٧-٢٢٨).

٨- الوَجْد:

الوَجْدُ هو التمايلُ والرقصُ والاهتزازُ عند الذكرِ الصوفيِّ الجماعيِّ أو الفرديِّ أو عند إنشادِ الأناشيدِ والقصائدِ الصوفيةِ؛ بل ويصلُ إلى حدِّ الصراخِ والزغاريدِ والهلوساتِ ونحوِ ذلك.

والبرهانية خصوصًا أكثرُ الفرقِ الصوفيةِ وَجْدًا بهذا المعنى؛ حيث إنهم في طريقةِ ذِكرِهم- كما رأيناهم في بلادِنا- يُطفِئون الأنوارَ، ويقفِزون كالقرودِ، ويرفعون أصواتَهم بالأناشيدِ والأورادِ البرهانيةِ البِدعيةِ، وقد ذكر الوجدَ أبو حامدٍ الغزاليُّ في «إحياءِ علومِ الدين» [١].

وذكره محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء الرحمن»[٢].

واحتجُّوا على مشروعيةِ الإنشادِ والوجدِ بحديثٍ مكذوبٍ على رسولِ اللهِ ﷺ باتفاقِ العلماءِ والمحدثين[٣].

والذي جاء فيه: «ففرحَ رسولُ الله ﷺ، فقال: «هل فيكم مَنْ يُنشِدُنا؟». فقال بدريٌّ: نعم، فقال النبيُّ ﷺ: «هاتِ». فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

---

[١] إحياء علوم الدين (٢/ ٦٨).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٦٩).

[٣] الاستقامة لابن تيمية (١/ ١٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَقَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي * فَلَا طَبِيبَ لَهَا وَلَا رَاقِي

إِلَّا الحَبِيبُ الَّذِي شُغِفْتُ بِه * فَعِنْدَه رُقْيَتِي وَتِرْيَاقِي

فتواجدَ رسولُ اللهِ وتواجدَ الأصحابُ معه حتى سقطَ رِداؤه عن مَنكِبِه، فلما فرغَ آوى كلُّ واحدٍ إلى مكانِه، فقال معاويةُ: ما أحسنَ لَعِبَكم يا رسولَ الله!

فقال النبيُّ ﷺ: «مَهْ يا معاويةُ، ليس بكريمٍ مَنْ لم يهتزَّ عندَ سماعِ ذِكرِ الحبيبِ»[1].

وأقولُ معلقًا على هذا الوجدِ الصوفي:

إنه وجدٌ شيطانيٌّ؛ إذْ هذا الرقصُ والصياحُ والتخبُّطُ عند سماعِ الأناشيدِ- سواءٌ كانت مصحوبةً بآلاتِ اللهو أو لا، أو الذكرِ بالاسمِ المفردِ، ونحوِ ذلك من الأورادِ البدعيةِ- كلُّها من عملِ الشيطان، وليس فيها شيءٌ من هَدْيِ الرسولِ ﷺ؛ ولكنَّ هذه الصياحاتِ والتشنُّجاتِ والتخبطاتِ تكون عند حضورِ الجنِّ والشياطينِ التي تلبَّستْ بالآدميين الصوفيين، فتفعلُ هي هذه الأصواتَ والحركاتِ والتخريفاتِ؛ إذ إن هؤلاءِ حينئذٍ يكونُ بهم مسٌّ شيطانيٌّ حِسِّيٌّ

---

[1] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٠١، ١٠٢). وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٥٥٨)، فهو حديثٌ موضوعٌ، في سندِه عمارُ بنُ إسحاقَ، قال عنه الذهبيُّ: كأنه واضعُ هذه الخرافةِ التي فيها: «لسعت حية الهوي كبدي».

ومعنويٌّ.

وهذا الوَجْدُ بالرَّقصِ والتمايلِ والتصفيقِ ونحوِ ذلك فيه مشابهةٌ بالمشركين الذين كانوا يطوفون حولَ الكعبةِ بالمُكاءِ والتصديةِ؛ أي: بالتصفيق والصفيرِ، ونحو ذلك؛ حيث قال الله عنهم: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾} [الأنفال:٣٥].

٩- الذوق: الذوقُ عند الصوفيةِ هو ما يَجِدونه من ثمراتِ التجلِّي، ونتائجِ الكشوفاتِ[١].

أما الذَّوقُ الشرعيُّ عند أهلِ السُّنةِ فهو أن القلبَ ذاقَ حلاوةَ عبوديتِه لله، فلم يكنْ شيءٌ أحبَّ إليه من ذلك حتى يقدمَه عليه، ولا يُنالُ ذلك إلا بالإخلاصِ للهِ وحده، ولذلك بيَّنَ النبيُّ ﷺ أسبابَ ووسائلَ ذوقِ الإيمانِ، فقال ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا**»[٢].

وقال ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى**

---

[١] الرسالة القشيرية (ص٣٩)، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص١٠٤).

[٢] أخرجه مسلم (٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[١].

والصوفيةُ يستدلُّون بالذوقِ على إثباتِ الأحكامِ الشرعيةِ، وبه استدلَّ الزنادقةُ على أمورٍ تخالفُ الكتابَ والسنةَ، قال ابن القيم: «هؤلاء الاتحادية- وهم أكفرُ الخلق- يحتجُّون بالذوقِ والوجدِ على كفرِهم وإلْحادِهم، ويقولُ القائلُ منهم: «يثبتُ عندنا- بالكشفِ والذوقِ- ما يناقضُ صريحَ العقل»، وهذا الاحتجاجُ قد سلكَه أربابُ السماعِ المُحْدَثِ الشيطانيِّ، واحتجُّوا به على إباحةِ السماع؛ أي: الغناء، بما فيه من الذوقِ والوجدِ واللذة[٢]».

وقد أخذ البرهانيةُ بالذوقِ، واعتمدوا عليه بوصفه مصدرًا من مصادرِ الأحكامِ الشرعيةِ، كما ورد عن إبراهيمَ الدسوقيِّ، وذكرَه عنه محمد عثمان البرهاني في كتابِ: «انتصار أولياء الرحمنِ»[٣].

وقد ذكره الشعرانيُّ عن أبي الحسنِ الشاذليِّ أيضًا[٤].

وقال محمد عثمان عبده البرهانيُّ: «علوم الأنبياءِ والأولياءِ أذواقٌ لا عن فكرٍ

---

[١] أخرجه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣).

[٢] مدارج السالكين (٣/ ٤٤٢).

[٣] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٨٦).

[٤] طبقات الشعراني (٢/ ٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا نظر[١]».

١٠ - التلقي من الموتى عند البرهانية:

يعتقد البرهانيةُ جوازَ التلقِّي والأخذِ عن الموتى من مشايخِهم الصوفيةِ بعد موتِهم، وأكبرُ دليلٍ على ذلك اعتقادُهم أن محمد عثمان عبده البرهانيَّ قد ألفَ جزءًا كبيرًا من ديوانِه: «شراب الوصل» بعد موتِه، وقد ألفوا لإثباتِ هذه العقيدةِ رسالةً بعنوانِ: «أسانيدُ العلمِ البرزخي من الكتابِ والسنة».

وقد استدلوا لذلك بأحاديثَ وآثارٍ ضعيفةٍ وموضوعةٍ وقصصٍ ومناماتٍ، وكما استدلوا ببعضِ الأدلةِ الصحيحةِ التي لا تفيدُ المعنى المستدَلَّ عليه.

وهذه الأدلةُ التي احتجُّوا بها لا تقومُ بها حجةٌ، ولا يُعتمَدُ عليها في إثباتِ حكمٍ شرعيٍّ.

وذلك مثلُ استدلالِهم بحديث: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنتَفَعُ بِه، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٢].

فيفسرون العلمَ الذي ينتفعُ به إلى أربعةِ أشكالٍ:

---

[١] تبرئة الذمة (٢٣٤).

[٢] أخرجه مسلم (١٦٣١).

١-عِلمٌ تركَه قبلَ انتقالِه.

٢-عِلمٌ يكتبُه بعدَ انتقالِه دون أن يتكلَّمَ.

٣-علمٌ يُلقِّنُه في المناماتِ لبعضِ الناس.

٤-عِلمٌ يلقِّنُه بذاتِه وبنفسِه يقظةً لبعضِ الناسِ[١].

وأما ظهورُ الشيخِ بعد موتِه وتحديثُه لأتباعِه فإنما هي شياطينُ تتمثلُ في صورةِ هؤلاءِ المشايخِ ويُحدِّثونهم؛ ليُضِلُّوهم فوقَ ضلالِهم.

والحديثُ الذي استدلوا به لا يدلُّ إلا على العلمِ الذي يتركُه الإنسانُ قبلَ موتِه، بدليلِ قولِه: «**انْقَطَعَ**» فهي دالةٌ على عدمِ الاستمرار، فالحديثُ حجةٌ عليهم؛ لأنه على نقيضِ ما استدلُّوا به.

ولذلك ورد في الحديثِ عن النبيّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ...**»[٢].

ولم يقلْ أحدٌ من أهلِ العلمِ أبدًا بما تفوَّهَ به البرهانيةُ.

---

[١] كتاب أسانيد العلم الروحي البرزخي (ص١، ٢٦) من منشوراتِ الطريقةِ البرهانية د ط ت.

[٢] أخرجه ابن ماجه (٢٤٢).

الفصل الرابع: عقائد البرهانيةِ في الإلهيَّات

المبحث الأول: عقيدة البرهانية في الله ﷻ

يعتقدُ البرهانيةُ في اللهِ تعالى عقيدتَينِ فاسِدتَينِ:

الأولى: وحدة الوجود.

الثانية: الحلول والاتحاد.

وفي الوقتِ نفسِه يَنفون عن أنفسِهم هاتينِ العقيدتينِ بأقوالِهم؛ لكنَّ حالَهم ومقالَهم يدلُّ على أنهم يعتقِدون هذه العقائدَ.

ومن ذلك ما قاله أحدُ أكابرِهم- ومراجعِهم وهو عبدُ السلام بن بشيشٍ- حيث قال ضمن أورادِ الطريقةِ البرهانية: «وزُجَّ بي في بحارِ الأحدية، وانشِلني من أوحالِ التوحيد، وأَغْرِقْني في عينِ بحرِ الوحدةِ؛ حتى لا أرى ولا أسمعَ ولا أجدَ ولا أحسَّ إلا بها».

وهذا قولٌ واضحٌ في القولِ بوحدةِ الوجودِ، ولا يحتمِلُ تأويلًا.

ويقول أبو الحسن الشاذلي الصوفيُّ: «إنا لننظُرُ إلى الله تعالى ببصائرِ الإيمانِ والإيقانِ، فأغنانا ذلك عن الدليلِ والبرهانِ، وصِرنا نستدلُّ به تعالى على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخلقِ، فهل في الوجودِ شيءٌ سوى الخالقِ المعبودِ»[١].

وقال إبراهيمُ الدسوقيُّ:

فَأَنْتَ مُنَايَ بَلْ أَنْتَ دَائِمًا إِذَا * كُنْتَ أَنْتَ اليَوْمَ عَيْنَ حَقِيقَتِي

فَقَالَ كَذَاكَ الأَمْرُ لَكِنَّهُ إِذَا * تَعَيَّنَتِ الأَشْيَاءُ كُنْتَ كَنُسْخَتِي[٢]

فوصف نفسَه بأنَّه واللهَ شيءٌ واحدٌ (أنا أنت)، وأنه نسخةٌ من اللهِ، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا، قال تعالى عن نفسِه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [الشورى: ١١]!

وقال إبراهيمُ الدسوقيُّ أيضًا واصفًا نفسَه بأنه موجِدُ الأشياءِ وأنه يقولُ للشيءِ: كنْ فيكونُ؛ حيث قال في كتابه: «الجواهرُ المضيئة»، «وانتصارُ أولياءِ الرحمن»:

بِذَاتِي تَقُومُ الذَّاتُ فِي كُلِّ ذِرْوَةٍ * أُجَدِّدُ فِيهَا حُلَّةً بَعْدَ حُلَّةِ

أَنَا مُوجِدُ الأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ * بِـ(كُنْ) فَكَانَ الكَوْنُ مِنْ غَيْرِ آلَةِ

---

[١] الأربعة أهل السلسلة (ص٤١ و٤٣ و٥١).

[٢] الجوهرة المضيئة لإبراهيم الدسوقي (ص٣٨٨)، وانظر: انتصار أولياء الرحمن لمحمد عبده البرهاني (ص١٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبيَّنَ الدسوقيُّ عقيدةَ وحدةِ الوجودِ بأنه العابدُ والمعبودُ، والشاكرُ والمشكورُ، والسامعُ والمسموعُ، وأنه الواحدُ الفردُ، الكبيرُ بذاتِه، فيقول:

أَنَا الذَّاكِرُ المَذْكُورُ وَذِكْرِي لِذَاكِرِي * أَنَا الشَّاكِرُ المَشْكُورُ وَشُكْرِي لِنِعْمَتِي

أَنَا العَاشِقُ المَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ * أَنَا السَّامِعُ المَسْمُوعُ فِي كُلِّ نِعْمَةِ

أَنَا الوَاحِدُ الفَرْدُ الكَبِيرُ بِذَاتِهِ * أَنَا الوَاصِفُ المَوْصُوفُ شَيْخُ الحَقِيقَةِ

وقال غيرَ ذلك كثيرًا مما يدلُّ على هذه المعاني كما ورد عنه في ديوانِه: «ابتسامُ المدامع»[1]، والذي اشتمل على إيمانِه بوحدةِ الوجودِ، وأنه مَظهرٌ من مظاهِرِ الذاتِ الإلهية، وأن الموجوداتِ مظهرٌ من مظاهرِ ذاتِه.

وشيخُ البرهانيةِ محمد عثمان عبده البرهانيُّ مُقْتفٍ لآثارِ مشايخِه الذين سبقوه في إيمانِهم واعتقادِهم بوحدةِ الوجود، وقد دلَّتْ على ذلك أقوالُه شعرًا ونثرًا واستدلالاتُه بأقوالِ الصوفيةِ بذات العقيدة، ومن ذلك ما ورد في كتابِه: «قبس من نور»[2]؛ حيث يصِفُ اللهَ بأنه ممتزجٌ بالموجوداتِ، مثلُ وجودِ السَّمنِ في اللبنِ، والرُّوحِ في الجسدِ، والهواءِ في الفضاءِ، وهذا يدلُّ على عقيدةِ حلولِ اللهِ في جميعِ مخلوقاتِه.

---

[1] انظر: ابتسام المدامع (ص٢٩٩، ٢٨٤، ٢٨٣)، وصـ (٣٠٠، ٢٨٤).

[2] قبس من نور (ص١١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما يقرِّرُ عقيدةَ الحلاجِ حينما قال: «مَا فِي الجُبَّةِ إلا اللهُ» في الكتابِ نفسِه.

والحلاجُ قُتِل لزندقتِه، ومَن قال: «إنه قُتِل بغيرِ حقٍّ»: فهو إما منافقٌ مُلحِدٌ أو جاهلٌ ضالٌّ[١].

ومِن شعر محمد عثمان عبده البرهانيِّ في إثباتِه لعقيدةِ الحلولِ والاتحادِ حين يصِفُ النبيَّ محمدًا ﷺ بأنه مظهرٌ من مظاهرِ الذاتِ الإلهيةِ تقومُ به صفاتُ اللهِ سبحانه من التجبرِ وغفرانِ الذنوب، وأنَّ الذي كان في الغارِ زمنَ الهجرةِ هو اللهُ وليس محمدًا؛ حيث قال في كتاب: «شراب الوصل»[٢] عن النبيِّ محمدٍ ﷺ:

وَمَا هُوَ إِلَّا نُقْطَةُ البَدْءِ وَالبَهَا * وَمَا هُوَ إِلَّا مَظْهَرُ الذَّاتِ صَائِرُ

وَهُوَ الجَمْعُ فِي رُتَبِ الفَنَاءِ وَمَنْ بِهِ * يُرَى اللهُ جَبَّارًا وَلِلذَّنْبِ غَافِرُ

أَيُّهَا الغَارُ مَا بِغَوْرِكَ غَيْرٌ * لَوْ بِكَ الخَيْرُ مَا بَلَغْتَ مُرَادِي

كما يؤمن محمد عثمان عبده البرهانيُّ بالفناءِ والاتحادِ في ذاتِ الله سبحانه كما ذكَرَه في «شراب الوصل»[٣] ونقل ذلك أيضًا عن ابنِ عربي وعبدِ الكريم الجيلي- وهما من روادِ وحدةِ الوجودِ- في كتابِه: «تبرئة الذمة».

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٠٨).

[٢] انظر: شراب الوصل (٨٩).

[٣] انظر: شراب الوصل (ص٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٧).

ولذلك يفسرُ أبناءُ الطريقةِ البرهانيةِ كلمةَ التوحيدِ: (لا إله إلا الله) بأن معناها: (لا موجودَ إلا اللهُ)، وهم بذلك جعلوا الوجودَ الحقَّ للهِ سبحانه، وأنَّ ما سواه لا وجودَ له على الحقيقةِ.

وفي شرحِهم للصلاةِ البشيشية: «وأغرِقْنِي في عينِ بحرِ الوَحْدةِ»؛ أي: وحدة الوجود، وهي مرتبةُ الياقوتةِ الحمراء[١].

وقد نقل البرهانيةُ جزءًا كبيرًا من ديوانِ عبد الغني النابُلسي المسمَّى بـ«ديوان الحقائق ومجموع الرقائق» الذي تُنادِي قصائدُه كلُّها من أولِها إلى آخرِها بعقيدةِ وحدةِ الوجودِ، وقد نقلوا ذلك ضمنَ ديوانٍ يسمُّونه: «ابتسام المدامع»، فيبينُ عبدُ الغني النابلسي في ديوانِه أن اللهَ هو كلُّ الموجوداتِ، وأما المخلوقاتُ فهي من مظاهرِه، كما في «ابتسام المدامع»[٢]، ويجعلُ المخلوقَ عينَ الخالقِ، ويزعُمُ أنَّ اللهَ تعالى تطوَّرَ في صورةِ مخلوقاتِه، وأن هذه المخلوقاتِ لم تكُنْ إلا هو، فهو الخالقُ والمخلوقُ والعابدُ والمعبودُ في وقتٍ واحدٍ.

وأن قومَ نوحٍ لمَّا عبدوا الأصنامَ إنما عبدوا اللهَ؛ لأنه لا وجودَ لسِواه وأنَّ الأصنامَ هي عينُ الخالقِ؛ لكنهم توهَّموا وجودَ إلهٍ آخَرَ مع اللهِ، تعالى اللهُ عن قولهم علوًّا كبيرًا!

---

[١] ديوان انظر: ابتسام المدامع (ص٣٩ و٤٠).

[٢] انظر: ابتسام المدامع (ص٢١، ٣٩، ٤٠).

ويقرِّرُ النابلسيُّ أن الوجودَ كلَّه واحدٌ، وأن الموجوداتِ ما هي إلا أسماءٌ وصورٌ لتجلياتِ اللهِ سبحانه، وما هي إلا مظاهرُ من مظاهرِه[١].

التعليق على عقيدة البرهانية بوحدة الوجود:

هذه العقيدةُ وضعَها مَنْ وضَعَ عقيدةَ اللاهوتِ والناسوتِ والتثليثِ ونحوَ ذلك من العقائدِ الباطلةِ، فكلُّها عقائدُ باطلةٌ تخرُجُ من مشكاةٍ واحدةٍ، لا علاقةَ لها بدينِ المسلمين الواردِ في الكتابِ والسُّنة، ومما يدُلُّ على بطلانِ هذه العقيدةِ وأنها لا تتفقُ مع عقلٍ صحيحٍ ولا شرعٍ صريحٍ ما يلي:

أولًا: لو كان الوجودُ وحدةً واحدةً والخالقُ والمخلوقُ شيئًا واحدًا لَما كان للأوامرِ والنواهي الشرعيةِ أيُّ معنًى؛ إذ يكونُ ذلك الآمِرُ هو المأمورَ، وهذا لا يقولُ به عاقلٌ.

ثانيًا: القولُ بهذه العقيدةِ يعني إنكارَ أنَّ اللهَ خلقَ شيئًا من المخلوقات؛ لأنها ليستْ سِواه، هي هو، فإذا كان الخالقُ هو عينَ المخلوق، فيمتنعُ أن يخلُقَ نفسَه.

ثالثًا: يلزمُ من هذه العقيدةِ النَّجِسةِ ألَّا يكونَ اللهُ ربَّ أيِّ شيءٍ؛ لأنه بذلك لا يكونُ هناك أحدٌ سِواه.

---

[١] انظر: ابتسام المدامع (ص٦٢ و٦٣و٨٤ و٨٨).

ويلزمُ من ذلك أنه لم يخلُقْ ولم يرزُقْ ولم يهدِ ولم يُضِلَّ... إلخ، وأنه الذي يصومُ ويصلِّي ويحُجُّ، وأنه الذي يعصي ويشرَبُ الخمرَ ويزني ويسرِقُ ويفعلُ الموبِقاتِ، وأنه الذي يمرضُ ويموتُ ويبولُ ويتغوَّطُ ويأكلُ ويشربُ...إلخ، تعالى اللهُ عن ذلك عُلوًّا كبيرًا!

رابعًا: يلزمُ من هذه العقيدةِ النجسةِ تصحيحُ دعوى مَن ادَّعى الألوهيةَ والربوبيةَ من البشرِ كفرعونَ والنمرودِ ونحوِهم، وأن الذين عبدوا الأصنامَ وغيرَها من المخلوقاتِ موحِّدون ولم يعبدوا غيرَ اللهِ.

خامسًا: أفتى أهلُ العلمِ بأنَّ هذه المقالةَ من أعظمِ الباطلِ وأبينِ الكفرِ والفسادِ، وأنَّ مَن يعتقِدُ هذه العقيدةَ- وهو يدَّعِي الإسلامَ- كافرٌ زِنديقٌ منافقٌ مرتدٌّ عن دينِ الله، وممَّنْ أفتى بذلك شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ؛ حيث قال ﷺ: «والسلفُ والأئمةُ كَفَّروا الجهميةَ لمَّا قالوا: إن اللهَ في كلِّ مكان، وكان مما أنكروه عليهم أنه كيف يكون في البطونِ والحشوشِ والأخليةِ، تعالى الله عن ذلك! فكيف بِمَن يجعلُه نفسَ وجودِ البطونِ والحشوشِ والأخليةِ والنجاساتِ والأقذارِ»[1].

وقال في حكمِ مَن قال بعقيدةِ وحدةِ الوجودِ أيضًا: «فهذا كلُّه كفرٌ باطنٌ

[1] مجموع الفتاوى (٢/ ١٢٦، ٣٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وظاهرٌ بإجماعِ المسلمين، ومن شكَّ في كفرِ هؤلاءِ بعدَ معرفتِه قولَهم ومعرفةِ دينِ الإسلام فهو كافرٌ، كمَن يشكُّ في كفرِ اليهودِ والنصارى».

وحكى القاضي عياضٌ في «الشفا»[١] الإجماعَ على كفرِ مَنْ قال بحلولِ اللهِ تعالى في أحدِ مخلوقاتِه.

وقال أبو الحسنِ الماورديُّ: «القائلُ بالحلولِ والاتحادِ ليس من المسلمين»[٢].

سادسًا: لفظ الفناءِ الذي تقولُ به الصوفيةُ الذي هو بمعنى الفناءِ عن وجودِ السِّوَى؛ أي: القولُ بوحدة الوجودِ؛ أي: ليس هناك موجودٌ إلا الله، فهذا كفرٌ، وإن كان بمعنى الفناءِ في ذاتِ الله بحيث يفنَى العارفُ في ذاتِ الله؛ أي: اتحادُه في الله، واتحادُ اللهِ فيه فهذا من جنسِ قولِ النصارى في عيسى ابن مريمَ، وهذا كفرٌ، وهو من جنسِ قولِ السَّبئيةِ في عليِّ بنِ أبي طالب؛ بل هو شرٌّ من أقوالِ النصارى[٣].

---

[١] الشفا (٢/ ٢١٤).

[٢] الحاوي للفتاوى، للسيوطي (ج٢/ ٢٤٠).

[٣] فتاوى ابن تيمية (ج٢/ ٣٦٧-٣٦٨).

المبحث الثاني: مفهومُ التوحيدِ عند البرهانية

الظاهرُ من كلامِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ أنه جاهلٌ بمعنى التوحيدِ هو وأتباعُه، وذلك ظاهرٌ من كتابِه: «قبس من نور»[(١)]، وهو يحكي أن شابًّا درس في الأزهرِ وذهب إليهم؛ ليدرِّسَهم علمَ التوحيد، فقال له البرهانيُّ: وهل التوحيدُ يُدرَّسُ؟ ثم لما سألَه الشابُّ عن معنى التوحيدِ عند البرهانيةِ قال: «التوحيدُ لَدَينا خلعُ النعلينِ: الدنيا، والآخرة، وعدمُ الانشغالِ بهما، وهذا لا يأتي بالتدريس، وإنما يأتي بالذِّكرِ والمسبحةِ».

وهذا يدلُّ على أمورٍ:

١- يدلُّ على جهلِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ بالتوحيدِ الذي من أجلِه أنزلَ اللهُ الكتبَ وأرسَلَ الرُّسُلَ.

٢- وعلى استخفافه بعلم التوحيدِ بشؤمِ جهلِه، وتقليلِه من شأنِه، وتضليلِه لأتباعِه؛ حيث منع الشابَّ الذي درسَ في الأزهرِ عشرين سنةً أن يعلِّمَ؛ مُستهينًا به.

٣- تعريفُه للتوحيدِ بأنه خلعُ الدنيا والآخرةِ وعدمُ الانشغالِ بهما متعارِضٌ تمامًا مع القرآنِ والسُّنةِ اللَّذينِ حثَّا على الجدِّ والاجتهادِ في العملِ الصالحِ في

[(١)] قبس من نور (١٣٦).

الدنيا رجاءَ النجاةِ في الآخرةِ من عذابِ اللهِ ونوالِ الجنةِ، قال تعالى: {وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ } [التوبة:١٠٥]، وقال: {وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} [الزخرف:٧٢].

٤- كما يدلُّ ردُّه هذا على إلغائه للمفهومِ الشرعيِّ للتوحيدِ، وحصرِه للتوحيدِ في الذِّكرِ البِدعيِّ المُخترَعِ للبرهانيةِ والمسبحةِ البدعيةِ التي لا أصلَ لها في دينِ المسلمين.

المبحث الثالث: عقيدة البرهانيةِ في أسماءِ اللهِ الحسنى

١-البرهانيةُ تسمي اللهَ بما لم يُسَمِّ به نفسَه أسماءً ما أنزل اللهُ بها من سلطانٍ؛ فقد ورد في شرحِ أوراد الطريقةِ البرهانية[١] أسماءٌ عجيبةٌ لله، تعالى اللهُ عن ذلك!

أ-ومنها (لمقفنجل)، قالوا: هي اختصارٌ للتهاطيل السبعةِ، وهي أسماءٌ إلهيةٌ قديمةٌ سبعةٌ: ١- لهطهطيل ٢- مهطهطيل. ٣-قهطهطيل. ٤- فهطهطيل. ٥- نهطهطيل. ٦- جهطهطيل. ٧- لهطهطيل.

ب- ومنها ما ورد في قصيدةِ توسُّلِ السادةِ البرهانيةِ في المصدرِ السابقِ (ص١١١) حيث سمَّوا اللهَ باسم: سقفاطيس، وسقاطيم، وأحون، وقاف، وأَدُمَّ.

[١] شرح أوراد الطريقة البرهانية (ص١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج-تسميتُهم اللهَ باسمِ (هُوْ) (ص٦٧).

د-تسميتُهم اللهَ باسمِ (آه، آها) و(أَ)[١].

هـ -تسميتُهم اللهَ بسبعةِ أسماءٍ، وهي: (الْكَيْ، كَيْ، نَيِنْ، الْكَاكَزَقَكِنْ، الطَّهْقَكِنْ، القَدَجِنْ، الْغَيَهَجككِنْ، القهككان، القهياهاء) (الكي كي نيين) كلها اسمٌ واحدٌ)[٢].

و- تسميتُهم اللهَ بـ(كَدٍ كَدٍ، كرددٍ كرددٍ، كردهٍ كردهٍ، دهٍ دهٍ دهٍ)[٣].

ز- تسميتُهم اللهَ بـ (بهيات بهيات).

٢-إنكارُ شيخِ البرهانيةِ بعضَ أسماءِ اللهِ الحسنى الثابتة:

وذلك مثلُ اسمِ الله «السيد»، فقد أنكرَه صراحةً محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة»[٤]، وقد ثبت هذا الاسمُ في حديثِ النبيِّ ﷺ: «**السيِّدُ اللهُ تبارَكَ وتعَالَى**»[٥].

---

[١] انتصار أولياء الرحمن، (ص٢٠٠-٢٠١).

[٢] انظر: د/ أحمد عبد الصمد (ص٢٦٠).

[٣] أوراد الطريقة (ص٢١).

[٤] تبرئة الذمة (ص٧).

[٥] أخرجه أبو داود (٤٨٠٦)، وأحمد (١٦٥٦٥)، وصحَّحه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما يُنكِرُ اسمَ الله: الشهيد، وقد ثبت هذا الاسمُ في القرآنِ؛ حيثُ قال الله: {قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ} [الأنعام:١٩].

٣- تسميةُ البرهانيةِ غيرَ اللهِ بأسمائِه تعالى المتضمِّنةِ لصفاتِه وكمالِه.

أ- فقد نقل محمد عثمان عبده في كتابِه: «تبرئة الذمة»[١] عن محيي الدين بن عربيٍّ الزِّنديقِ وهو يتكلمُ عن النبيِّ ﷺ أنه هو «الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ... فحصل له التخلُّقُ والنسبُ الإلهي».

فقد سَمَّى النبيَّ ﷺ ووصَفَه بأخصِّ الأسماءِ والصفاتِ التي لا تليقُ إلا باللهِ وحدَه.

ب- أورد محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «قبسٌ من نور»[٢] حِوارًا دارَ بينَه وبينَ سائلٍ له ينكِرُ عليه توسُّلَ البرهانيةِ بالأولياءِ كالحسن بن عليٍّ؛ لأنه ميتٌ، فقال له: وما الضررُ في قولِنا «يا حسنُ»؟ فقد يكونُ قولُنا «يا حسنُ» أجدى من قولِنا «يا اللهُ».

فقال السائلُ: كيف؟

---

[١] تبرئة الذمة (٢١).

[٢] انظر: قبس من نور (ص١٣٩، ١٤٠).

قال: إن اللهَ يقولُ في كتابه: {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ} [آل عمران:٢٦] فالملكُ كلُّه أعطيتُه للحسنِ، فاذهبْ واطلبْ منه، فإنه متصرِّفٌ بالأسماءِ الإلهيةِ في ملكِ اللهِ بإذنِ اللهِ، فالاستغاثةُ بالأولياءِ لا تقلُّ عن الاستغاثةِ بالأسماءِ الحسنى، فالوليُّ جامعٌ للأسماءِ الحسنى الإلهيةِ التسعةِ والتسعين، وقد منحَه اللهُ التصرفَ بها.

فوصفَ البرهاني هنا الحسَنَ وسمَّاه: مالكَ الملكِ، ووصفَه بأنه يؤتي الملكَ مَن يشاءُ، وينزِعُه عمَّنْ يشاءُ، ويرزُقُ مَن يشاءُ، ويمنعُ مَنْ يشاءُ.

ولا يخفى ما في هذا الحوارِ من الكفرِ الصريحِ والضلالِ البعيدِ بما يلي:

١- أن دعاءَ غيرِ اللهِ كفرٌ وشركٌ باللهِ؛ لِقولِه تعالى: {وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦} [الأحقاف:٥-٦].

وقولِه: {وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرِۢ} [فاطر:١٣-١٤].

٢- والأشدُّ كفرًا تصريحُ البرهانيِّ أنَّ دعاءَ المخلوقِ أفضلُ وأجدى من دعاءِ

الخالقِ، وهذا سوءُ أدبٍ مع اللهِ، وفيه وصفٌ للهِ بالعجزِ والنقصِ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا!

٣- مالكُ الملكِ هو اللهُ وحدَه، والملكُ من أخصِّ صفاتِ الربوبية، ووصفُ المخلوقِ بذلك تألِيهٌ له، واعتقادُ الربوبيةِ فيه، وتسميتُه بما لا يجوزُ إلا لله سبحانه، قال تعالى: {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١} [الإسراء:١١١].

٤- أن الذي يهَبُ البنين والبناتِ ويملكُ الأرزاقَ هو اللهُ وحدَه، وليس الحسنُ ولا غيرُه، قال تعالى: {لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠} [الشورى:٤٩-٥٠].

فاللهُ لم يتخِذْ وكيلًا عنه في الأرضِ بإعطاءِ البنين والبنات: {وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١} [الحجر:٢١].

٥- صفاتُ الكمالِ ترجعُ إلى ثلاثة: العلمُ، والقدرةُ، والغِنَى، وهذه لا تصلُحُ على وجهِ الكمالِ إلا للهِ وحده؛ فهو الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وغنيٌّ عن العالمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والرسولُ ﷺ هو خيرُ خلقِ اللهِ على الإطلاقِ، وهو خيرُ البشرِ بلا نزاعٍ، وقد أمَرَه اللهُ أن يبرأَ من أن يدَّعِي لنفسِه هذه الثلاثةَ، فقال: {قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠} [الأنعام:٥٠].

بل ولمَّا دعا النبيُّ ﷺ على أقوامٍ أن يُهلِكَهم اللهُ، قال اللهُ له: {لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨} [آل عمران:١٢٨]، ثم هداهم للإسلامِ، وجعلَهم من أصحابِ رسولِه ﷺ.

فكما أن الخلقَ لله وحده، فكذلك الأمرُ له وحده، فمَن زعم أن اللهَ جعل شيئًا من الأمرِ لأحدٍ من خلقِه فقد كفرَ، قال تعالى: {أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ} [الأعراف:٥٤].

٦-جهل محمد عثمان عبده البرهانيِّ بتفسيرِ القرآنِ، وإساءةُ فهمِه له، إما عن عمدٍ- وهذا هو الراجحُ- وإما عن جهلٍ، فقد فسَّرَ الآيةَ تفسيرًا لم يقلْ به مسلمٌ من قبلُ، ومثل هذا التفسيرِ لا يصدُرُ إلا عن شيطانٍ من شياطينِ الإنسِ أو الجنِّ أو كليهما معًا، وهو من جنس تفسيرِ الروافضِ المجوسِ لتحريفِ كتابِ الله والطعنِ فيه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جـ- نقل البرهانيُّ في كتاب: «قبس من نور»[١] عن عمرَ بنِ الفارضِ الصوفيِّ الزنديقِ أنه لقيَه رجلٌ فقال له: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾} [البروج:١٢]، فقال ابنُ الفارض: ولكنَّ بطشي أشدُّ منه.

قال محمد عبده البرهانيُّ: وتوضيح ذلك أن بطشَ الربِّ مرتبةُ الربوبية، بينما سيدي عمرُ بنُ الفارض متخلِّقٌ بالأسماءِ الإلهية كلِّها، فهو يبطشُ بالمنتقمِ؛ أي: باسمِ المنتقم.

قلت: سمَّى محمد عبده البرهانيُّ ابنَ الفارضِ باسمِ المنتقمِ على أنه من أسماءِ الله، ووصفَه بأن بطشَه أشدُّ من بطشِ الله، واللهُ تعالى وصَفَ نفسَه بأنه: {ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾} [آل عمران:٤]، ولم يُسَمِّ نفسَه المنتقم.

ولا يخفَى على مَنْ له أدنى مُسْكةٍ من علمٍ ومن عقلٍ ما في هذا القولِ من الكفرِ الذي يُستتابُ قائلُه بعد إقامةِ الحجةِ عليه، ويُقتَلُ رِدَّةً عن دينِ اللهِ إنْ لم يتُبْ.

وهذا من جنسِ ما ذكرَه اليهودُ في «الكتابِ المقدسِ» من أن يعقوبَ صارعَ الربَّ فغلَبَه، فكان بطشُه أشدَّ من بطشِ الله، وكأنَّ هذا الذي ذكَرَه البرهانيُّ ووضعَه اليهودُ يخرجُ من مصدرٍ واحدٍ، وأن مؤلِّفَه واحدٌ.

---

[١] انظر: قبس من نور (ص١٧٢، ١٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

د- سمى محمد عبده البرهاني عليَّ بنَ أبي طالبٍ بـ: «مدد الخلائقِ، والأولِ، والآخِرِ، والظاهرِ، والباطنِ، ومفجِّرِ الأنهار، والرحمنِ، ومنزلِ الصافاتِ»، في كتابه: «تبرئة الذمة»[١] فيما يسميه بخطبةِ الكوفةِ المنسوبةِ لعليٍّ رضي الله عنه، وهو منها بريءٌ.

وهذا يؤكِّد أن محمد عثمان عبده البرهانيَّ كان شيعيًّا رافضيًّا باطنيًّا خبيثًا نجسَ الظاهرِ والباطنِ زنديقًا من الزنادقة.

٤- اعتقادُ البرهانيةِ أن أسماءَ اللهِ هي مادةُ خلقِ المخلوقات، وأن جميعَ المخلوقاتِ مخلوقةٌ من أسماءِ اللهِ تعالى، فقد نقل محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابه: «تبرئة الذمة»[٢]، عن عبدِ الكريم الجيليِّ الصوفيِّ قولَه: «إن الأنبياءَ خُلِقوا من الأسماءِ الذاتيةِ، والأولياءَ خُلِقوا من أسمائِه الصفاتيةِ، وبقيَّةَ المخلوقاتِ مخلوقةٌ من أسمائِه الفعليةِ».

وقال محمد عثمان عبده البرهانيُّ في (ص٢٧٩) «المَلَكُ مخلوقٌ من اسمٍ واحدٍ أو اسمينِ، ولا يَعرِفُ غيرَ ما هو مختصٌّ به من اسمٍ أو اسمينِ من أسماءِ اللهِ سبحانه».

---

[١] تبرئة الذمة (ص٢٩٦).

[٢] تبرئة الذمة (ص٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: إنَّ آدمَ قال لجبريلَ: أنت مخلوقٌ من اسمِ اللهِ: العليم.

وعندما رأى الحلاجُ الهرةَ في جُبَّتِه قال: «ما في الجبةِ إلا الله» فسَّرَها البرهانيُّ قائلًا: «إن الحلاجَ رأى الأسماءَ الإلهيةَ التي كُوِّنَتْ منها الهرةُ، فقال قولتَه تلك».

واعتقادُ أن أسماءَ اللهِ مادةٌ للخلق اعتقادٌ بأنها مخلوقةٌ، وقد صرَّحَ الأئمةُ كأحمدَ بنِ حنبلَ وإسحاقَ بنِ راهَوَيْه بتكفيرِ مَنْ قال بخلقِ أسماءِ اللهِ تعالى.

٥-اعتقادُ البرهانيةِ بأن كلَّ اسمٍ من أسماءِ الله، له ملائكةٌ موكَّلون بخدمتِه، وله قبائلُ من الجنِّ موكَّلون كذلك بخدمتِه.

قال محمد عثمان عبده البرهانيُّ: إنه اجتهد في ذِكرِ اسمِ (الله) المفرَدَ (٦٦٦٠ مرَّة) حتى تنزلت عليهم ملائكةُ الاسمِ (الله)، وهم لا يُحصَونَ عددًا».

وقال: «وهكذا استطعتُ أن أورِدَ الأسماءَ السبعةَ، وأن أُنزِلَ ملائكتَها».

وقال: «ويكفي أن تعلمَ أنَّ الاسمَ (الله) عددُه بالحسابِ الأبجديِّ ستةٌ وستون، يخدمُه ستةٌ وستون من الملائكةِ مع كلٍّ منهم ستٌّ وستون من الروحانية، مع كلٍّ منه ستٌّ وستون قبيلةً من قبائلِ الجنِّ».

وهذا الذي ذكره البرهانيُّ ما هو إلا وحيُ شياطينِ، قال الله تعالى: {هَلْ

أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ} [الشعراء:٢٢١-٢٢٣].

والذِّكرُ بالاسمِ المُفرَدِ بدعةٌ، وليس من هَدْيِ الرسولِ ﷺ، وهذه الأورادُ التي وضَعَها البرهانيُّ لأهل طريقتِه هي وحيٌ؛ ولكنه وحيُ الشياطينِ كما أخبرَ اللهُ عنهم، والشياطينُ هي التي تتنزَّلُ عليهم عند هذه الأورادِ والأذكار، فيظُنُّون أنها ملائكةٌ مع اعترافِهم الصريحِ بنزولِ وحلولِ قبائلِ الجنِّ عند ذِكرِهم هذا.

وهذا الذي يعتقدُه البرهانيةُ في أسماءِ اللهِ تعالى ما هو إلا إلحادٌ في أسماءِ الله، كما قال اللهُ تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ} [الأعراف:١٨٠]، يُلحِدون؛ أي: يميلون بها عن جادَّةِ الصواب، فالإلحادُ هو الميلُ عن الحقِّ إلى الباطلِ، وهو الكفرُ، وهو الشِّركُ، وهو العِصيانُ.

المبحث الرابع: عقيدة الطريقة البرهانية في صفاتِ الله تعالى

١- البرهانيةُ وَصَفتِ اللهَ بصفاتِ النقصِ، كما فعلتِ اليهودُ والنصارى، ووصفوا أنفسَهم بصفاتِ الربوبيةِ والألوهيةِ:

-يقرِّرُ محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة» (ص٢٩١): «أن اللهَ تعالى يتصِفُ بصفاتِ العبدِ من الضحكِ والبكاءِ والبشاشةِ والفرحِ والمكرِ والاستهزاءِ والمرضِ والجوعِ والعطشِ وما أشبَهَ ذلك، وأن العبدَ يتصفُ

بصفاتِ الله من الحياةِ والعلمِ والإرادةِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ والكلامِ والإحياءِ والإماتةِ والانبساطِ والانقباضِ والتصرفِ في الأكوانِ وغيرِ ذلك...»[(١)].

وهنا يصِفُ البرهانيُّ المخلوقَ بصفاتِ الكمالِ التي لا يمكِنُ إطلاقُها إلا على اللهِ سبحانه وحدَه لا شريكَ له، ويصفُ اللهَ جل وعلا بصفاتِ النقص، وهذا الذي قالَه البرهانيُّ، وما قالته اليهودُ في حقِّ اللهِ يخرُج من مصدرٍ واحدٍ، قال اللهُ عن اليهودِ: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ} [المائدة:٦٤]، فوصفوا اللهَ تعالى بالبخلِ؛ أي: بالنقصِ، ووصفوا أنفسَهم بالسخاءِ والكرم.

قال تعالى: {لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ} [آل عمران:١٨١]، فوصفوا اللهَ تعالى بالفقرِ، ووصَفوا أنفسَهم بالغِنى.

ووصفوا اللهَ ﷻ في كتابِهم بأنه يبكي ويحزنُ ويُضرَب ويأكلُ، وغيرِ هذا ممَّا أخذَتْه عنهم البرهانيةُ، ووصفوا اللهَ به.

وهذا من عظيمِ الإلحادِ في صفاتِ اللهِ تعالى، {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ} [الأنعام:٩١]؛ فإن منهجَ أهلِ الإسلامِ في الإيمانِ بصفات اللهِ أنهم يُثبِتون للهِ ما أثبتَه لنفسِه، وينفون عن اللهِ ما نفاه عن نفسِه، من غيرِ تشبيهٍ ولا تكييفٍ ولا تحريفٍ

(١) تبرئة الذمة (ص٢٩١).

ولا تعطيلٍ، فاللهُ جل وعلا ليس كمثلِه شيءٌ، وهو السميعُ البصير.

ومن العجيبِ أن البرهانيَّ يصفُ المخلوقَ بأنه يُحيي ويُميتُ، ويبسُطُ ويقبضُ، ويتصرفُ في الكون، ويصفُ اللهَ تعالى بالجوعِ والعطشِ والمرضِ ونحوِه.

وهذا الذي قاله البرهانيُّ ليس عجيبًا بالنسبةِ له، فإن شيخَه إبراهيمَ الدسوقيَّ الذي وصفَ نفسَه بصفاتِ الألوهيةِ والربوبيةِ قد وصف نفسَه بأنه المالكُ المُعطِي المانعُ، وأنه عالمُ الغيبِ وأنه يرزُقُ الخلقَ، ويحفظُ العبادَ، ويُغيثُ المستغيثَ، وهذا كلُّه وغيرُه ورَدَ في ديوانِ: «ابتسام المدامع»[1].

وعلى سبيلِ المثالِ قال:

مَلَكْتُ بَلَادَ اللهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا * وَلَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتُ الأَنَامَ بِلَحْظَةِ

وقال:

مُرِيدِيَ كُلُّ البُشْرَى إِذَا قُمْتَ بِالوَفَا * إِذَا كُنْتَ فِي هَمٍّ أُغِثْكَ بِهِمَّتِي

أَنَا لِمُرِيدِي حَافِظٌ مِمَّا يَخَافُهُ * وَأُنْجِيهِ مِنْ شَرِّ الأُمُورِ وَبَلْوِهِ

وقال:

---

[1] انظر: ابتسام المدامع (ص٢٨٥، ٢٨٣، ٢٧٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٥).

وَشَاهَدتُّ مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا * كَذَا العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ فِي طَيِّ قَبْضَتِي

وَكُلُّ بَلَادِ اللهِ مِلْكِي حَقِيقَةً * وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي وَطَاعِتِي

ويقول أحد محبي إبراهيم الدسوقي وهو يمدحُه:

يَا صَاحِبَ السِّرِّ المُقَدَّسِ نَظْرَةً * أَنْجُو بِهَا فَالدَّهْرُ قَدْ أَضْنَانِي

كَمْ مِنْ كُرُوبٍ فُرِّجَتْ مِنْ سِرِّكُمْ * وَجَبَرْتُمُ كَسْرَ الفَقِيرِ العَانِي

إلى أن قال:

مَهْمَا تَكُنْ فِي شِدَّةٍ وقَصَدْتَهُ * تَجِدِ الشَّدَائِدَ بُدِّلَتْ بِلِيانِ

فقد وصفَ الدسوقيُّ نفسَه بصفاتِ الألوهيةِ والربوبيةِ، ووصَفَه مُريدُه بالأوصاف ذاتِها.

وما وصف به الدسوقيُّ نفسَه مِن صفاتِ الإله وصف البرهانيُّ نفسَه به، فمِن ذلك على سبيلِ المثالِ قولُه:

أَجُودُ عَلَى أُمٍّ لِتَرْحَمَ طِفْلَهَا * فَرَحْمَةُ مَنْ فِي الكَوْنِ مِنْ بَعْضِ رَحْمِتِي

وقال:

فَجِبْرِيلُ مِيكَالُ عَزْرَةُ جُنُودي * فِي التَّصْرِيفِ هُمْ تَحْتَ إِرَادَتِي

وقال:

وَأَحْصَيْتُ أَنْفَاسَ الخَلَائِقِ كُلِّهَا * وَالكُلُّ عِنْدِي شَاهِقٌ وَزَفِيرُ

وغير ذلك الكثيرُ في ديوانِ «شراب الوصل»[١] لمحمد عثمان عبده البرهاني، حتى قال:

إِذَا مَا الأَمْرُ كَانَ عَلَى رَضَانَا * يَكُونُ كَلَامُنَا كَافًا وَنُونًا

فقد ادَّعى محمد عثمانُ عبده البرهانيُّ لنفسِه دعوى الألوهيةِ والربوبيةِ في مُلكِ الكون والتصرفِ بالمشيئةِ والإرادةِ النافذة، وأنه يحفظُ العبادَ، ويقول للشيء: كن فيكون، وأنه يمحو ما يشاءُ ويُثبِت، والملائكةُ تحت أمرِه ونهيِه، وذكر غيرَ ذلك ممَّا لا يليقُ إلا باللهِ وحده.

ومِن المعلومِ في عقيدة المسلمين أن مَن زعم أنه يقولُ للشيء: «كن فيكون»، أو زعم أن أحدًا من الأولياء يقولُ للشيءِ: «كن فيكون»، فإنه يُستتاب، فإن تاب، وإلا قُتِل، فالذي يقولُ للشيءِ: «كن فيكون» هو اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

---

[١] انظر: شراب الوصل (ص٩، ٤٢٣، ٤٥، ٢٢، ٦٢، ٩٢)، وص(٧٠-٨١-١٢١-١٤٨-١٥٢-١٥٩-١٦٢-١٦٥-١٦٧-١٧٣-١٧٥-٢١٤-٢١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢-البرهانية يجعلون النبيَّ محمدًا ﷺ مثيلًا للهِ تعالى:

فقد أورد محمد عبده البرهانيُّ في كتابِه: «قبسٌ من نور»[١] تحت عنوان: (حولَ معنى قولِه تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [الشورى:١١]) قال: إنَّ تجلِّيَ الذاتِ والأسماءِ والصفاتِ والأفعالِ الخاصةِ بالحقِّ تعالى ظاهرةٌ في النبيِّ ﷺ في مراتبِ الوجودِ، أما التمثيلُ فهو مِثْلُ المِثلِ، وليس كمثلِ المثلِ شيءٌ، و مِثْلُ المثلِ هو النبيُّ ﷺ؛ أي: أن النبيَّ ﷺ مثلُ اللهِ في صفاتِه، والنبيُّ ﷺ ليس كمثلِه شيءٌ.

*وهذا تأويلٌ عجيبٌ مريبٌ، لم يسبِقْ له نظيرٌ عن أحدٍ من علماءِ الإسلامِ، فاللهُ تعالى قال عن نفسِه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ}، وقال: {وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ} [الإخلاص:٤]، وقال: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا} [مريم:٦٥]، وقال: {فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ} [النحل:٧٤].

٣- اعتقادُ البرهانيةِ أنَّ اللهَ أعطى تدبيرَ شؤونِ الخلقِ لبعضِ أولياءِ الصوفيةِ الأمواتِ والأحياءِ:

[١] انظر: قبس من نور (ص١٣٨، ١٣٩).

حيث ورد في كتابِ «أنوار الأمين» في شرحِ الأورادِ[١]: «إن أمراءَ الديوانِ هم الأولياءُ المتصرِّفون في الدنيا، يجتمعون من كلِّ مكانٍ في الأرضِ في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ مع رئيسِهم أو قُطبِهم الذي يُدعَى: (قطب الحضرة)؛ حيث يتناقشون أمرَ الكونِ في كلِّ مكانٍ لقضاءِ حاجاتِ الخلقِ كلِّه، والأرضُ التي ليس فيها مجاذيبُ هالكة لا محالة».

وقال في (ص٩١): «أهلُ الديوانِ أصلًا من الأحياءِ؛ ولكن يلحقُ بهم المنتقلون (الأموات) من بابِ الشرف، ولكن الأمواتَ ليس لهم تصريفٌ، إلا الأربعةَ الأقطابَ، فهم متصرفون أحياءً ومنتقلين (أمواتًا)؛ بل موتُهُم أفضلُ من حياتِهم».

قلت: والأقطابُ الأربعةُ هم: الدسوقي، والبدوي، والرفاعي، والجيلاني، كما هو مشهورٌ عند الصوفية.

وهذه العقيدةُ تتنافى مع دينِ المسلمين وعقيدتِهم؛ فاللهُ جل وعلا له ملكُ السمواتِ والأرضِ، وله الخلقُ والأمرُ وحدَه، وليس له شريكٌ في الملكِ، {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١} [الإسراء:١١١].

---

[١] أنوار الأمين (ص٩٠، ٩٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- اعتقادُ البرهانيةِ أن محمد عثمان عبده البرهانيَّ نائبٌ عن اللهِ في الأرضِ، ومتصرفٌ في هذا الكونِ، وقد وهَبَه اللهُ المُلكَ المطلقَ المختصَّ به سبحانه.

وقد ورد ذلك عنهم صراحةً في مجلةِ الطريقةِ البرهانيةِ المسماة: «مجلة البرهان»، مجلة «التصوف الإسلامي الدولية» التي تصدُرُ شهريًّا عن اللجنةِ الدوليةِ للإعلامِ بالطريقةِ البرهانيةِ عدد أبريلَ ٢٠٠١م محرم ١٤٢٢هـ صـ ١٨ و١٩، ويسمونه الخليفةَ الوارثَ النبويَّ القطبَ الفردَ الجامعَ الكبير، ويستدلون على ذلك بما ورد عنه في ديوانِ: «شراب الوصل»[١] الذي كتبَه بعد مماتِه.

ويعتقدون أن هذه الخلافةَ لا تكونُ إلا لواحدٍ من أهلِ الباطنِ وعلمِ الحقيقةِ من علماءِ الصوفيةِ، وليس من أهلِ الظاهرِ علماءِ الشريعةِ، كما ورد ذلك في مجلةِ «رايات العز» الصادرةِ عن الطريقةِ البرهانيةِ عدد أبريل ٢٠٠١م.

وهذه العقائدُ الفاسدةُ التي قالت بها البرهانيةُ هي ترديدٌ لما قاله أئمَّتُهم من قبلُ، مثلُ أبي الحسن الشاذلي القائلِ: «تكون يدُ الشيخِ على أصحابِه تحفَظُهم أينما كانوا غائبين أو حاضرين».

ومثل أحمد عربي الشرنوبي القائل: «الشيخُ يحفظُ المريدَ الصادقَ في قربِه وبُعدِه».

---

[١] انظر: شراب الوصل (ص١٠١، ٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومثلُ إبراهيمَ الدسوقيِّ القائل: «أنا بيدي أبوابُ النارِ، غلَّقتُها، وبيدي جنةُ الفردوسِ، فتحتُها، مَن زارَني أسكنتُه جنةَ الفردوس».

ومثل أحمد البدويِّ القائل: «أنا كنتُ أرعى الوحوشَ والسمكَ في البحارِ، وأحميهم من بعضِهم بعضًا، أفَيُعجِزُني اللهُ عن حمايةِ مَنْ يحضُرُ مولِدِي».

وقال محمد عثمان عبده البرهانيُّ: «الوليُّ قادرٌ على أن يحوِّلَ من الشقاءِ إلى السعادة».

أما عن شركِ الألوهيةِ فقد امتلأتْ كتبُ محمد عثمان عبده البرهانيِّ من إجازتِه الاستغاثةَ بالأولياءِ، ودعاءَهم، ورجاءَهم، وسؤالَهم مِن دون اللهِ تعالى، فقد قال في كتابِه «قبس من نور»: «الاستغاثةُ بالأولياءِ لا تقلُّ عن الاستغاثةِ بالأسماءِ الحسنى»[١].

وقال في صـ ٢٥: «استغثتُ بسيدِنا ومولانا الحسينِ».

وذكرَ في كتاب «انتصار أولياء الرحمن»[٢] شيئًا من ذلك في الاستغاثةِ بالسيِّد البدويِّ، وفي (ص٢٢) في الاستغاثةِ بإبراهيمَ الدسوقي.

---

[١] انظر: قبس من نور (ص١٩٣).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٣٦، ١٣٧، ٢٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: عقيدةُ البرهانيةِ في علمِ الغيب

يعتقدُ البرهانيةُ أن مشايخَهم وأولياءَهم من الصوفيةِ يعلمون الغيبَ، وقد صرَّح بذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في وصفِه لنفسِه ولغيرِه كالدسوقيِّ ونحوِه.

ومن ذلك قول إبراهيمَ الدسوقيِّ الذي نقلَه عنه محمد عثمان البرهانيُّ في كتابِه «قبس من نور»: «ليس يخفَى عليَّ في الأرضِ شيءٌ ولا في السماءِ مِن غيرِ وَزَرٍ»[١]، وهذه دعوى صريحةٌ من إبراهيمَ الدسوقيِّ أنه علامُ الغيوبِ، ولا عليه خافيةٌ في السماءِ ولا في الأرضِ، وقد ورد عنه في «ابتسام المدامع»[٢].

ويقول محمد عبده البرهانيُّ عن نفسِه لمحاورٍ له: «ألا تعلمُ أننا نعرفُ كلَّ شيءٍ، خافيًا كان أم ظاهرًا»!

بل نص محمد عبده البرهانيُّ على أن إبليسَ يعلمُ الغيبَ في كتابِه «قبس من نور» (ص١٢٣).

ويرُدُّ البرهانيُّ على علماءِ المسلمين كافةً القائلين أنه لا يعلمُ الغيبَ إلا اللهُ بأنهم كَذَبوا في ذلك، بحُجَّةِ أن كلبَ الحراسة يكشِفُ المجرمين، والقابلةَ تعرِفُ

---

[١] انظر: قبس من نور (ص١٥٠).

[٢] انظر: ابتسام المدامع (ص٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٦).

ما في رحمِ المرأةِ، وذلك في كتابِه «تبرئة الذمة».

وقد وصَفَ نفسَه بأنه يعلمُ الغيبَ في ديوانِ «شرابِ الوصلِ»[١].

وقد شنَّعَ علماءُ المسلمين كأبي حيانَ الأندلسيِّ في تفسيرِه «البحر المحيط»، والقرطبيُّ في «تفسيرِه»، والحافظِ ابن حجرٍ في «الفتح» وغيرِهم من أهلِ العلم، شنَّعوا على مَنِ ادَّعى علمَ الغيب، وكفَّروه بالإجماعِ.

[١] انظر: شراب الوصل (ص٤-٧-١٢-١٣-٢٦-٣٩-٧٥-١٣٦-١٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السادس: عقيدةُ الطريقةِ البرهانيةِ في السمعيات

المبحث الأول: عقيدة البرهانية في الملائكة

مِن المعلومِ عندَ أهلِ الإسلامِ أن الملائكةَ خلقٌ من خلقِ اللهِ، خلَقَهم من نورٍ، وعصَمَهم من الخطأِ، وليسوا ذكورًا ولا إناثًا، وهم عبادٌ مُكرَمون، لا يَعصُونَ اللهَ ما أمَرَهم، ويفعلون ما يُؤمَرون.

أما البرهانيةُ فلهم عقائدُ عجيبةٌ في الملائكةِ لا صلةَ لها بما ورد في دينِ الإسلامِ، ومِن ذلك:

١- **عقيدتُهم في خلقِ الملائكة:** يعتقدون أن الملائكةَ مخلوقةٌ من أسماءِ اللهِ الحسنى؛ حيث ذكر ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة» فقال: «والمَلَكُ مخلوقٌ من اسمِ اللهِ سبحانه»[(١)].

وقال: ومعنى قولِه تعالى: {أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ} [البقرة:٣٣] أن يعرِّفَ كلَّ واحدٍ منهم- على حِدةٍ- الاسمَ الذي خُلِق منه، مثلًا يقولُ لجبريلَ: أنت مخلوقٌ من اسمِه العليم، وأنك تقفُ في مرتبةِ العلم».

ويقول في (ص١٩١): «إن كلَّ ملائكةِ السمواتِ السبعِ رسلٌ من الأسماءِ

---

(١) انظر: تبرئة الذمة (ص٢٧٩).

الإلهيةِ التي خُلِقوا منها، وتصرَّفوا فيها».

وكذا ورد المعنى نفسُه في كتاب «أنوار الأمين» (ص١٩١).

وهذا الذي تعتقده البرهانيةُ يناقضُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ المَلائِكةُ مِن نُّورٍ**»[١].

٢-اعتقادُ البرهانيةِ أن الملائكةَ يعلمون الغيبَ:

حيث قال محمد عثمان البرهانيُّ وهو يتكلمُ عن قصةِ خلقِ آدمَ حينما قالتِ الملائكةُ: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [البقرة:٣٠].

قال: «لعَمري، إن هذا لَدليلٌ قاطعٌ وواضحٌ على أن الملائكةَ يعلمون الغيبَ البعيدَ».

ومن المعلومِ عند أهلِ الإسلامِ أن الملائكةَ قالت ذلك بما رأت من الجنِّ قبلَ خلقِ آدمَ؛ أنهم أفسدوا وسفَكوا الدمَ، وبما أعلَمَهم اللهُ ﷻ من أن بني آدمَ سيجري بينَهم ذلك.

---

[١] أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

٣- اعتقادُ البرهانيةِ أن الملائكةَ تُشرِّعُ وتأمُرُ بقراءةِ الحزبِ السيفيِّ البرهانيِّ للنجاةِ من الموتِ:

ذكر ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «قبس من نور» في قصةِ ذهابِ ملَكِ الموتِ لقبضِ رُوحِ رجلٍ مريضٍ، فقال له رجلٌ برهانيٌّ: لا تقبِضْ رُوحَه، فقال عزرائيل: إذا لم تُرِدْ موتَه: اقرأ الحزبَ السيفيَّ سبع مراتٍ كلَّ يومٍ»[(١)].

*** وفي هذه القصةِ المكذوبةِ عِدَّةُ عِلَلٍ:**

الأولى: مخالفتُها لقولِه تعالى: {فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾} [الأعراف:٣٤]، {وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا} [المنافقون:١١].

الثانية: الزعمُ بأنه رأى ملَكَ الموتِ وكلَّمَه، وإنْ صحَّتْ هذه القصةُ، فالذي رآه شيطانًا، وليس ملكَ الموتِ.

الثالثة: الحزبُ السيفيُّ وتأثيرُه العجيبُ المريبُ بدعةٌ برهانيةٌ شيطانيةٌ ما أنزل اللهُ بها مِن سلطانٍ.

٤- اعتقادُ البرهانيةِ أن لكل سورةٍ من سورِ القرآنِ الكريمِ ملكًا موكَّلًا بها، وكذا لكلِّ اسمٍ من أسماءِ اللهِ تعالى وكلِّ حزبٍ يقرؤه البرهانيُّ.

---

(١) انظر: قبس من نور (ص٧٤، ٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا ذكرَه محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «قبس من نور»[١] واستفاض فيه.

وهذا اعتقادٌ لا أصلَ له في كتابِ اللهِ، ولا في سُنةِ رسولِه ﷺ، ولا يعلمُه رسولُ اللهِ ولا أصحابُه.

٥- اعتقادُ البرهانيةِ أنه بإمكانِهم تسخيرُ الملائكةِ والتصرفُ فيهم بالأمرِ والنهيِ، وهذا ما قاله محمد عثمان عبده البرهانيُّ وذلك في كتابِ «قبسٌ من نور»[٢].

وهو ما قاله إبراهيمُ الدسوقيُّ في «شراب الوصل» (ص١٠).

ولا يخفى على مسلمٍ أن تسخيرَ الملائكةِ والتصرفَ فيهم بالأمر والنهيِ من صفاتِ اللهِ وحده لا شريكَ له.

---

[١] انظر: قبس من نور (ص١٦-٧٧-٨٣-٨٤).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٧٧-١٦-٤٣-٨٩-٩١-٢٠٧-٢٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: عقيدة الطريقة البرهانية في الجِنِّ

من المعلومِ في دينِ المسلمين أن الجنَّ خلقٌ من خلقِ الله، خلقَهم اللهُ من نارٍ، وخلقَهم لعبادتِه، ومنهم المؤمنُ والكافرُ والصالحُ والطالحُ.

أما البرهانيةُ فقد ذكر محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «قبس من نور»[(١)] أن ملك الجن اسمه طارش.

وأن البرهانيَّ إذا أخذ العهدَ والقَسمَ من شيخ الطريقةِ، فإن طارشَ ينادي: يا معشرَ الجن، فلانُ ابنُ سيدي إبراهيمَ الدسوقيِّ أخذ القسمَ الفلانيِّ، وبإذنٍ من شيخِه سيدي إبراهيمَ الدسوقيِّ من النبيِّ ﷺ لخدمةِ الطريقةِ أو لخدمةِ نفسِه، فبايِعوه بالخدمةِ والطاعةِ، أما مَنْ أخذَ القسَمَ بدونِ إذنٍ من الشيخِ، فقد بارَزَنا العداوةَ فعادُوه، فيفرِّقون بينَه وبين زوجتِه، ويجعلون حياتَه كلَّها أَرَقًا وغمًّا، ومَنْ أخَذَ القسمَ والعهدَ وقرأَ ليلًا ونهارًا فإن الجنَّ في خدمتِه.

ويقولُ: إن الجنَّ إذا تزوَّجَ فإنه يُنجِبُ بعد أربعةٍ وعشرين ساعةً عشرةً من الجنِّ، والعشرةُ يتزوجون فيُنجِبون ألفًا... وهكذا، ويستدلُّ على كثرتِهم بقولِ اللهِ تعالى: {يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ} [الأنعام:١٢٨]؛ أي: ملأتم

---

(١) انظر: قبس من نور (ص٨٤، ٨٥).

الأرضَ.

وتعليقًا على هذا الهُراءِ نقول:

١- تأويلُ البرهانيِّ للآيةِ تأويلٌ باطلٌ ما أنزل اللهُ به من سلطانٍ، ولم يقلْ به أحدٌ من أهلِ الإسلامِ.

٢- قولُه: إن ملِكَ الجنِّ اسمُه طارشُ لا دليلَ عليه من كتابٍ ولا سُنةٍ.

٣- قولُه بأنَّ التحصُّنَ من الجنِّ بالقسَمِ والعهدِ البرهانيِّ بدعةٌ وضلالة؛ بل التحصُّنُ يكونُ بما ورد بالكتابِ والسُّنةِ.

٤- القولُ بتسخيرِ الجنِّ لأبناءِ الطريقةِ لا يكونُ إلا بالدَّجَلِ والسِّحرِ وعبادتِهم للجنِّ من دونِ اللهِ وتلاوةِ الأقسامِ المحرمةِ والبدعيةِ، وفي كلِّ ذلك عبادةٌ منهم للجنِّ.

المبحث الثالث: عقيدةُ البرهانيةِ في الشفاعة

١-اعتقادُ البرهانيةِ في أن أعظمَ شفاعةٍ بعد شفاعةِ النبيِّ ﷺ هي شفاعةُ ابنتِه فاطمةَ الزهراءِ، ثم شفاعةُ الحسنِ، ثم الحسينِ، ثم الخلفاءِ الراشدين الأربعةِ، والعبادلةِ الأربعة، والأئمةِ الأربعةِ، والأقطابِ الأربعةِ: (الدسوقي، والرفاعي، والبدوي، والجيلاني)، ثم باقي الصحابةِ والأولياءِ والصالحين والعلماءِ

العاملين.

ومن المعلومِ أن هذا التفصيلَ لم يَرِدْ به دليلٌ صريحٌ.

٢- يعتقدون في شفاعةِ أُوَيسٍ القرنيِّ أنه يشفعُ في مثلِ ربيعةَ ومُضَرَ، ولم يصِحَّ بذلك حديثٌ.

٣- يعتقدون في شفاعةِ الأقطابِ الأربعةِ.

نصَّ محمد عبده البرهانيِّ على أن السيدَ البدويَّ يشفعُ في أكثرَ من سبعين ألفٍ، مثلُ الرِّفاعيِّ والجيلانيِّ.

ونصَّ على أن إبراهيمَ الدسوقيَّ طلب من اللهِ أن يزيدَ في جسمِه حتى يملأ النارَ كلَّها فيَصْلاها هو، ولا يدخُلَها أحدٌ غيرُه؛ تكرُّمًا منه على الخلقِ، فقال اللهُ له: أتتكرَّمُ عليَّ يا إبراهيمُ؟ إنا شفَّعناكَ في سبعين ألفًا مع كلِّ فردٍ منهم سبعون ألفًا.

وهذا الذي ادَّعاه محمد عثمان عبده البرهانيُّ أخذه حسَبَ قولِه مما رُوِيَ في عالمِ الأرواحِ، ولا شكَّ أن كلَّ هذه الأقاويلِ ضَرْبٌ من الجهالةِ التي تناقِضُ الكتابَ والسُّنةَ وما جاء به نبيُّ الإسلامِ ﷺ، فلا تعليقَ أكثرُ مِن هذا.

المبحث الرابع: عقيدةُ البرهانيةِ في الحياةِ البرزخيةِ (القبر)

الحياةُ البرزخيةُ بما فيها من نعيمِ القبرِ وعذابِه ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنةِ وإجماعِ أهلِ السنةِ والجماعة.

أما أهلُ الطريقةِ البرهانيةِ فيُنكِرون الحياةَ البرزخيةَ، حياةَ القبرِ بعدَ الموتِ إلى قيامِ الساعة، وقد صرَّحَ بذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياءِ الرحمنِ على أولياءِ الشيطانِ»[1]؛ حيث قال في معنى قولِ اللهِ تعالى: {وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾} [المؤمنون:١٠٠].

قال: «وهذه الآيةُ اغتَرَّ وضَلَّ في فهمِ معناها الكثيرُ من الضالين؛ إذ يقولون بأن بينَ الحياتينِ الدنيا والآخرة حياةً برزخيةً... فمِنْ أينَ لهم القِسْمُ الثالثُ وهو الحياةُ البرزخية؟».

وأما المعاصرون من البرهانيةِ فقد اضطربوا في الحياةِ البرزخية، والذي يظهرُ إنكارُهم لها؛ حيث زعموا أن الحياةَ البرزخيةَ هي حقيقةُ الحياةِ؛ أي: التي نعيشُها، وأن الميتَ يسمعُ ويحسُّ ويعرفُ.

بل يزعمون أن الأنبياءَ والأولياءَ يرجعون إلى الدنيا، بدليلِ اعتقادِهم أنهم

---

[1] انظر: انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان (ص٣٥١، ٣٥٢).

يظهرون لهم حقيقةً، ويكلمونهم ويأخذون العلمَ عنهم، وهذا معناه نفيُ الحياةِ البرزخيةِ.

حيث قالوا في (ص٦): «ولكنَّ الرسلَ والأنبياءَ والأولياءَ لهم حياتُهم البرزخيةُ الخاصةُ بهم، المختلفةُ تمامًا عن عدمِ رجوعِ الكفارِ إلى الدنيا».

ومعناه أن الكفارَ لا يرجعون إلى الدنيا، أما المؤمنون فإنهم يرجعون إليها، **وهذا كلُّه لا يثبُتُ شرعًا ولا عقلًا.**

الفصل السابع: عقيدةُ البرهانيةِ في النُّبُوَّاتِ

المبحث الأول: عقيدة البرهانية في الأنبياء

يعتقدُ البرهانيةُ في الأنبياءِ ما يلي:

١-أن النبيَّ محمدًا ﷺ باقٍ بِرُوحِه وجسدِه في الدنيا، ويمكِنُ رؤيتُه بذاتِه.

٢- أن الأنبياءَ جميعًا رُدَّتْ إليهم أرواحُهم بعدما قُبِضوا، وأُذِن لهم بالخروجِ من قبورِهم والتصرفِ في الملكوتِ العلويِّ والسفليِّ.

٣- بقاءَ أربعةٍ من الرسلِ بأجسادِهم أحياءً في هذه الدارِ الدنيا، كما نقلَه محمد عثمانُ البرهانيُّ عن ابنِ عربيٍّ في «الفتوحاتِ المكيةِ»، وهم إدريسُ، وعيسى، وإلياسُ، والخَضِرُ.

وهذه العقائدُ الفاسدةُ تتناقضُ مع الكتابِ والسنةِ من وجوهٍ:

أولًا: تتعارضُ مع قولِ اللهِ تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾} [الأنبياء:٣٤].

ومع قولِ النبيِّ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القَبْرُ»[١]، والقبرُ لا ينشَقُّ عن أحدٍ للبعثِ والحياةِ إلا يومَ القيامةِ.

والرسلُ والأنبياءُ من جملةِ البشرِ الذين سبقوه لم يجعَلْهم اللهُ خالدين في الدنيا؛ بل قضى عليهم الموتَ والانتقالَ عن هذه الدارِ الدنيا.

ثانيًا: التصرُّفُ في الملَكوتِ العلويِّ- السمواتِ السبعِ وما فيها وما بينَها، والأَرَضِينَ السبعِ وما فيها وما بينها- للهِ وحدَه لا شريكَ له: {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ} [الإسراء:١١١].

فالأنبياءُ بشَرٌ خلقَهم اللهُ لعبادتِه وتبليغِ شريعتِه لخلقِه لا للتصرفِ في العالَمِ العُلويِّ والسفليِّ، قال اللهُ تعالى: {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧} [آل عمران:٢٦-٢٧].

٤- محمد عثمان عبده البرهانيُّ يفضِّلُ نفسَه على الأنبياءِ والرسلِ، فيقولُ في

---

[١] أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

ديوانِ «بطائن الأسرار»[١]:

قَدِ اصْطُفِيتُ بِمَا لَمْ يُعطَهُ أَحَدٌ * وَقَدْ أُذِنْتُ لِأُلْقِي مَا تَلَقَّيْتُ

فزعم أن اللهَ قد اصطفاه بما لم يعطِه أحدًا من الأنبياءِ ولا الرسلِ ولا غيرِهم.

ومعنى ذلك أنه يدَّعي لنفسِه إما النبوةَ والرسالةَ، وإما مقامًا أعلى من ذلك لا نعلمُه، ومن المعلومِ بالضرورةِ في دينِ المسلمين أن دعوةَ النبوةِ بعد رسولِ الله محمدٍ ﷺ غيٌّ وهوًى وكفرٌ أكبرُ مُخرِجٌ عن المِلَّةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[٢].

ولقولِ اللهِ تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۧنَ} [الأحزاب: ٤٠].

٥- محمد عبده البرهانيُّ ينتقِصُ من نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام، ويُفضِّلُ نفسَه عليه؛ حيث قال في كتابِ «بطائن الأسرار»، وكتاب «شراب الوصل»:

وَأُوتِيتُ أَلْوَاحًا حَمَلْتُ بِقُوَّةٍ * وَعُدتُّ إِلَى قَوْمِي بِأَحْمَدِ عَوْدَةِ

وَلَمْ أُلقِ أَلْواحًا وَمَا كُنْتُ غَاضِبًا * وَلَسْتُ أَخَا أَسَفٍ لِخُوَّانِ نِعْمَتِي

---

[١] انظر: بطائن الأسرار (١٦١).

[٢] أخرجه: أحمد (٢٢٣٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُتِلتُ وَلَمْ آمُرْ بِقَتلِ نُفوسِكُمْ * ... ...

وهو يشيرُ- في الانتقاصِ من نبيِّ اللهِ موسى- إلى قولِه تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠} [الأعراف:١٥٠].

ويشيرُ أيضًا لانتقاصِه إلى قولِ اللهِ تعالى: {وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤} [البقرة:٥٤].

وجهِلَ محمدُ عبده البرهانيُّ أن موسى عليه السلام نبيُّ اللهِ ورسولُه مِنْ أُولي العزمِ من الرسلِ، اصطنعَه اللهُ لنفسِه، واصطفاه اللهُ لكلامِه ورسالتِه، وجهِل أن موسى عليه السلام ما غضِب إلا للهِ بسببِ عبادةِ قومِه لغيرِ الله، وجهِل أن موسى لمَّا قتلَ القبطيَّ قتلَه خطأً، وكان ذلك قبلَ نبوَّتِه وبعثتِه، وتاب من ذلك، واستغفرَ ربَّه فغفرَ له: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦}

[القصص:١٦].

٦- البرهانيةُ يفضِّلون الأولياءَ على الأنبياءِ:

فقد سبق قولُ محمد عبده البرهانيِّ عن الأولياءِ أنهم يجمعون كلَّ العلومِ ظاهرِها وباطنِها: علمَ اليقين، وعينَ اليقين، وحقَّ اليقين؛ إذ إنهم يأخذون علومَهم من الملائكةِ، ثم من مشايخِهم، وأعلى من ذلك من رسولِ اللهِ ﷺ، وأعلى من كلِّ ذلك من اللهِ وحدَه جلَّ جلالُه.

وهذا فيه تفضيلٌ ظاهرٌ للأولياءِ على الأنبياءِ؛ إذ إنهم جمعوا كلَّ العلومِ الظاهرةِ والباطنةِ، ولم يحصُلْ هذا للأنبياءِ، ويأخذون علومَهم من اللهِ مباشرةً بدونِ واسطةٍ، وأحيانًا من الملائكةِ، وأحيانًا من الرُّسُلِ يقظةً ومشافهَةً.

وهذا كلُّه من وحيِ الشياطينِ الذي قال اللهُ عنه: {هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢} [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

ونصَّ محمد عبده البرهانيُّ في كتابِ «تبرئة الذمة» (صـ ٤٩) على أن الأولياءَ من هذه الأمةِ أفضلُ وأعلى منزلةً من الأنبياءِ السابقين على النبيِّ محمدٍ ﷺ.

وهذا القولُ إنما أخَذوه من قولِ ابن عربيٍّ:

مَقامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ * فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الوَلِيّ

وهذا قلبٌ للشريعةِ؛ فقد جعلوا الوليَّ في أعلى المقاماتِ، ثم النبيَّ، ثم الرسولَ، أمَّا في شريعةِ المسلمين فأعلى المقاماتِ للرَّسولِ، ثم للنبيِّ، ثم للوليِّ.

ولذا قال الإمامُ الطحاويُّ ﷺ ردًّا على البرهانيةِ والصوفيةِ في تفضيلِهم الأولياءَ على الأنبياءِ: «**ولا نُفضِّلُ أحدًا من الأولياءِ على أحدٍ من الأنبياءِ، ونقولُ: نبيٌّ واحدٌ أفضَلُ مِنْ جميعِ الأولياءِ**».

٧- يعتقد البرهانية أن الأنبياءَ يعلمون الغيبَ:

وقد صرَّحَ بذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة» (ص٢٨١)؛ حيث قال: «كل الكُمَّلِ من البشرِ من رسولِ الله، ونبيٍّ، وصحابيٍّ، ووليٍّ، يعلمون الغيبَ الذي لا يطَّلِعُ عليه الملائكةُ ولا غيرُهم».

وهذا قولٌ معلومُ البطلانِ، فإن من المعلوم من الدينِ بالضرورةِ أن الغيبَ لا يعلمُه إلا اللهُ، أما الأنبياءُ فإنهم لا يعلمون من الغيبِ إلا ما أعلَمَهم اللهُ به وحيًا منه سبحانه.

٨- اعتقادُ البرهانيةِ أن كلَّ أمةٍ مخلوقةٌ من نبيِّها:

كما قرر ذلك محمدٌ البرهانيُّ في كتاب «تبرئة الذمة»[١]؛ حيث قال: «أُثبِتُ المحبةَ لأتباعِ محمدٍ ﷺ؛ لأن كلَّ أمةٍ مخلوقةٌ من نبيِّها».

وهذا قولٌ معلومُ البطلانِ يتنافى مع ما ورد في الكتابِ والسُّنةِ من كيفيةِ خلقِ البشرِ.

٩- اعتقادُ البرهانيةِ أن ما جاز للأنبياءِ معجزةً جاز للأولياءِ كرامةً بشرطِ عدمِ التحدِّي.

ذكر ذلك محمد عثمان البرهانيُّ في كتابِه: «تبرئة الذمة»[٢] نقلًا عن جلالِ الدينِ السيوطيِّ.

وهذا يدلُّ على جهلِ البرهانيةِ بالفَرْقِ بين المعجزةِ والكرامةِ.

فالكرامةُ معناها: أمرٌ خارقٌ للعادةِ يُجريه اللهُ ﷻ على يدِ وليٍّ من أوليائِه، قاصرٍ عنِ النبوةِ في الرُّتبةِ؛ معونةً له على أمرٍ دينيٍّ أو دنيويٍّ.

والمعجزةُ هي: الفعلُ الذي يدلُّ على صدقِ مُدَّعِي النبوةِ في وقتٍ تتأتى فيه؛

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٥).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (١٠١).

لأن البشرَ يَعجِزون عن الإتيانِ بما هذا سبيلُه، فصار كأنَّه أعجَزَهم.

فيُشتَرطُ في المعجزةِ الشروطُ الآتيةُ:

١- أن يكونَ الفعلُ الدالُّ على صدقِ النبوةِ مما لا يقدِرُ عليه إلا اللهُ.

٢-أن تكونَ المعجزةُ خارقةً للعادةِ المألوفةِ.

٣- أن يَستشهِدَ بها النبيُّ على اللهِ ﷻ، فتقعُ عقِبَ دعواه.

٤- أن تقعَ على وفقِ الدعوى المتحدَّى بها والمستشهدِ بكونِها معجزةً.

٥- ألَّا يأتيَ أحدٌ بمِثلِ ما جاءَ به النبيُّ المتحدِّي على وجهِ المعارضةِ.

٦- ألَّا تكونَ دعوى المعجزةِ بعد نبيِّنا محمدٍ ﷺ؛ لأنه لا نبيَّ بعدَه.

٧- المعجزةُ يجبُ على الرَّسولِ إظهارُها دَعْمًا لدعواهُ وتصديقِه، أما الكرامةُ فيُستحَبُّ سَترُها.

٨- المعجزةُ تظهرُ عند دعوى الأنبياءِ والرسلِ، أما الكرامةُ فتظهرُ من غيرِ دعوى.

فمعجزاتُ الأنبياءِ- كمعجزاتِ موسى عليه السلام (اليد، والعصا، وشقِّ البحر...)، ومعجزاتُ عيسى من إحياءِ الموتى وشفاءِ المرضى، ومعجزاتُ نبيِّنا محمدٍ

كالقرآنِ والإخبارِ بأحوالِ المتقدِّمين وأممِهم، وبما يكونُ يومَ القيامةِ وقبلَ قيامِ الساعة، وأشراطِ الساعةِ، والإسراءِ والمعراجِ ونحوِ ذلك- لا يكونُ إلى للأنبياءِ والرسلِ.

والكرامةُ ما حصَلتْ للوليِّ إلا باتِّباعِه للنبيِّ ﷺ، وهي دليلٌ على صحةِ نبوةِ الأنبياءِ وصحةِ دينِهم.

١٠ - اعتقادُ البرهانيةِ أن الأنبياءَ مخلوقون من أسماءِ اللهِ تعالى الذاتيةِ:

قال ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِ «تبرئة الذمة»[(١)].

ومن المعلومِ في دينِ الإسلامِ أن هذا قولٌ باطِلٌ لا يقولُه إلا شيطانٌ لئيمٌ؛ لأن جميعَ الأنبياءِ مخلوقون مما خُلِق منه بنو آدمُ، إلا أن اللهَ خصَّهم بالنبوةِ والرسالةِ، {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾} [إبراهيم:١١]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾} [الكهف:١١٠].

---

(١) انظر: تبرئة الذمة (٤٨).

ومن المعلومِ أن أسماءَ اللهِ تعالى كلَّها ذاتيةٌ له سبحانه وتعالى، فكلُّها دالَّةٌ على ذاتٍ واحدةٍ.

١١- تناقض محمد عثمان عبده في عقيدةِ خلقِ الأنبياء:

فتارةً يقولُ كما سبق: إنهم مخلوقون من أسماءِ اللهِ الذاتيةِ، وتارةً يقولُ: إن العالمَ كلَّه مخلوقٌ منه ﷺ؛ أي: من النبيِّ محمدٍ ﷺ؛ أي: أنَّ الأنبياءَ مخلوقون من ذاتِ النبيِّ ﷺ؛ تعالى اللهُ عن قولِهم عُلوًّا كبيرًا!

فأسماءُ اللهِ تعالى أعلامٌ وأوصافٌ للهِ تعالى، وليست مادةً للخلقِ.

١٢- اعتقاد البرهانية بنظرية الفيض في خلق الأنبياء:

وهذه من نظرياتِ الفلاسفةِ والملاحدةِ يسمُّون النبيَّ محمدًا ﷺ بالعقلِ الأولِ الذي هو مظهرُ الذاتِ الإلهيةِ في الوجودِ، وأن اللهَ خلَقَ- بواسطة الروح المحمدية- (العقل الأول) عقلًا كليًّا هو مظهرُ صفاتِ اللهِ، ألا وهو العرشُ، ويسمُّونه بالعقلِ الثاني، وهذا العقلُ الكليُّ الذي هو العرشُ هو حقيقةُ روحِ كلِّ نبيٍّ ووليٍّ كاملٍ.

وهذه العقيدةُ باطلةٌ من وجوهٍ:

الأول: تسميةُ النبيِّ محمدٍ ﷺ بـ (العقلِ الأول) بدعةٌ وضلالةٌ، لم يَرِدْ بها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابٌ ولا سُنة.

الثاني: القولُ بأنَّ الروحَ المحمديةَ هي مَظهرُ ذاتِ الله كُفرٌ باللهِ تعالى، فهؤلاء شابَهوا النصارى من جهةِ القائلين بأن اللاهوتَ (روحَ الرب) حلَّتْ في الناسوتِ (جسد عيسى)، ومن جهةٍ أخرى هذه هي عينُ عقيدةِ وحدةِ الوجود، التي مفادُها أنَّ كلَّ ما في الوجودِ مظهرٌ من مظاهِرِ ذاتِه، فالوجودُ الحقُّ هو وجودُه سبحانه، وليس هناك غيرُه، فكلُّ المخلوقاتِ هي اللهُ، كما قال الحلَّاجُ:

وَمَا الكَلْبُ وَالخِنْزِيرُ إِلَّا إِلَهُنَا * وَمَا الرَّبُّ إِلَّا رَاهِبٌ فِي كَنِيسَةِ

الثالث: القولُ بأن اللهَ خلَقَ المخلوقاتِ بواسطة روح النبيِّ محمدٍ ﷺ: قولٌ باطلٌ، لا أصلَ له في دين المسلمين، واللهُ جل وعلا مِن كمال قدرته خلق الخلقَ جميعًا ابتداءً، وليس بواسطة أحدٍ، {ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢} [الزمر:٦٢].

الرابع: القولُ بأنَّ العرشَ هو حقيقةُ كلِّ نبيٍّ ووليٍّ قولٌ فاسدٌ عقلًا ونقلًا؛ فاللهُ جل وعلا خلقَ آدمَ أبا البشرِ من طينٍ، ونفخ فيه من رُوحِه، وآدمُ أولُ الأنبياءِ، وأرواحُ ذريتِه- بما فيهم الأنبياء- تُنفَخُ فيهم وهم في بطونِ أمهاتِهم،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما ورد ذلك في حديثِ ابنِ مسعودٍ، هذا هو الثابتُ بالكتابِ والسُّنةِ[١].

الخامس: أن محمد عبده البرهانيَّ قال في «تبرئة الذمة»: «إذْ عرشُه العظيمُ عبارةٌ عن الحقيقةِ الرحمانيةِ التي هي عينُ الأسماءِ، هو الصفاتُ الإلهيةُ»[٢].

وبناءً على هذا الكلامِ المتناقضِ تكونُ أرواحُ الأنبياءِ هي الأسماءَ والصفاتِ الإلهيةَ، والحقيقةَ الرحمانيةَ، وتارةً يجعلونها حقيقةَ اللهِ تعالى، وتارةً يقولون بأنها العرشُ، وتارةً يقولون: هي عينُ الأسماءِ والصفاتِ الإلهيةِ، وهذا التناقُضُ سببُه أنه مأخوذٌ من كلامِ ملاحدةِ الفلاسفة، وصَبَغُه البرهانيةُ بالمصطلحاتِ الإسلامية، علمًا بأن الفلاسفةَ أرادوا به معنًى آخَرَ بعيدًا عن فهمِ البرهانيةِ.

---

[١] أخرج البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، من حديث ابن مسعود، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ».

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٤١).

المبحث الثاني: عقيدةُ الطريقةِ البرهانيةِ في النبيِّ محمدٍ ﷺ

يعتقد البرهانية- تبعًا لمحمد عثمان عبده البرهانيِّ- في النبيِّ محمدٍ ﷺ عقائدَ مخالفةً للإسلامِ تمامًا، وهم يحسَبون أنهم يُعظِّمونه ويُوقِّرونه، وذلك لشدةِ جهلِهم بالحديثِ وعلومِه، وتأويلِهم الباطلِ لآياتِ القرآنِ الكريم على طريقةِ التأويلِ الباطنيِّ الرافضيِّ الخبيثِ، فاحتَجُّوا بأحاديثَ مكذوبةٍ من وضعِ الزَّنادقةِ على هذه العقائدِ الباطلةِ، ومن ذلك:

١- عقيدة النورِ المحمديِّ:

ومفادُها- كما ذكرها محمد عثمان البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة»-: «أن جابر بن عبدِ اللهِ سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن أولِ شيءٍ خلقَه الله؟ فأجابه ﷺ بأن أولَ شيءٍ خلَقَه اللهُ نورُ النبيِّ محمدٍ ﷺ من نورِ اللهِ تعالى، وأن اللهَ خلق جميعَ الأشياءِ من نورِ النبيِّ محمدٍ ﷺ: القلمَ، واللوحَ، والعرشَ، والكرسيَّ، والملائكةَ، والسمواتِ، والأرضَ، والجنةَ، والنارَ، ونورَ أبصارِ المؤمنين وقلوبَهم، وخلق الأنبياءَ جميعًا من العَرَقِ الذي ترشحَ من نورِ النبيِّ محمدٍ ﷺ (١٢٤٠٠٠نبيٍّ) من مِئةٍ وأربعةٍ وعشرين ألف قطرةٍ من نورِه، وخلق الشمسَ والقمرَ والكواكبَ، والعقلَ، والعلمَ والتوفيقَ وأرواحَ الأنبياءِ والرسلِ والصالحين، وخلق آدمَ من الأرضِ، ورُكِّبَ فيه النورُ المحمديُّ الذي انتقل من آدمَ إلى أصلابِ ذريتِه إلى صُلبِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ والدِ النبيِّ إلى وجهِ

أمِّه آمنةَ، إلى أن خرج النبيُّ محمدٌ سيدُ المرسلين وخاتمُ النبيين ﷺ[١].

وهذا الحديثُ مشهورٌ عند الصوفيةِ، ومنه يستقون هذه العقيدة، وهو حديثٌ موضوعٌ مكذوبٌ على رسولِ اللهِ ﷺ ومناقضٌ للقرآنِ والسُّنةِ في خَلقِ النبيِّ ﷺ وخلق المخلوقاتِ جميعًا، فلم يثبُتْ أن أحدًا خُلِق من نورٍ إلا الملائكةُ، كما ثبت عن رسولِ اللهِ ﷺ.

ثم يستدلُّ محمد عثمان البرهانيُّ على ذلك أيضًا بحديثٍ آخرَ مكذوبٍ على رسولِ اللهِ ﷺ، وهو: «أنا مِن نورِ الله، والمؤمنون مِن رَشَحاتِ نوري».

واستدلَّ بقولِ اللهِ تعالى: {هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١} [الإنسان: ١].

وفسَّرَ الإنسانَ في الآيةِ بالنبيِّ محمدٍ ﷺ، فقال: «المقصودُ بهذه السورةِ هي الإنسانُ الكاملُ سيدُنا محمدٌ ﷺ، ومِن ثَمَّ فهي توضحُ أسبقيةَ نورِه».

ويقرِّر أن النبيَّ محمدًا ﷺ مخلوقٌ من النورِ الذاتي للذاتِ الإلهيةِ[٢].

وهذه العقيدةُ البرهانيةُ المسماةُ بالنورِ المحمديِّ تتعارضُ مع ما قاله اللهُ في

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٩).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٣٦).

كتابه، وما قاله رسولُ اللهِ ﷺ في سنتِه الصحيحة، ومن ذلك: قال اللهُ تعالى: {قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ} [الكهف:١١٠].

فالنبيُّ بشرٌ مثلُنا، مخلوقٌ من طين، كما قال عن عيسى ابن مريمَ: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران:٥٩]، فجميعُ الأنبياءِ والرُّسُلِ والبشرِ خلَقَهم اللهُ مِن الطينِ؛ أي: الترابِ الممزوجِ بالماء.

وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ المَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ، وخلقَ إِبْلِيسَ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وخَلَقَ آدَمَ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**»[(١)].

أما عن أولِ مخلوقٍ فلم يقُلْ أحدٌ من علماءِ المسلمين المعتبَرين أنه رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ، وإنما كلامُ العلماءِ محصورٌ في أن أولَ الخلقِ هو العرشُ أو القلمُ، والراجحُ أن أولَ مخلوقٍ هو العرشُ، ثم القلمُ أولُ مخلوقٍ بعدَ العرشِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ: «**كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»[١].

ويكفي ذلك لبيانِ كذبِ الحديثِ المنسوبِ إلى جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ أولَ الخلقِ هو نورُ النبيِّ محمدٍ ﷺ.

وأما حديثُ: «**كُنتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ**» و«**كُنْتُ نَبِيًّا وَلَا مَاءَ وَلَا طِينَ**»: فهما بهذا اللفظِ لا أصلَ لهما، ولَيْسَا في شيءٍ من الكتبِ المعتمدةِ؛ بل هما باطِلانِ، فإن آدمَ لم يكنْ بين الماءِ والطينِ قطُّ، فإنَّ اللهَ خلَقَه من ترابٍ، وخلَطَ التُّرابَ بالماءِ حتى صارَ طِينًا، ويبِسَ الطينُ حتى صار صلصالًا كالفَخَّارِ، فلم يكنْ له حالٌ بين الماءِ والطينِ مركبٌ من الماءِ والترابِ.

وإنما الحديثُ الصحيحُ قيل: يا رسولَ اللهِ، متى كنتُ نبيًّا؟ وفي رواية: متى كُتِبتَ نبيًّا؟ قال ﷺ: «**وَآدَمُ بينَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ**»[٢].

فهذا بمعنى حديث: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**»[٣]. وتفسيرُ حديثِ: «**إِنِّي عِنْدَ**

---

[١] أخرجه البخاري (٣١٩١).

[٢] أخرجه أحمد (١٦٦٢٣).

[٣] أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهِ مَكْتُوبٌ: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»[1].

والكتابةُ لا تدُلُّ على خَلْقِ أعيانِها.

ومن المعلومِ في دينِ المسلمين أنه ليس من اللهِ شيءٌ مخلوقٌ، وأن نورَ اللهِ الذي هو صفتُه ليس بمخلوقٍ، فاللهُ جل وعلا بأسمائِه وصفاتِه هو الخالقُ جلَّ وعلا، والأشياءُ كلُّها تُخلَقُ بأمرِه وتكوينِه وأفعالِه سبحانه وتعالى.

ومعنى قولِ اللهِ تعالى: {هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢} [الإنسان:١-٢]: فقد أجمع المفسِّرون على أن المرادَ بالإنسانِ هنا هو جنسُ الإنسانِ، قال ابنُ كثيرٍ ﷺ: يقولُ تعالى مُخبِرًا عن الإنسانِ: إنه أُوجِدَ بعدَ أنْ لَمْ يكنْ شيئًا مذكورًا.

قال ابنُ عباسٍ ﷺ: {مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ}؛ يعني: ماءَ الرجلِ والمرأةِ، إذا اجتمعا اختلطا، ثم ينتقلُ بعدُ مِنْ طَوْرٍ إلى طورٍ وحالٍ إلى حالٍ ولونٍ إلى

---

[1] أخرجه أحمد (١٧١٥٠).

لونٍ... وهكذا.

اعتقادُ البرهانيةِ أن المخلوقاتِ خُلِقتْ مِن أجلِ النبيِّ محمدٍ ﷺ:

وقد استدلَّ على ذلك محمد عبده البرهانيُّ بحديثٍ مكذوبٍ: «لولاكَ لِمَا خُلِقَتِ الأفلَاكُ»، وأورد البرهاني بيتًا من الشعرِ ليدُلَّ على هذا المعنى، فقال:

آدمُ مِنْ أَجْلِهِ يَا لَكَ مِنْ * وَلَدٍ قَبْلَ أَبِيهِ كُوِّنَ

أي: أن آدمَ خُلِقَ من أجلِ محمدٍ ﷺ، ومحمدٌ ﷺ خُلِق قبلَ أبيه آدمَ عليه السلام.

وهذه العقيدةُ تتعارضُ مع كتابِ اللهِ الذي قال: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ } [الذاريات:٥٦].

ومع الكتابِ والسُّنةِ اللَّذَينِ دلَّا على أن آدمَ أولُ مخلوقٍ من البشرِ.

٣- عقيدةُ الحقيقةِ المحمَّديةِ عندَ البرهانية:

معنى الحقيقةِ المحمديةِ عندَ البرهانيةِ ومَن يعتقِدُها من الصوفيةِ: أن النبيَّ محمدًا ﷺ ليس بشرًا ولا رسولًا، وإنما هو الذاتُ الإلهيةُ التي لها الاسمُ الأعظمُ والأسماءُ الحسنى كلُّها.

وهذا هو الذي قرَّره محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه المسمومِ: «تبرئة

الذمة في نصح الأمة»؛ حيث ذكر كلامًا عجيبًا إلى أن قال عن النبيِّ ﷺ: «هو اللاهوتُ الجمالُ والناسوتُ الوصالُ»[١].

حيث قال في معنى قولِ اللهِ تعالى: {وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢} [الفجر:١-٢]؛ قال: الفجرُ هو حالةُ قبضةِ نورِ النبيِّ ﷺ، والليالي العشر هي: حُجُبُ الجَلالِ، وهي التي يَنتقل فيها نورُ النبيِّ ﷺ من مرتبةٍ إلى مرتبة، والشفعُ: إنما هو وجودُ الحقيقةِ الأحمديةِ في الحقيقةِ المحمديةِ؛ أي: وجود الحقيقتَينِ معًا في حالةِ الإثنَيْنِيَّة، والوتر: جمع الحقيقتَينِ في واحدٍ، سيدنا محمد؛ أي: ذاته؛ إذ إنه هو واحدُ الثلاثةِ، وإلى هذه الحقائقِ يشيرُ الرسولُ في حديثِه الشريفِ: «**إِنَّ اللهَ فَرْدٌ يُحِبُّ الفَرْدَ**»، «**وَإِنَّ اللهَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ**»، «**وَإِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ**».

والفرديةُ إشارةٌ إلى الحقيقةِ الأحمديةِ، والوتريةُ إشارةٌ إلى الحقيقةِ المحمدية، والجمالُ إشارةٌ إلى الذاتِ المحمدية؛ إذ هو لاهوتُ الجمالِ وناسوتُ الوِصالِ.

ذكر البرهانيُّ في كتاب «أنوار الأمين في شرح الأوراد»[٢]: «إن النبيَّ محمدًا

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٨).

[٢] انظر: أنوار الأمين (١٢٣، ١٢٥).

ﷺ هو الجامعُ المخصوصُ، وهو الأبُ الأكبرُ لجميعِ الموجوداتِ، والأنموذجُ الجامعُ في إفاضةِ الجودِ على الوجودِ؛ لأنه مرآةُ الحقِّ من الوجودِ».

وهذه العقيدةُ المسمَّاةُ بالحقيقةِ المحمديةِ مأخوذةٌ أصلًا من عقيدةِ وحدةِ الوجودِ الباطلة، وقدِ اسْتقاها البرهانيةُ من عقيدةِ محيي الدين بن عربيٍّ الزِّنديقِ، والحلَّاجِ الزِّنديقِ، وهذا ما نصَّ عليه الحلاجُ في كتابِ «الطواسين»، وما نصَّ عليه ابنُ عربيٍّ في «فصوصِ الحِكَمِ»[١].

وقد ذهب الدكتور زكي مبارك إلى أن عقيدةَ: «الحقيقةِ المحمديةِ» ترجعُ في أصولِها إلى العقائدِ النصرانية.

٤- اعتقادُ البرهانيةِ بأن النبيَّ ﷺ هو المُمِدُّ لكلِّ الأنبياء، والواسطةُ لكلِّ متقرِّبٍ إلى اللهِ سبحانه:

حيث يقول محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «تبرئة الذمة»[٢]: «أن النبيَّ ﷺ هو المُمِدُّ الأولُ للأشياءِ حتى الملائكةِ ومن بابِ أَولى: الرسل... فاتَّضحَ من هذا وذاك أن أصلَ البدايةِ وأصلَ النورِ وكلَّ مواثيقِ الدينِ عند النبيِّ ﷺ، وهو الواسطةُ الممِدُّ لكلِّ الأنبياءِ والمرسلين».

---

[١] انظر: فصوص الحكم (٥٤، ٥٥، ١٠١).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (١١، ١٢).

وقال: «إذْ إنَّ النبيَّ ﷺ هو الواسطةُ العظمى لكلِّ متقرِّبٍ إلى اللهِ من لدنِ آدمَ وحتى النفخِ في الصورِ...».

ومنَ المعلومِ في دينِ المسلمين أن المُمِدَّ لجميعِ المخلوقاتِ هو اللهُ جلَّ وعلا؛ حيث قال عن نفسه: {كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴿٢٠﴾} [الإسراء:٢٠]، وقال نوحٌ لقومِه عن اللهِ ﷻ: {وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴿١٢﴾} [نوح:١٢].

ومن المعلومِ أن النبيَّ ﷺ هو آخرُ الأنبياءِ والرسلِ، فكيف يكونُ هو المُمِدَّ لهم؟! لأنَّهم يعتقدون في الحقيقةِ المحمديةِ التي هي اللهُ، فيكونُ هو المُمِدَّ حسَبَ زعمِهم.

٥- اعتقادُ البرهانيةِ أن القرآنَ الكريمَ يتلقَّاه جبريلُ من البيتِ المعمورِ من النبيِّ محمدٍ وينزلُ به على النبيِّ محمد ﷺ:

وقد ذكر محمد عثمان عبده البرهانيُّ قصةً عجيبةً من وضعِ الزنادقةِ يثبتُ بها هذه العقيدةَ، ومفادُها أن جبريلَ ذهب للبيتِ المعمورِ ليتلقَّى الوحيَ منه، فلما فتحَ البيتَ المعمورَ رأى أن الذي يقرأ عليه القرآنَ ويُمليه عليه هو النبيُّ محمدٌ ﷺ، فلما نزل رأى النبيَّ ﷺ في الأرضِ فقال له: «إذا كان الأمرُ منك وإليك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلماذا تُتعِبُني؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «للتشريعِ يا أخي جبريلُ...»[١].

وهذه العقيدةُ الفاسدةُ المكذوبةُ تتناقضُ مع كتابِ اللهِ وسُنةِ رسولِه ﷺ، قال الله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢} [الشورى:٥٢].

وقال: {وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨} [العنكبوت:٤٨].

وقال: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤} [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

فالنبيُّ ﷺ كان أميًّا لا يعرفُ القراءةَ ولا الكتابةَ ولا قرآنًا ولا سنةً، حتى علَّمَه اللهُ وأنعم عليه بالإسلامِ، ولما نزل عليه جبريلُ في أولِ أمرِه في غارِ حراءٍ وقال له: اقرأ. قال: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»[٢].

ومن العجيبِ أن محمد عثمان عبده البرهانيَّ قال بأنَّ جَعْلَ اللهِ جبريلَ

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٨١-٢٨٣).

[٢] أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (٢٥٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واسطةً بين اللهِ وبين رسولِه محمدٍ ﷺ يُحدِثُ خللًا في التوحيدِ.

ثم تناقضَ وقال: إن اللهَ جعلَ جبريلَ واسطةً بينه وبين الرسلِ، فهو يعتقدُ بذلك أن وحيَ اللهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ يختلفُ عن وحيِه لباقي الرسلِ، وذلك لاعتقادِه أن الذاتَ المحمديةَ أو الحقيقةَ المحمديةَ هي الذاتُ الإلهيةُ، والقرآنَ منه وإليه، فهو الموحِي به إلى نفسِه، وذلك باتصالِ اللاهوتِ بالناسوتِ، وهذا نفسُ معتقَدِ النصارى بأنَّ رُوحَ الربِّ حلَّتْ بجسدِ عيسى، فاختلطَ اللاهوتُ، وهو العنصرُ العُلويُّ السماويُّ، بالناسوتِ، وهو العنصرُ الأرضيُّ البشريُّ، فعيسى عليه السلام هو اللهُ حسَبَ معتقدِهم، ومحمدٌ ﷺ هو اللهُ حسَبَ معتقدِ البرهانيِّ، وتلك العصا من تلك العُصَيَّةِ، تعالى اللهُ عن قولِهم علوًّا كبيرًا!

فقد قال البرهانيُّ عن الرسولِ ﷺ: «هو الوحيُ المُوحَى إليه وموحِيه»؛ أي: هو الرسولُ، وهو القرآنُ، وهو الله، تعالى الله عن قولِه عُلُوًّا كبيرًا[1].

وفي هذا الباطلِ كلِّه تكذيبٌ للقرآنِ الذي قال اللهُ فيه: {إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ} [النساء:١٦٣].

فلا فرقَ بينَ النبيِّ محمدٍ ﷺ وغيرِه من الأنبياءِ في الوحيِ؛ بل قال اللهُ تعالى: {قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ

[1] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٩} [الأحقاف:٩]: ففيها بيانُ أنَّ محمدًا ﷺ كغيرِه من الأنبياءِ، وأن اللهَ أوحى إليه كما أوحى إلى مَنْ قبلَه مِنَ الرسُلِ.

وأما تفضيلُ بعضِ النبيِّينَ على بعضٍ وتفضيلُ محمدٍ ﷺ على إخوانِه من الرُّسُلِ: فهذا في علوِّ المنزلةِ، وليس فيه مغايرةُ الوحي.

٦-اعتقادُ البرهانيةِ بأن النبيَّ محمدًا ﷺ موجودٌ في كلِّ مكانٍ في حياتِه وبعدَ مماتِه في السماءِ والأرضِ، وأنه يتجزَّأ جَسديًّا:

حيث ذكر ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِ: «تبرئة الذمة في نصح الأمةِ»، فقال: «وإذا ظنَّ ظانٌّ أو قال قائلٌ بعدمِ التجزُّؤ، فإنه ﷺ يكونُ في البيتِ المعمورِ وفي الأرضِ، فقد قال تعالى: {قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ} [البقرة:١٤٤]، وهذا دليلٌ واضحٌ على التجزُّؤِ الجسديِّ؛ لأنَّ (قد) تفيدُ التحقيقَ، فكان النبيُّ ﷺ في صلاةِ الظهرِ من أحدِ الأيامِ بمسجدِ القبلتينِ، وفي البيتِ المعمورِ وفي عرشِ الرحمنِ يطلبُ من اللهِ قبلةً يرضاها له ولأمتِه»[(١)].

ثم ذكر أن النبيَّ ﷺ يحضُرُ المولدَ والحضراتِ البرهانيةَ على مستوى العالمِ، وكلُّها قائمةٌ في وقتٍ واحدٍ، فقال: «إنه يحضُرُ في كلِّ مكانٍ؛ لأنه ليس

(١) انظر: تبرئة الذمة (٢٨٣).

مقيَّدًا».

وهذه عقيدةٌ باطلةٌ تتناقضُ تمامًا مع ما ورد بالكتابِ والسُّنةِ ومعتقدِ المسلمين، وأما احتجاجُ البُرهانيِّ بالآيةِ على أن النبيَّ ﷺ كان في السماءِ في البيتِ المعمورِ والعرشِ ومسجدِ القِبلتينِ في وقتٍ واحدٍ، فهذا نبأٌ عجيبٌ، وخبرٌ مريبٌ، لم يعرفْه النبيُّ ﷺ ولم يتفوَّهْ بِهِ، وما هو إلا وحيُ الشياطينِ على محمد عثمان عبده البرهانيِّ.

٧-اعتقاد البرهانيةِ أن النبيَّ ﷺ كان يعرفُ القرآنَ قبل نزولِه عليه ولم يكن أميًّا:

وهذا المعتقَدُ نصَّ عليه محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه الخبيثِ: «تبرئة الذمة»[(١)].

*وهذا المعتقدُ يتعارَضُ تمامًا مع دينِ المسلمين ومع ما ورد في كتابِ اللهِ تعالى الذي وصف النبيَّ محمدًا ﷺ بأنه أميٌّ لم يكن يعرفُ القراءةَ ولا الكتابةَ، {ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ} [الأعراف:١٥٧]، {وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨} [العنكبوت:٤٨]، {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي

(١) انظر: تبرئة الذمة (٧، ١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾} [الشورى:٥٢].

قد ناقضَ محمد عثمان البرهانيُّ نفسَه في كتابِه، وأثبت نقلًا عن مشايخِه أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتبُ عن ابنِ عربيٍّ والسيوطيِّ[١].

فمِن دلائلِ نبوَّتِه ﷺ أنه كان أُمِّيًّا لا يخطُّ كتابًا بيمينِه ولا يقرؤه، فقد قال ﷺ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكتُبُ وَلا نَحْسِبُ...**»[٢].

٨-اعتقاد البرهانيةِ أن النبيَّ محمدًا ﷺ أُمِرَ بكتمانِ بعضِ ما أُوحِيَ إليه، وخُيِّرَ في بعضٍ:

وهذا المعتقَدُ النجسُ نصَّ عليه محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه النجس: «تبرئه الذمة»[٣] وفي كتاب: «انتصار أولياء الرحمن»[٤].

وذكر حديثًا مكذوبًا من وضعِه ومن وضعِ الزنادقةِ، يقول: «**عَلَّمَنِي رَبِّي عِلْمًا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ، وَهُوَ الإِسْلَامُ، وَعِلْمًا خَيَّرَنِي فِيهِ، وَهُوَ الإِيْمَانُ، وَعِلْمًا أَمَرَنِي بِكِتْمَانِهِ، وَهُوَ الإِحْسَانُ**».

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٢٤٥، ٢٤٦).

[٢] أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠).

[٣] انظر: تبرئة الذمة (٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨١).

[٤] انظر: انتصار أولياء الرحمن (١٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى أن قال: «ويشارُ إلى هذه المراتبِ أيضًا بعلومِ الشريعةِ والحقيقةِ».

وهذا مستقًى من كلامِ شيخِه إبراهيمَ الدسوقيِّ القائلِ: «الشريعةُ جامعةٌ لكلِّ علمٍ مشروعٍ، والحقيقةُ لكلِّ علمٍ خفيٍّ».

ويخلُصُ محمد عبده البرهانيُّ إلى أن العلمَ الذي أُمِرَ النبيُّ ﷺ بكتمانِه مما خُصَّ بمعرفتِه عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعلماءُ الصوفيةِ، وهو المعروفُ بعلمِ الباطنِ.

ولا يخفى على مسلمٍ عاقلٍ كذبُ هذا المعتقدِ البرهانيِّ، فالنبيُّ ﷺ بيَّنَ للأمةِ الإسلامَ والإيمانَ والإحسانَ، كما ورد في حديثِ جبريلَ في سؤالاتِه للنبيِّ ﷺ عن الثلاثةِ وبيانِ النبيِّ ﷺ لها جميعًا من غيرِ كِتمانٍ، وقد قال اللهُ لنبيِّه ﷺ: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧} [المائدة:٦٧].

والنبيُّ ﷺ يقول: «**أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ**»[١].

وعن أبي جُحَيفةَ أنه سأل عليَّ بنَ أبي طالبٍ: هل عندَكم كتابٌ؟ أي: كتابٌ خاصٌّ، قال: لا، إلا كتابُ اللهِ أو فهمٌ أُعطِيَه رجلٌ مسلمٌ، أو ما في هذه الصحيفةِ، قال: وما في هذه الصحيفةِ؟ قال: العَقْلُ، وفَكاكُ الأسيرِ، وألا يُقتَلَ مسلمٌ

[١] أخرجه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).

بكافرٍ»[١].

وكلُّ ما نسبه الصوفيةُ والشيعةُ والبرهانية من علمٍ مخصوصٍ لعليِّ بن أبي طالب فهو محضُ كذبٍ يهوديٍّ مجوسيٍّ، لا يخفى على علماء المسلمين.

ولفظُ الإحسان مما ورد كثيرًا في القرآن والسُّنة مُبيَّنًا، فكيف يقال: إنه أُمِرَ بكتمانِ الإحسان؟

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية ﷺ: «مَن زعم أنَّ القرآنَ نقَصَ منه آياتٌ وكُتِمت، أو زعم أن له تأويلاتٍ باطنةً تُسقط الأعمالَ المشروعةَ ونحوَ ذلك، وهؤلاء يُسمَّون القرامطةَ والباطنيةَ، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلافَ في كفرهم».

٩-اعتقاد البرهانية في النبيِّ محمدٍ ﷺ أنه يعلمُ الغيبَ:

وهذا ثابتٌ متواترٌ من كتاباتِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ؛ حيث قال في «تبرئة الذمة»[٢] عن النبيِّ ﷺ: «أنه يعلمُ ما كان وما هو كائنٌ وما سيكونُ إلى يومِ القيامةِ؛ لأنه متخلِّقٌ بالأسماءِ الإلهيةِ، ولا يخرُجُ عن دائرتِها شيءٌ».

وقال: «كلُّ الكُمَّلِ من البشرِ من رسولٍ ونبيٍّ وصحابيٍّ ووليٍّ يعلمون الغيبَ

---

[١] أخرجه البخاري (١١١).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٢٨٣).

الذي لا يطَّلِعُ عليه الملائكةُ ولا غيرُهم».

ويستدلُّ بحديثِ: «**أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ**» بأن النبيَّ ﷺ أُوتِيَ جوامعَ الكلمِ، والكلمُ جمعُ كلمةٍ، وكلماتُ اللهِ لا تنفَدُ، فأُعطِيَ علمَ ما لا يتناهى، فعلِمَ به ما لا يتناهى مما حصَرَه الوجودُ، وعِلمَ ما لا يدخُلُ في الوجودِ، وهو غيرُ متناهٍ، فأحاطَ علمًا بحقائقِ المخلوقاتِ، وهي صفةٌ إلهيةٌ لم تكنْ لِغَيرِه».

١٠-اعتقادُ البرهانيةِ في أُلوهيةِ النبيِّ ﷺ:

وقد ذكر محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتاباتِه هذا المعنى في أكثرَ مِنْ موضعٍ، فقال في «تبرئة الذمة»[١]: «لا خلافَ عند المحققين أنه ﷺ مُتَّصِفٌ مُتحقِّقٌ بجميعِ الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العليا، بالغًا في ذلك الكمالِ مبلغًا لا ينبغي لأحدٍ مِن المخلوقين سِواه».

ونقل في الكتابِ نفسِه عن عبد الكريم: «وصلِّ عليه، وكُنْ في حالِ ذِكرِكَ كأنكَ بين يديه؛ لأنه متصفٌ بصفاتِ الله، واللهُ جليسُ مَنْ ذَكَره»[٢].

واستدلَّ بقولِ اللهِ تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ} [الفتح:١٠] قال: أقام محمدًا مقامَ نفسِه.

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٤٥).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٥٤).

وقولِه: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ} [النساء:٨٠]: فإنَّ الرسولَ واللهَ شيءٌ واحدٌ.

واستدل بمنامٍ عن أبي سعيدٍ الحزازِ، أنه قال في نومِه: يا رسولَ الله، اعذِرْنِي فإنَّ محبةَ اللهِ شغَلَتْني عن مَحبَّتِكَ. فقال له: «يا مبارك، إن محبةَ اللهِ هي مَحبَّتِي، فلما كان محمدٌ هنالكَ خليفةً عن اللهِ كان اللهُ هنا نائبًا عن محمدٍ، والنائبُ هو الخليفةُ، والخليفةُ هو النائبُ، فذاك هو هذا، وهذا هو ذاك».

ومعنى هذا الكلامِ أنه لا يفرِّقُ بين اللهِ وبين النبيِّ محمدٍ ﷺ، فاللهُ هو النبيُّ، والنبيُّ هو اللهُ.

ولا يخفى على مسلمٍ عاقلٍ بُطلانُ هذا السَّفَهِ، وكفرُ مُعتقِدِه.

ويذهبُ محمد عثمان عبده البرهانيُّ إلى جوازِ تسميةِ النبيِّ باسمِ (الله) في كتابِه «تبرئة الذمة»[(١)]، قال: والدليلُ على أنه كان مظهرًا لهذا الاسمِ قولُه تعالى: {وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ} [الأنفال:١٧]، وقولُه: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ} [النساء:٨٠]، وهذا معنى قولِه: «أنا عبدُ الله»، وهذه العبوديةُ الخاصةُ عبارةٌ عن تسميتِه باسمِه».

---

(١) انظر: تبرئة الذمة (٤٤، ٤٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه العقيدةُ الباطلةُ ظاهرةُ التعارضِ والتناقُضِ مع عقيدةِ المسلمين التي قال اللهُ عنها في كتابِه واصفًا نفسَه بأنه وحدَه ربُّ السمواتِ والأرضِ، وهو وحدَه اللهُ الذي لا يُسمَّى أحدٌ بهذا الاسمِ سِواه: {رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥} [مريم:٦٥].

وقال فيها النبيُّ ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي**- أي: لا تُبالِغوا في مدحي ولا تُغالوا فيَّ- **كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه**»[(١)].

ولما قال بعضُ الصحابةِ للنبيِّ ﷺ: أنتَ سيِّدُنا وابنُ سيِّدِنا، وخيرُنا وابنُ خيرِنا، قال لهم: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضَ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ ﷻ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٥٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: عقيدةُ البرهانيةِ في الولايةِ والأولياء

للبرهانيةِ عقائدُ عجيبةٌ في الأولياءِ تخالفُ دينَ المسلمين، ومِن هذه العقائدِ:

١ - **معنى الولايةِ عندهم:** هو كما عرَّفَه محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «تبرئة الذمة»[(١)]: «المسلمُ الذي يُستجابُ دعاؤُه على الفورِ، وسُخِّرتْ له الملائكةُ، وتَصرَّفَ في الكونِ بالأمرِ والقدرةِ والمشيئةِ والإرادةِ، يقولُ للشيءِ: كن فيكون، وتكونُ له الكراماتُ».

ومعلومٌ في دينِ المسلمين أن الولايةَ ضدُّ العداوةِ، وأصلُها محبةُ اللهِ ورسولِه، والانقيادُ والعملُ بشريعةِ الله، فكلُّ مَنْ كَان مؤمنًا تقيًّا كان للهِ وَلِيًّا.

ولا يلزمُ من الولايةِ إجابةُ الدعاءِ على الفورِ، فقد لا يجيبُ اللهُ دعاءَ وَلِيِّه، وقد يؤخِّرُه لحكمةٍ يعلمُها سبحانه، وقد يستجيبُ اللهُ دعاءَ عدوِّه لحكمةٍ يعلمُها أيضًا، كما استجابَ دعاءَ إبليسَ حينما قال: {رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦} [الحجر:٣٦].

---

(١) انظر: تبرئة الذمة (٣١٠).

قال النبيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»[١].

ولا يلزَمُ من الولايةِ حصولُ الكرامة، حتى إنها ليست من شروطِ الولاية، فعدمُ الكرامةِ ليس منقصةً؛ فقد لا تحصُلُ الكرامةُ لكمالِ إيمانِه وعدمِ حاجتِه لها.

أما الذي له التصرفُ في الكونِ بالأمرِ والقدرةِ والمشيئةِ والإرادةِ ويقولُ للشيءِ: «كن فيكون»: فهو اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

والقولُ بحصولِ هذه الصفاتِ للأولياءِ تأليهٌ لهم وكفرٌ باللهِ تعالى.

٢- اعتقادُ البرهانيةِ أن الأولياءَ يعلمون الغيبَ:

قد نَصَّ على ذلك- كما سبق ذكره- محمد عثمان عبده البرهانيُّ في «تبرئةِ الذمة»[٢]، وأيضًا صرَّحَ به أربابُ الطريقةِ في كتابِ «شرح أوراد الطريقةِ البرهانية»[٣]، وقالوا: «عادةً الوليُّ يَعرِفُ عِلمَ ما كانَ وعِلمَ ما لم يكُنْ».

---

[١] أخرجه أحمد (١١١٣٣).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٢٨١).

[٣] انظر: شرح أوراد الطريقة البرهانية (٤٢).

واحتَجَّ البرهانيُّ بأدلةٍ له في غيرِ موضعِها، من بابِ تحريفِ الكَلِمِ عن مَواضِعِه، وقد سبق التعليقُ على مثلِ هذا الكلامِ فيما مضى، فلا داعيَ لإعادتِه.

٣- اعتقادُ البرهانيةِ بعصمةِ الأولياءِ:

وهذا ما نَصَّ عليه أتباعُ الطريقةِ في كتابِ الأربعةِ: «أهل السلسلة»[(١)]؛ حيث نقَلوا عن أبي الحسنِ الشاذليِّ قولَه: «للقطبِ خمسةَ عشَرَ كرامةً، وذكرَ منها: أنه يُمَدُّ بمددِ الرحمةِ والعصمةِ».

والقطبُ عندهم من أكابرِ الأولياءِ.

ومن المعلومِ في دينِ الإسلامِ أن كلَّ بني آدمَ خطَّاءٌ، إلا الأنبياءَ والرُّسُلَ، فإنهم معصومون بعِصْمةِ اللهِ لهم، أما الأولياءُ فلا عصمةَ لهم.

٤- اعتقادُ البرهانيةِ بأنَّ عددَ الأولياءِ محصورٌ في عددٍ معيَّنٍ ثابتٍ في كلِّ عصرٍ:

حيث ذكر محمد عثمان عبده البرهانيُّ أن الأولياءَ مِئةٌ وأربعةٌ وعشرون ألفًا على مستوى الزمانِ كلِّه، كعددِ الأنبياءِ، وكعددِ الصحابة.

وهذا الادِّعاءُ ليس له سندٌ صحيحٌ؛ فعددُ الأنبياءِ لم يثبُتْ به الحديثُ، وعددُ

---

(١) انظر: أهل السلسلة (٣٨).

الصحابةِ أكبرُ من العددِ المذكورِ، كما ذكَرَه أهلُ السِّيَرِ والتاريخِ، ويكفي أن تعلمَ أن الذين حَجُّوا معه حجَّةَ الوداع كانوا أكثرَ من مئة ألف[١].

وأما عددُ الأولياءِ فالأصلُ أن المسلمين كلَّهم أولياءُ الرحمن، حسَبَ درجاتِ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ، قال تعالى: {ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢} [فاطر:٣٢].

٥- اعتقادُ البرهانيةِ أنَّ أرواحَ الأولياءِ مخلوقةٌ من أنفاسِ أرواحِ الأنبياءِ:

وهذا ما ذكره محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابه: «تبرئة الذمة»، ومستندُه في ذلك حديثُ جابرٍ المكذوبُ على رسولِ اللهِ ﷺ، ومنه: «ثم تنفَّسَتْ أرواحُ الأنبياءِ، فخلقَ اللهُ من أنفاسِهم أرواحَ الأولياءِ»[٢].

ولا يخفى ما في هذه العقيدةِ من بطلانٍ وافتراءٍ على اللهِ ورسولِه ﷺ.

٦- اعتقاد البرهانية أن الوليَّ الصوفيَّ يكتُبُ له النبيُّ محمدٌ ﷺ منشورًا بذلك: وهذا ما ذكره محمد عثمان البرهانيُّ في كتابه: «تبرئة الذمة»، ويستند في ذلك إلى قولِ أبي العباسِ الحرازِ أنه دخل على النبيِّ ﷺ فوجدَه يكتُبُ مناشيرَ

---

[١] انظر: مختصر السيرة لابن عبد الوهاب (٥٧٢).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (٩).

للأولياءِ بالولايةِ»[١].

وتعليقًا على ذلك: إن كان ذلك منامًا، فلا حُجَّةَ في الرؤيا المناميةِ على ثبوتِ الأحكامِ الشرعيةِ، وإن كان ذلك يقظةً، فالنبيُّ محمدٌ ﷺ قد مات، والذي ظهرَ له يقظةً فهو شيطانٌ يتلاعبُ به.

وفي هذه العقيدةِ ادِّعاءٌ بعلمِ الغيبِ للنبيِّ ﷺ، وهو من ذلك بريءٌ، فإنه ﷺ قال: «**لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ**»[٢].

وأما تزكيتُه للناس فقد شهِدَ لأصحابِه بالخيرِ كالعشرة المُبشَّرينِ، وأهلِ بدرٍ، وأصحابِ بيعةِ الرِّضوانِ وغيرِهم بوحيٍ من اللهِ تعالى، وأما غيرُهم فقد قال ﷺ: «**وَاللهِ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ لَا أَدْرِي مَا يُفعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ**»[٣].

٧- اعتقادُ البرهانيةِ أنَّ الأولياءَ لهم إسراءٌ ومعاريجُ كرسولِ الله ﷺ:

وهذا ما نصَّ عليه محمد عبده البرهانيُّ في كتابِه: «تبرئة الذمة» وذكر أن الخلفاءَ الأربعةَ والأقطابَ الأربعةَ والأولياءَ يُعرَجُ بأرواحِهم، وأن الذي عُرِج

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٢٠١).

[٢] أخرجه البخاري (٤٦٩٧).

[٣] أخرجه البخاري (٧٠١٨).

بجسدِه وروحِه رسولُ اللهِ ﷺ، وإبراهيمُ الدسوقيُّ وأبواه[١].

وقد تقدم ذكرُ القاضي عياضٍ بكفرِ مَنْ زعَمَ ذلك لغيرِ النبيِّ ﷺ.

٨- **اعتقادُ البرهانيةِ في درجاتِ الأولياءِ ومراتِبِهم:** حيث ذَكَر محمد عثمان عبده البرهانيُّ أن الأولياءَ منهم: (الأبدالُ، والنُّقَباءُ، والنُّجَباءُ، والأوتادُ، والأقطابُ، والغوثُ)، وأن النُّقَباءَ ثَلاثُ مِئةٍ، والنُّجَباءَ سبعون، والبُدَلاءَ أربعون، والأخيارَ سبعةٌ، والعُمَدَ أربعةٌ، والغوثَ واحدٍ... إلخ[٢].

ومن المعلومِ في دين المسلمين أن هذا التقسيمَ لم يَرِدْ به نصٌّ صحيحٌ من كتابٍ ولا سنةٍ، علاوةً على ما في ذلك من شركٍ في الربوبيةِ باعتقادِ أنَّ لهم تأثيرًا مع اللهِ في تدبيرِ الأمورِ، وإنزالِ الغيثِ وتثبيتِ الأرضِ وغيرِ ذلك، فاللهُ جلَّ وعلا يقولُ عن نفسِه: {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ} [الأعراف:٥٤].

ومِنَ العجيبِ والمريبِ أن محمد عثمان عبده البرهانيَّ يزعُمُ أن القطبَ هو

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (٨٢، ٨٤).

[٢] تبرئة الذمة (ص٨٦-٩٤).

روحُ النبيِّ ﷺ، وأنه المُمِدُّ لجميعِ الأنبياءِ والرُّسُلِ فيما نقَلَه عن ابنِ عربيٍّ[١].

قلت: واللهِ الذي لا إلهَ غيرُه، ما سمِعْنا بهذا في المِلَّةِ الآخرةِ، إنْ هذا إلا اختلاقٌ!

٩- اعتقادُ البرهانيةِ أن الولايةَ محصورةٌ في آلِ بيتِ النبيِّ ﷺ: وهذا ما ذكرَه محمد عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان» (ص٣٦٦- ٣٦٧)، وقال: «إنه لا يوجدُ على وجهِ الأرضِ وليٌّ للهِ تعالى إلا وهو من آلِ بيتِ النبيِّ؛ بدليلِ قولِه تعالى: {رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ} [هود:٧٣]، فالرحمةُ هي الإكرامُ لهم، ومستمرةٌ إلى يومِ القيامة»[٢].

وهذا اعتقادٌ سخيفٌ يرُدُّ نصوصَ القرآنِ والسُّنةِ، فالمسلمون كلُّهم أولياءُ للرحمنِ، وولايةُ كلِّ عبدٍ على حسَبِ درجةِ إيمانِه، والآيةُ التي احتجَّ بها البرهانيُّ هي في نبيِّ اللهِ إبراهيمَ وآلِ بيتِه بنصِّ القرآنِ الكريمِ.

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٢٦).

[٢] انتظر: انتصار أولياء الشيطان (ص٣٦٦-٣٦٧).

الفصل السابع: مبادئ وتعاليم الطريقة البرهانية في السلوك

(١) تقرير مبادئ السلوك:

أولًا: تعريف السلوك عند البرهانية.

هو عقدُ البيعةِ بين الشيخِ البرهانيِّ والمُريدِ، ثم رعايةُ الأدبِ مع الشيخِ، ثم المجاهدةُ والمواظبةُ على الأذكارِ والأورادِ البرهانيةِ، ثم الطلوعِ إلى شهودِ الصفاتِ، ثم الكشفِ عن كمالاتِ الذاتِ [١].

والمريدُ هو المجردُ عن الإرادةِ، يسلِّمُ نفسَه لشيخِه، كالميِّتِ بين يدي المُغسِّلِ.

والمريدُ نوعانِ: سالكٌ، ومتبركٌ.

والسالكُ هو المندرجُ في سلكِ الطريقةِ، المتعبِّدُ بالأورادِ، الملتزمُ بطاعةِ الشيخِ المُرشِدِ للطريقةِ.

والمريدُ المتبرِّكُ هو الذي يقرأ أورادَ الطريقةِ دون زيادةٍ أو نقصانٍ من غير

---

[١] انظر: «في طريق أهل الحق والسير به» ساهل إسماعيل الدقلاشي الملقب بصاحب الرباية –دار الحكمة–السودان (ص٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاجةِ المرشدِ يترقَّى به في السيرِ[١].

ثانيًا: أركان السلوك خمسة، وهي:

١- الطريقة. ٢- الشيخ المرشد. ٣- المريد السالك. ٤-الأوراد البرهانية. ٥- البيعة من المريد للشيخِ على لزومِ الطريقةِ ومنهجِها، والشيخُ هو الذي يأْذَنُ للمريدِ بالانتقالِ من وِردٍ لآخَرَ، ويحدِّدُ له نوعَ السَّيْر.

ثالثًا: أنواعُ السَّيرِعند البرهانية

١-السَّيرُ بالشريعة؛ أي: بأحكامِ الإسلام.

٢-السيرُ بالقَسَم: والأقسامُ هي من الأسرارِ النادرةِ التي يحتفظُ بها الصوفيةُ وتُعطَى لآحادِ المريدين المخلِصين للطريقةِ، المجتهدين فيها، وهي عبارةٌ عن طلاسمَ يقضون بها حوائجَهم، ويزجُرون بها الجنَّ، ويقول: إنها عن أسماءِ اللهِ تعالى، استخلَصَها الأنبياءُ والصالحون من بحارِ الأسماءِ الإلهية بعد اجتهادِهم في الغوصِ في هذه البحارِ، كالأسماءِ الإدريسيةِ، وهي عبارةٌ عن أربعين اسمًا منسوبًا لسيدِنا إدريسَ عليه السلام.

---

[١] انظر: «قبس من نور» (ص٦٦).

والأسماء البرهتية، وهي ثمانيةٌ وعشرون اسمًا، والجلجلوتية، وكلاهما واردٌ باللغةِ السريانية، والقَسَمُ السُّليمانيُّ الذي هو زجرُ الزجورِ الذي كان يستعمِلُه سيدُنا سليمانُ عليه السلام في تسخيرِ الجانِّ، فكلُّها لها استفتاحٌ وقفلٌ وزجرٌ، وكلُّها تكونُ لجلبِ منفعةٍ أو دفعِ مَضَّرةٍ حسَبَ مدلولاتِ الأسماءِ[1].

وهذه الأقسامُ لا تُعطَى إلا لكبارِ المجتهدين من المريدين المخلصين للطريقةِ.

فائدة هذه الأقسام:

يقول محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «قبس من نور»:

«أيُّ قَسَمٍ منها يزجُرُ الجنَّ مهما كانت درجتُه، فعندما يكون المريدُ مأذونًا له بقراءةِ القَسَمِ فإنَّ (طارش) رئيسَ العوالمِ السفليةِ ينادي: يا معشرَ الجنِّ، يا معاشرَ العُمَّار، فلانُ ابنُ سيدي إبراهيمَ الدسوقيِّ أخذَ القَسَمَ الفلانيَّ بإذنٍ من شيخِه من سيدي إبراهيمَ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم لخدمةِ الطريقةِ والإخوانِ ونفسِه، فبايعوه بالخدمةِ والطاعةِ، أما إذا أخذه المريدُ بغيرِ إذنٍ فينادي طارشُ بأن يبارزوه

[1] انظر: مجلة الطريقة البرهانية عدد (٦) شهر صفر ١٤٠٦هـ-نوفمبر (١٩٨٥) م (ص٥٥).

العداوةَ، ويفرِّقوا بينَه وبينَ زوجتِه، ويجعلوا حياتَه عليه جحيمًا»[١].

ثم ذكر قصةَ المُريدِ الذي قرأ القَسَمَ بدون إذنٍ، وقد حضَرَتْه الضفادعُ الكبيرةُ التي أكلت ثلاثَ بقراتٍ سِمانٍ، ثم توجَّهنَ عليه؛ ليأكُلْنَه، فخرج مسرِعًا إلى محمد عبده البرهانيِّ يقول: (جآي)؛ لِيُنقِذَه البرهانيُّ»[٢].

التعليق على ما سبق:

قد تبيَّنَ من جميعِ ما سبق أن الأقسامَ البرهانيةَ في السيرِ إلى اللهِ تعالى ما هي إلا طلاسمُ وشعوذاتٌ وأسماءٌ للجنِّ والشياطينِ يستحضرونَها، ويُقدِّمون لها الطاعةَ والعبوديةَ لِخدمتِها لهم، وليست أسماءً للهِ، وليست من استخلاصِ الأنبياءِ والمرسلين والصالحين، وإنما هي وحيُ الشياطينِ.

٣- السير إلى الله بالمراقبة الصرفة:

ومعنى المراقبة: هي مراقبةُ واستحضارُ صورةِ الشيخِ في أثناءِ قراءةِ أذكارِ وأورادِ الطريقة.

---

[١] انظر: قبس من نور(٨٢).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٨١).

كيفية المراقبة: أن يتوضأَ المريدُ بعد المغربِ، ويستقبلَ القبلةَ مغمِّضًا عينيه، مستحضِرًا صورةَ الشيخِ أمامه، متذكرًا أن الشيخَ قائدُه، وهو الذي ينزلُ عليه المددُ من الله، وبعدَ صفاءِ روحِ المريدِ بالذِّكرِ يظهرُ الشيخُ أمامَه حقيقةً، ولكلِّ ذكرٍ وورِدٍ واسمٍ من الأسماءِ الإلهية عوالمُ سفلية (شياطين)، وعُلوية (ملائكة)، ووظيفةُ الشيخِ أن يحبسَ عن المريدِ العوالمَ السفلية، فربما ظهرتْ للمريدِ ضفدعةٌ كبيرةٌ في أثناءِ الذِّكرِ كانت سببًا في جنونِه، لولا أن الشيخَ حبسَ عنه هذه العوالمَ السفليةَ [1].

ج- أنواع المراقبة:

هناك مراقبةٌ عامةٌ للشيخِ هي: إذا همَّ المريدُ بمعصيةٍ فعليه أن يتذكرَ الشيخَ، ويستحضِرَ صورتَه كأنه يراه (الشيخ)، إنْ لم تكُنْ تراه فإنه يراك، حتى يذهبَ عنه همُّ تلك المعصية، وإذا وقع في المعصيةِ فعليه أن يقرأَ الفاتحةَ والإخلاصَ ثلاثَ مراتٍ، ويهَبَ ثوابَها للشيخِ معتذِرًا إليه قائلًا: «اللهمَّ وهبتُ ثوابَ ما قرأتُ لشيخي» معتقِدًا أن الشيخَ يسمعُه، ويقبلُ عذرَه، ويغفِر له ذنبَه.

---

[1] انظر: قبس من نور (ص٥٠).

صك الغفران!

وإذا حصلت كربةٌ فعليه أن يدعوَ الشيخَ، ويستغيثَ به أن يفرجَ كُربتَه، ويقرأَ الفاتحةَ والإخلاصَ للشيخِ معتقِدًا أنه يسمعُه ويجيبُ دعاءَه.

ويقول محمد عبده البرهانيُّ: «المراقبةُ عند الصوفيةِ مهمةٌ أكثر من أيِّ حاجةٍ ثانية، أكثر من الأورادِ ذاتِها»[١].

ويستدِلُّون على مشروعيةِ هذه المراقبةِ بقولِ اللهِ تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ} [يوسف:٢٤]؛ فإن البرهانَ لِصرفِ السوءِ والفحشاءِ هو مراقبةُ الشيخِ واستحضارُه وتخيُّلُه ورؤيتُه[٢].

لأن مراقبةَ اللهِ غيرُ ممكنةٍ؛ لأنه لا يمكنُ تشخيصُه وتجسيمُه حتى يُراقَبَ، وكذلك الرسولُ، فلا بدَّ من شيخٍ تراقبُه، فيكونُ إبراهيمَ الدسوقيَّ أو الشيخَ الحيَّ المرشدَ المباشِرَ للمريدِ[٣].

---

[١] انظر: أنوار الأمين (ص١٩٢).

[٢] انظر: أنوار الأمين (ص١٩٢).

[٣] انظر: أنوار الأمين (ص١٩٥-١٩٦).

وقد أطلق البرهانيةُ المراقبةَ في كلِّ الأوقاتِ، فبدلًا من بعد المغربِ، صارت في كلِّ الأوقاتِ مؤخَّرًا.

والمراقبةُ هي مفتاحُ الكلِّ، بمعنى أنه لو كان التصوفُّ ألفَ أدبٍ، والمراقبةُ واحدًا من الألفِ، فمَن تركَ (٩٩٩) وأخذ بالمراقبةِ فقط كان من الفائزين، أما لو تركَ المراقبةَ وأخذ بالـ(٩٩٩) كان من الخَائبين [١]!

ب٤- السيرُ بالاسمِ الإلهيِّ الصِّرف:

والمقصود بالسَّيرِ هو عروجُ روحِ المُريدِ إلى اللهِ سبحانه مجتازةً السمواتِ ملتقيةً بساكنيها.

وللسير أسماءٌ منها اسمُ الجلالةِ (الله)، وهو ما يُعرَفُ بالاسمِ المفرَدِ [٢].

والذكرُ بالاسمِ الإلهيِّ معروفٌ عند الطريقةِ البرهانيةِ بِذِكرِ كلِّ اسمٍ بمفردِه بعددٍ مُعيَّنٍ معتقِدًا أن كلَّ اسمٍ له خُدَّامٌ من الجنِّ والملائكةِ، كما سيأتي بيانُه.

التعليقُ على ما سبق:

---

[١] انظر: أنوار الأمين (ص١٩٧).

[٢] انظر: أنوار الأمين (ص١٨٩-١٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه هي أنواعُ السَّيرِ إلى اللهِ في الطريقةِ البرهانيةِ الدسوقيةِ الشاذليةِ الصوفيةِ.

أما طريقُ السيرِ إلى اللهِ تعالى في دينِ الإسلامِ فهو كما يلي:

يكون السيرُ إلى اللهِ تعالى في دينِ الإسلامِ بما شرعه اللهُ تعالى وحدَه في القرآنِ والسُّنةِ الصحيحةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِزِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٌ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**»[(١)].

فالإسلامُ هو القرآنُ والسُّنةُ بفهمِ النبيِّ ﷺ وصحابتِه الكرامِ ومَنْ سارَ على نهجِهم بإحسانٍ.

أما مَن أتى بطريقةٍ في العبادةِ خلافَ الكتابِ والسُّنةِ، وخلافَ فهمِ الرسولِ ﷺ والصحابةِ ومَن تبعهم بإحسانٍ فهو المبتدعُ الضالُّ، أو الزِّنديقُ الكافرُ الذي يريدُ هدمَ الإسلامِ واستبدالَه بدينٍ بِدعِيٍّ، كما فعلتِ اليهودُ في دينِ عيسى ابن مريمَ؛ حيث نَحَّوْا الإنجيلَ وسنةَ المسيحِ، واستبدلوها بالأناجيلِ الأربعةِ ورسائلِ بولسَ اليهوديِّ لطمسِ الإسلامِ الذي جاء به عيسى ابنُ مريم، وكما

---

(١) أخرجه أحمد(١٧١٤٤).

فعلتِ الرافضةُ والزنادقةُ.

أما ادِّعاءُ البرهانيةِ بأنَّ الأقسامَ التي يقولون: «إنها أسماءٌ إلهيةٌ»: فهو باطلٌ مكشوفٌ، فأسماءُ اللهِ تعالى كلُّها حسنى، مفهومةُ المعنى، واضحةُ الدَّلالة، وهي توقيفيَّةٌ على نصوصِ القرآنِ والسُّنةِ، لا نسمي اللهَ إلا بما سمَّى به نفسَه في كتابِه، أو سمَّاه به رسولُه ﷺ في سنتِه الشريفةِ المطهَّرةِ؛ بل البيِّنُ الواضحُ أن هذه الأقسامَ ما هي إلا أسماءٌ للشياطينِ ينادونَها بها، ويعبدونَها من دونِ اللهِ تعالى.

أما ادِّعاؤهم بأنهم يُسخِّرون الجنَّ لخدمةِ الطريقةِ وأبنائِها فكذِبٌ مَحضٌ؛ لأن تسخيرَ الجنِّ كان خاصًّا بسليمانَ عليه السلام؛ حيثُ قال: {رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨} [ص:٣٦-٣٨]؛ وقال له: {وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ} [سبأ:١٢].

بل الصحيحُ أن الجنَّ هي التي تُسخِّرُهم لها بما تُمليه عليهم من شروطٍ وقَرابينَ، غايتُها الكفرُ باللهِ، وعبادةُ الشياطينِ من دونِ الله، كما قال تعالى: {وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴿١٢٨﴾} [الأنعام:١٢٨]، وكما قال اللهُ تعالى: {وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴿١٠٢﴾} [البقرة:١٠٢].

وأما ادِّعاءُ البرهانيةِ أن هذه الأقسامَ الشيطانيةَ مأخوذةٌ من النبيِّ ﷺ فهو محضُ كذبٍ على اللهِ ورسولِه، والنبيُّ ﷺ يقول: «**مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(١)]، وقال ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (١١٠)، مسلم (٣).

فهذه الأقسامُ لا أصلَ لها في كتابِ اللهِ ولا في سُنةِ رسولِه ﷺ، وليسَتْ في كتبِ المسلمين المعتَمَدةِ.

وأما ذكرُ البرهانيةِ للهِ بالاسمِ المفرَدِ فهو بدعةٌ وضلالةٌ، لم يفعل ذلك سيدُ الذاكرين رسولُ اللهِ ﷺ ولا صحابتُه الكرامُ.

وأما المراقبةُ في دينِ الإسلامِ فهي مراقبةُ العبدِ لربِّه الذي خلقَه وكلَّفَه وسيُحاسِبُه، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١} [النساء:١]، وقال النبيُّ ﷺ عن الإحسان: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاه، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[(١)].

ومراقبةُ البرهانيِّ لشيخِه هي صَرفُ العبوديةِ للشيخِ، وقراءتُه الفاتحةَ والإخلاصَ للشيخ؛ ليغفرَ له ذنبَه؛ فهذه هي صكوكُ الغفرانِ عندَ النصارى.

أما استدلالُ البرهانيةِ على مراقبةِ المُريدِ لشيخِه بقولِ اللهِ تعالى: {وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٢٤} [يوسف:٢٤]: فهو استدلالٌ باطلٌ في غيرِ محلِّه، فلم يثبُتْ أنَّ يوسفَ كان يراقبُ صورةَ أبيه، ولا أحدٍ من المخلوقين،

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (١).

وإنما كان يراقبُ اللهَ؛ حيثُ قال: {إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣} [يوسف:٢٣].

وقال داعيًا ربَّه: {وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤} [يوسف:٣٣-٣٤].

فيوسُفُ عليه السلام راقَبَ رَبَّه، وخاف رَبَّه، فاستجابَ له ربُّه.

فيوسُفُ كان مسلمًا موحِّدًا للهِ ربِّ العالمين، ولم يكُنْ بُرهانيًّا، ولا دسوقيًّا، ولا شاذليًّا، ولا صوفيًّا، ولا شيعيًّا، ولا رافضيًّا، ولا مجوسيًّا، ولا يهوديًّا، ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين.

وأما البرهانُ الذي رآه يوسُفُ فهو عصمةُ اللهِ له، وحجةُ اللهِ عليه بحرمةِ الزنا والخيانةِ.

أما استِحضارُ البرهانيةِ لصورةِ الشيخِ في أثناءِ أذكارِهم وأورادِهم: فهذا مِن الشِّركِ ووسائلِه، ولذا يضعُ البرهانيةُ صورةَ محمد عثمان عبده البرهانيِّ في مقدمةِ كتابِ الأورادِ والأذكارِ البرهانيةِ لهذا الغرضِ، وهذه الصورُ مما نهى عنها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسولُ اللهِ ﷺ، وذكرَ: «**أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**»[١]، ولعنَ اللهُ المصوِّرين، ولا يجوزُ التصويرُ إلا للضرورةِ، كالبطاقةِ الشخصيةِ، وجوازِ السفرِ، ونحوِ ذلك.

أما قولُ محمد عثمان عبده البرهانيِّ: «المراقبُ لا يتفرَّغُ بطلبِ المكاسِبِ»[٢]: فهي دعوى إلى البطالةِ والشحاذةِ والتسولِ على الآخرين، وهذا يتناقضُ مع دينِ الإسلامِ الذي حثَّ على الكسبِ والسعيِ لطلبِ الرزقِ، والعملِ للدنيا والآخرةِ.

ثانيًا: وسائلُ تقريرِ السلوك

وذلك يتمثلُ في أمرينِ وهما: علاقةُ المريدِ بالشيخِ أو مرشدِ الطريقة، وأساسُ الطريقةِ ومبناها في السلوكِ.

علاقة الشيخِ بالمريدِ في الطريقةِ البرهانيةِ:

هذه العلاقةُ مبنيةٌ على الخضوعِ والاستسلامِ الكاملِ والطاعةِ العمياءِ في كلِّ

---

[١] أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٨٣).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٨١).

شيءٍ من المُريدِ للشيخِ، في كلِّ ما أمَرَ به أو نهى عنه، فيصيرُ المريدُ بين يدي شيخِه كالميتِ بين يدي المغسلِ، وذلك يكونُ مصحوبًا بتقديسٍ وتعظيمٍ للشيخِ لا يكونُ إلا للهِ الواحدِ القهارِ.

وقد ذكر ذلك محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء الرحمن» عن شيخِه إبراهيمَ الدسوقيِّ، قال: «المريدُ مع شيخِه على صورةِ الميتِ، لا حركةَ، ولا كلامَ، ولا يقدِرُ أن يتحدَّثَ بين يديه إلا بإذنِه، ولا يعملُ شيئًا إلا بإذنِه من زواجٍ أو سفرٍ أو خروجٍ أو دخولٍ، أو عُزلةٍ أو مخالطةٍ أو اشتغالٍ بعلمٍ أو قرآنٍ أو ذكرٍ أو خدمةٍ في زاويةٍ أو غيرِ ذلك...»[(١)].

وإذا فعل المريدُ ذلك كان الشيخُ سمْعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصِرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، ولئنْ سألَه أعطاه، ولئنِ اسْتعاذَه أعاذَه، وهذا ما نصَّ عليه محمد عبده عن سيدِه إبراهيمَ الدسوقيِّ؛ حيث قال الدسوقيُّ: «يا ولدي، إنْ صحَّ عهدُك معي، فأنا منك قريبٌ غيرُ بعيد، وأنا في ذهنِك، وأنا في سمعِك، وأنا في طَرْفِك، وأنا في جميعِ حواسِّك الظاهرةِ والباطنة،

(١) انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٨٧-١٨٨).

وإن لم يصِحَّ لك عهدٌ فلا تشهَدُ منِّي إلا البعدَ...» [١].

وعلى المُريدِ حالَ الذِّكرِ أنْ يراقبَ صورةَ شيخِه في جميعِ عباداتِه، ويستمدَّ بقلبِه مِن شيخِه» [٢].

ويقولُ الشرنوبيُّ: «الشيخُ يحفظُ المريدَ الصادقَ في قربِه وبُعدِه» [٣].

أساس الطريقة ومبناها في السلوك:

تقومُ الطريقةُ الصوفيةُ على مجاهدةِ النفسِ، بطريقةٍ معينةٍ؛ حتى تصفوَ النفسُ، وتصلَ إلى مقامِ المشاهدةِ والفناءِ، فإذا وصلت لهذا المقامِ، فقد وصل المريدُ، وأصبحَ يُقالُ عنه: إنه (واصل)، وإذا وصل إلى هذه المنزلةِ فقد رُفِعَت عنه التكاليفُ، وتسقطُ عنه الطاعات، فلا أمرَ ولا نهيَ، ولو فعلَ شيئًا من الطاعاتِ بعد ذلك صارَ آثمًا.

ومِن وسائلِ مجاهدةِ النفسِ عندَ الصوفية: الجوعُ والسهرُ والصمتُ والعزلةُ، وهذا ما نصَّ عليه محمد عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء

---

[١] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص١٧٨)، وانظر (ص١٧٢- ١٥٩- ١٨١).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٥٨).

[٣] الأربعة أهل السلسلة (ص٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرحمن»[١]؛ نقلًا عن إبراهيمَ الدسوقيِّ وغيرِه.

وذكر محمد عبده البرهانيُّ عن نفسِه في كتابه: « قبس من نور»[٢]: أنه كان يمكُثُ عشرين يومًا دون كلامٍ مطلقًا، ودون نومٍ إلا نصفَ ساعةٍ بعدَ الظهر، ولا يأكلُ إلا بعدَ المغربِ كوبًا من الشايِ مع نصفِ رغيفٍ إلى اليومِ التالي.

وأن أحمد عربي الشرنوبيَّ كان يعتزلُ الناسَ في المغربِ الأقصى، وجبالِ الزيتونِ وساحلِ البحرِ المحيطِ؛ بل وجبلِ (ذق)؛ حيث الأولياءُ والعُبَّادُ، وغاب سبعَ سنين وأهلُه لا يدرون أين توجَّه[٣].

وأنَّ أبا الحسنِ الشاذليِّ جاع ثلاثين يومًا، واغتَرَّ بنفسِه، فخرجت إليه امرأةٌ من المغارةِ، وقالت له: منحوسٌ جاع ثلاثين يومًا، فأخذ يُدِلُّ على اللهِ بعملِه، ولي ستةُ أشهرٍ لم أذُقْ طعامًا[٤].

---

[١] انتصار أولياء الرحمن (١٥٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٦).

[٢] انظر: قبس من نور(٢١،٢٢).

[٣] انظر: تبرئة الذمة (ص٩٧)، والجوهرة المضيئة (ص٢٥٣)، وانتصار أولياء الرحمن (ص١٥٧-١٦٢-١٦٩-١٧٢-١٨٦).

[٤] انظر: المصدر السابق (ص١٨-٢٢).

التعليق على ما سبق:

يتبيَّنُ مما سبق أن ما يفعَلُه المُريدُ بشيخِه غُلُوٌّ وتقديسٌ في غيرِ محلِّه، لا يليقُ إلا للهِ وحدَه، وأن سلوكَهم بالعزلةِ والجوعِ والصمتِ ونحوِ ذلك لم يكن من هَدْيِ رسولِ اللهِ ﷺ.

بل إن النبيَّ ﷺ أنكرَ على مَنْ قال: أصومُ الدهرَ ولا أُفطِرُ، وأنكرَ على مَنْ قال: أقومُ الليلَ ولا أرقدُ، وعلى مَن قال: لا أتزوجُ النساءَ، فقال: «**أَنَا أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُومُ وأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[(١)].

وأنكرَ ﷺ كذلك على أبي إسرائيلَ الذي نذَرَ للهِ أن يقِفَ في الشمسِ، لا يجلسُ ولا يستظِلُّ، ولا يتكلمُ، وأن يظلَّ صائِمًا، فقال ﷺ: «**مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلِيُتِمَّ صَومَهُ**»[(٢)]، فلم يُقِرَّهُ ﷺ إلا على الصومِ المشروعِ، أما أن يتعبَّدَ للهِ بالوقوفِ في الشمسِ المُحرقةِ والصمتِ وعدمِ الجلوسِ وتعذيبِ النفسِ بالحَرِّ فليس هذا منَ الدينِ.

ولما رأى النبيُّ ﷺ رجلًا يُهادَى بين رجلينِ في الحجِّ؛ لأنه نذَرَ أن يحُجَّ ماشيًا، فقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا لِنَفْسِهِ، مُرُوهُ فليَرْكَبْ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٠٤).

(٣) انظر: قبس من نور (١٣٨٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل قال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئسَ الضَّجِيعُ**»[١].

فالتعبُّدُ بالجوعِ والصمتِ الكاملِ والعزلةِ الكاملةِ وعدمِ النومِ ليس من دينِ المسلمين، وإنما هو صنيعُ الفلاسفةِ، والكفارِ، مثال: (بوذا) وغيرِه، وليس من فعلِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه رضي الله عنهم.

[١] أخرجه ابن ماجه (٣٣٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثامن: عقيدة البرهانية في العبادة وأصولها

المبحث الأول: مفهومُ العبادةِ في دينِ الإسلام

تعريف العبادة لغة وشرعًا:

العبادة **لغةً**: هي الطاعةُ مع الخضوعِ [١].

وشرعًا: هي الانقيادُ والخضوعُ للهِ تعالى على وجهِ التقربِ إليه بما شرعَ مع المحبةِ[٢].

وقيل: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُرضِي اللهَ من الأقوالِ والأفعالِ الظاهرةِ والباطنةِ [٣].

أركان العبادة:

العبادة لها ركنان: كمالُ الخضوع والذلِّ، وكمالُ المحبةِ.

شروط قبول العبادة وصحتها شرطان: المتابعةُ والإخلاصُ.

أي: لا يُعبَدُ إلا اللهُ، ولا يُعبَدُ إلا بما شرع؛ لقولِه تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥} [الفاتحة:٥]، ولقولِه تعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠} [الكهف:١١٠].

---

[١] انظر: لسان العرب (٣/ ٢٧٣).

[٢] انظر: منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، د/ خالد عبد اللطيف نور (١/ ٥٦).

[٣] انظر: العقيدة سؤال وجواب أحمد حافظ حكمي (ص٤).

الغايةُ من العبادة: هي توحيدُ اللهِ وتعظيمُه بفعلِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه؛ لقولِه تعالى: {ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾} [الحج:٣٢] ولقوله سبحانه: {لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ} [الحج:٣٧].

مبنى العبادة:

العبادة تُبنَى على المحبةِ والخوفِ والرجاءِ، كما وصف اللهُ عبادَه المؤمنين فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾} [الأنبياء:٩٠]، ولو تخلَّفَ واحدٌ من هذه الثلاثةِ: (المحبة والخوف والرجاء) فقدتِ العبادةُ غايتَها وحقيقتَها، وصارت معصيةً في حقِّ صاحبِها، ولذا قال بعضُ السلف: «مَن عبَدَ اللهَ بالرجاءِ وحدَه فهو مُرجِئٌ، ومَنْ عبَدَ اللهَ بالخوفِ وحدَه فهو حَرُورِيٌّ، ومَنْ عبَدَه بالحبِّ وحدَه فهو زِنديقٌ، ومن عبدَه بالحبِّ والخوفِ والرجاءِ فهو موحِّدٌ» [1].

[1] انظر: جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية (١/ ١١٢).

المبحث الثاني: مفهوم العبادة وأصولها وغايتها عند البرهانية

من المعلوم أن مراتبَ الدينِ ثلاثةٌ: الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ.

يعتقدُ البرهانيةُ أن لكل مرتبةٍ عبادةً معينةً تختلفُ في كلِّ مرتبةٍ عن الأخرى، فالعبادةُ في مرتبةِ الإسلامِ تختلفُ عن العبادةِ في مرتبةِ الإيمانِ عنها في الإحسانِ.

ويعتقدون أن أهمَّ عبادةٍ هي ذكرُ اللهِ تعالى، وأنَّ لُبَّ الطريقةِ مبنيٌّ على الذِّكرِ والصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ.

ومعنى ذِكرِ اللهِ عند البرهانيةِ هو التزامُ تلاوةِ مجموعةٍ من الأورادِ، والأحزابِ والأقسامِ المأخوذةِ عن شيخِ الطريقةِ، وليس الذِّكرَ الواردَ في الكتابِ والسُّنةِ.

ويُقسِّمُ البرهانيةُ كلَّ مرتبةٍ من مراتبِ العبادةِ إلى ثلاثِ مراتبٍ، وهي: مرتبةُ العبادة، ومرتبةُ العبودية، ومرتبةُ العبودة، ويسمونها بعلومِ الشريعةِ، والحقيقةِ، والطريقةِ، وبعلمِ اليقين، وعينِ اليقين، وحقِّ اليقين.

قال محمد عثمان عبده البرهانيُّ في ذلك عن الإسلامِ في كتابِه «تبرئة الذمة»: «الإسلامُ هو العلمُ الذي أُمِرَ النبيُّ ﷺ بتبليغِه كما جاء في حديثِ الإسراءِ والمعراج، وهو علمُ اليقينِ في المصطلحِ المصحفيِّ، والوقوفُ عند هذه المرتبةِ غيرُ منجٍّ لمَن أراد فَكاكَ رقبتِه، وأن علمَ اليقينِ هذا هو علمُ إبليسَ الذي لم يُنجِّه، وأن الإسلامَ هو علمُ الشريعةِ المعروفُ بعلمِ الأحكامِ، وهو مرتبةُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبادةِ، وكلُّ أعمالِه بدنيةٌ...»[١].

قال: والإيمانُ هو العلمُ الذي خُيِّرَ رسولُ اللهِ ﷺ فيه في الإسراءِ والمعراجِ، وهو عينُ اليقينِ في المصطلحِ المُصحفيِّ، وفي المصطلحِ العام اسمُه الطريقةُ، وهو موطنُ العبوديةِ، والعملُ فيه قلبيٌّ، والذِّكرُ فيه قلبيٌّ، والتقوى فيه تعظيمُ شعائرِ الله.

والذنبُ في هذه المرتبةِ الغفلةُ، والتوبةُ فيه الرجوعُ إلى الذِّكرِ؛ حيث قال جلَّ مَنْ قال: (إن الله لا يحب الغافلين) **ولا توجدُ في القرآنِ آيةٌ بهذا اللفظِ!**

ثم قال: والاستقامةُ هي دوامُ الذِّكرِ، كما قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ۝٣٢ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٣} [فصلت:٣٠-٣٣] قال: والمقصودُ بالدعاةِ في هذه الآياتِ سادتُنا المشايخُ أهلُ الطرقِ الصوفية، وهم خبراءُ طريقِ الرحمن، والخبيرُ مطلوبٌ وجوبًا؛ لقولِه تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩} [الفرقان:٥٩].

---

[١] انظر: تبرئة الذمة ص٢٥٧- ٢٥٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: ولما كان المطلوبُ من الذِّكرِ الكثرةَ في العددِ من آيِ الذكرِ الحكيم، فإنَّ الكثرةَ لا تحصُلُ إلا إذا وصل الذكرُ إلى القلبِ، ثم إلى الروحِ فالاصطلامِ»[١].

قال: ولهذا كان سادتُنا الصوفيةُ يَفنون، ويبذلون جهودًا كبيرةً في الذكرِ والصلاةِ على النبيِّ ﷺ.

ويحتجُّ البرهانيُّ على الذِّكرِ بالاسمِ المفردِ (الله) بقولِه تعالى: {وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا} [المزمل:٨]، وبقولِه: {قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ} [الأنعام:٩١] وبقولِه: {وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ} [الأعراف:٢٠٥].

قال: وهذه هي مرتبةُ عينِ اليقين، وهي فتحُ البصيرة، وموطنُ العلومِ اللدُنيَّةِ، وأولُ التقربِ إلى الله، وصاحبُ هذه المرتبةِ لم يبقَ له إلا مرتبةُ الإحسانِ[٢].

قال: والإحسانُ هو العلمُ الذي أُمِر النبيُّ ﷺ بكتمِه ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ، وهو حقُّ اليقينِ، كما هو مصطلحُ المصحفِ، ويسميه السادةُ الصوفيةُ (بعلم الحقيقة)، وهو موطنُ العبوديةِ، وهى مرتبةٌ روحيةٌ وعبادةٌ روحيةٌ، ومن عظمتِه

---

[١] الاصطلام هو الهَيَمَانُ والوَلَهُ الغالبُ على القلبِ. معجم المصطلحات الصوفية، عبد المنعم الحفني (ص١٧).

[٢] انظر: تبرئة الذمة ص٢٥٩، ٢٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعدمِ تقيُّدِه أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بكتمِه؛ لأن كلَّ مُشاهِدٍ إنما يشاهدُ بقدرِ بصيرتِه...».

ثم قال: عامةُ الناسِ مخاطَبون بتنفيذِ الأوامرِ الشرعيةِ، فإذا أتقنوها ارتقَوا لمراتبِ الإيمانِ، فإذا أتقنوه ارتقَوا لمراتبِ الإحسان، وبابُ كلِّ ذلك الذِّكرُ الذي اختارَه السادةُ الصوفيةُ، ويكونُ أولًا باللسان، ثم بالقلب، ثم بالرُّوح، ثم بجميعِ الجسد، فإذا وصل الذاكرُ إلى هذه المرتبةِ صار من أهلِ المشاهدةِ، فيسقُطُ عنه الذِّكرُ؛ لأنه يصيرُ من أهلِ المشاهدة؛ أي: أنه في حضرةِ الله دائمًا؛ لأن الذكرَ ثناءٌ على المعبودِ، ولا يجوزُ الذكرُ في حالةِ المشاهدة[١].

قلت: لأن المشاهدةَ معناها أن يشاهِدَ المريدُ اللهَ في نفسِه، فيرى أنه اللهُ، وأن اللهَ حلَّ فيه، واللهُ لا يذكُرُ نفسَه، لذا قال: «ولا يجوز الذكرُ في حالِ المشاهدةِ».

ويقول أحد مشايخ الطريقة وهو حسين محمود مصطفى الملقب (جقود) مِنْ أمِّ درمانَ بالسودان: «ومراتبُ الولايةِ عديدة، وعلى الشائعِ هناك ثلاثُ مراتبَ: الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ، فالإسلامُ باللسان، والإيمانُ بالقلب، والإحسانُ بالشهودِ، والسيرُ بالشريعة، ثم بالاسم، ثم بالقلب، ثم بالروحِ، ثم الاصطلامِ، ثم بالطمسِ، ثم بالسحقِ، ثم المحق، ثم الفناءِ، وهو آخرُ مراتبِ السيرِ، وفي كلِّ مرتبةٍ يوجَدُ سبعون ألفَ مرتبةٍ من مراتبِ الولاية»[٢].

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٦٢-٢٦٣).

[٢] د/ أحمد عبد الصمد مرجع سابق (ص٢٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطمس: هو ذهابُ سائرِ الصفاتِ البشريةِ في صفاتِ أنوارِ الربوبية؛ أي: تفنى صفاتُ العبدِ في صفاتِ اللهِ تعالى[١].

والسَّحق: هو ذهابُ تركيبِ المريدِ تحت القهرِ[٢].

والمَحق: هو فناءُ العبدِ في ذاتِ اللهِ تعالى[٣].

الغايةُ من العبادةِ عندَ البرهانية:

هي الوصولُ إلى درجةِ الشهودِ والفناء في اللهِ تعالى، وذلك بعد بلوغِ مرتبةِ الإحسان، وهي مرتبةُ الشهود، ثم الترقِّي لدرجةِ الفناء، وفي مرحلةِ الإحسانِ تكونُ العبادةُ بالمشاهدةِ فقط؛ بل عباداتُ الجوارحِ تُعَدُّ ذنوبًا في حقِّ فاعِليها.

ويقول محمد عثمان البرهانيُّ في كتابِ: «تبرئة الذمة»: «إن سادتَنا الصوفيةَ يقسِّمون العملَ إلى عبادةٍ، وعبوديةٍ، وعبودةٍ، ويرَوْن أنَّ العبادةَ هي الشيءُ القائمُ من العبدِ لإرضاءِ سيدِه؛ لِيُدخلَه الجنةَ ويزحزِحَه عنِ النارِ، وهي مرتبةُ الإسلام.

ويَرَوْن أن العبوديةَ هي عملُ العبدِ لمرضاةِ مولاه من غيرِ أن يَطلُبَ جزاءً عليه، وهي مرتبةُ الإيمانِ.

كما يَرَون أن العبودةَ هي طاعةُ العبدِ أو عملُه لإرضاءِ مولاه؛ لأنه يستحقُّ

---

[١] انظر: المعجم الصوفي، عبد المنعم الحفني (ص١٦).

[٢] انظر: اصطلاحات الصوفية، د/ عبد الحميد صالح حمدان (ص١٣).

[٣] انظر: المعجم الصوفي، عبد الحميد الحفني (ص٢٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك، ويرى نفسَه مقصِّرًا في حقِّ مولاه دائمًا وأبدًا، وهي مرتبةُ الإحسانِ»[١].

ويقسِّم محمد عثمان عبده البرهانيُّ العبادَ إلى مراتبَ خمسةٍ عجيبةٍ، وهي:

١- عبيد الذات: وهم الرسلُ والأنبياء.

٢- عبيد الصفات: وهم الأولياء[٢].

٣- عبيد الفهم: وهم علماءُ الظاهر.

٤-عبيد الوهم: وهم الفلاسفة.

٥- عبيد الدرهم: وهم العامة.

وهذا التقسيمُ لا أصلَ له في القرآنِ ولا في السُّنة؛ بل إن القرآنَ قسَّمَ العبادَ إلى ظالمٍ لنفسِه، ومقتصِدٍ، وسابقٍ بالخيراتِ.

وهذا التفريقُ بين الذاتِ والصفاتِ في العبوديةِ لا يصِحُّ، فلا يُتصوَّرُ ذاتٌ بلا صفات، أو صفاتٌ قائمةٌ بذاتِها بدونِ ذات.

وأما إطلاقُ لفظِ «عبيد الفهم» على علماءِ الشريعةِ (علماء الظاهر) حسَبَ تعبيرِه، ففيه استخفافٌ بهم.

وأما إطلاقُ لفظِ «عبيد الدرهم» على عامةِ الناس فليس بصحيحٍ؛ فليس كلُّ الناسِ عبيدًا للدرهمِ؛ بل بعضُهم فقط.

وبالنظر إلى ما سبق بيانُه من مفهومِ العبادة وغايتِها عند البرهانيةِ نقول:

---

[١] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٥٧).

[٢] انظر: تبرئة الذمة (ص٢٧٠).

أولًا: الاعتقادُ بأن الذِّكرَ وحدَه هو الطريقُ إلى اللهِ تعالى- ولو كان شرعيًّا- اعتقادٌ خاطئٌ، ولو كان الأمرُ كذلك لَمَا شرَعَ اللهُ العباداتِ الأخرى، كالصلاةِ، والزكاةِ، والحجِّ، والجهادِ، والبرِّ، والصلةِ... إلخ[1].

ثانيًا: الاعتقاد بأن صفاتِ العبدِ تُستبدَلُ بصفاتِ الله في مرتبةٍ من مراتبِ العبادة، وهي مرتبةُ الإحسان والشهود، وتُرفَعُ عنه العباداتُ البدنيةُ والتكاليفُ الشرعيةُ؛ لأنه وَصَلَ؛ اعتقادٌ باطلٌ مُفضٍ إلى الكفرِ.

ثالثًا: اعتقادُ الوصولِ إلى الحقيقةِ، وهي الفناءُ في ذاتِ الله، ووحدةِ الوجودِ والشهودِ عن طريقِ الذكرِ، وأن هذا الذاكرَ الواصلَ لا تخفى عليه خافيةٌ؛ اعتقادٌ باطلٌ مُفضٍ إلى الكفرِ والضلالِ؛ بل هو الكفرُ والضلالُ.

رابعًا: ادِّعاءُ أن هناك علمًا أُمِر النبيُّ ﷺ بكتمانِه، أو خُيِّرَ النبيُّ ﷺ في تبليغِه ادِّعاءٌ باطلٌ، وكذبٌ على اللهِ ورسولِه، فكلُّ ما أوحاه اللهُ لرسولِه ﷺ أُمِر بتبليغِه، قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ} [المائدة:٦٧].

وهذا الادِّعاءُ هو عينُ الكفرِ باللهِ تعالى؛ إذِ الغايةُ منه طمسُ القرآنِ والسُّنَّةِ، والقضاءُ على الإسلام.

---

[1] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٤٠١).

خامسًا: تقسيم العمل إلى «عبادةٍ، وعبوديةٍ، وعبودةٍ» في كلِّ مرتبةٍ من مراتبِ الدينِ تقسيمٌ مبتدَعٌ، لا أصلَ له في دينِ المسلمين، فكلُّ مراتبِ الدينِ عبادةٌ للهِ وحدَه، كما أنَّ كلمة (عبودة) لا أصلَ لها في الشرعِ ولا في اللغةِ.

المبحث الثالث: الاحتفال بالموالد والحوليات

إقامةُ الموالدِ والاحتفالاتُ بها، وإقامةُ الحضراتِ (الذِّكرُ الصوفيُّ البرهانيُّ بالأورادِ والأناشيدِ البرهانيةِ): يعتبرها البرهانيةُ أصلًا من أصولِهم، ويعتبرونها من أعظمِ القُرُباتِ للهِ ﷻ، ومن تعظيمِ رسولِ اللهِ ﷺ والأولياءِ الصالحين.

ومن أهم هذه الاحتفالياتِ عندهم الاحتفالُ بمولدِ النبيِّ ﷺ، والاحتفالُ بمولدِ إبراهيمَ الدسوقيِّ المؤسِّسِ الأولِ للطريقة، والاحتفالُ بمولدِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ المؤسِّسِ الثاني للطريقةِ، والاحتفالُ بغيرِهم ممن يُنسَبون لآلِ البيتِ من الأضرحةِ والقبورِ المزعومةِ وغيرِ المزعومةِ، وكلُّ هذا بزعمِ محبةِ النبيِّ ﷺ وأهلِ بيته.

ويعتقدُ البرهانيةُ كما ورد في كتابِ: «رشفات المُدامِ من كلامِ سيدِ الأنامِ» و«انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان» أن الاحتفالَ بالمولدِ النبويِّ أَوْلَى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الاحتفالِ بعيدِ الفطرِ وعيدِ الأضحى[١].

ولا شكَّ أن هذا المعتقَدَ خاطئٌ وبِدْعِيٌّ، وأن الاحتفالَ بالموالدِ عمومًا ليس من دينِ الإسلامِ، وإنما هو من البدعِ التي أحدَثَها المجوسُ الرافضةُ الذين سَمَّوْا أنفُسَهم بالفاطميِّينَ؛ ليدَّعُوا نسَبَهم للنبيِّ ﷺ وآلِ بيتِه ظلمًا وزورًا، وهم ما أرادوا تعظيمَ النبيِّ ﷺ، وإنما أرادوا هدمَ الإسلامِ بتعبيد المسلمين لغيرِ اللهِ بالغُلوِّ في هذه القبورِ، وبناءِ الأوثانِ عليها للطوافِ حولَها كما يُطافُ حولَ الكعبة، ويُنذَرُ لها كما يُنذَرُ لله، ويُذبَحُ لها كما يُذبَحُ للهِ، ويُستغاثُ بها كما يُستغاثُ بالله، وتُدعَى ويُطلَبُ منها المَدَدُ من دونِ الله، وتُرجَى، ويُخافُ منها، ويُتوكَّلُ عليها، ويُعتقَدُ فيها بالنفعِ والضُّرِّ من دونِ الله، كما يُرجَى ويُخاف ويُتوكَّلُ ويُعتقَدُ في الله، وغيرِ هذا من مظاهرِ العبوديةِ التي لا تليقُ إلا بالله، وصَرفِها لغيرِهِ بِجَعْلِها شِركًا باللهِ تعالى.

فمحبةُ النبيِّ ﷺ وتوقيرُه يكونُ باتِّباعِ شرعِه والتمسُّكِ به قولًا وعملًا.

---

[١] انظر: رشفات المدام (ص١٠٨-١٠٩).

المبحث الرابع: الأوراد والأذكار عند البرهانية

المقصودُ بالأورادِ والأذكارِ البرهانية: مجموعةُ الأورادِ التي وضَعَها شيخُ الطريقةِ للمُريدين للذِّكرِ اليوميِّ في الصباحِ والمساءِ، بِقَصدِ ذكرِ اللهِ والصلاةِ على رسولِ اللهِ ﷺ، ولكنْ بما يراه شيخُ الطريقة، وليس بما ورَدَ في الكتابِ والسُّنة.

وهي من أعظمِ الأركانِ والدعائمِ؛ بل هي الأساسُ الذي تقومُ عليها الطريقةُ، وهي من أهمِّ مظاهرِ الولاءِ للشيخِ وللطريقة، وهي دليلُ ثباتِ المريدِ على الطريقةِ.

وهى سبيلُ بلوغِ المنازلِ العُليا ومراتبِ الولايةِ في الطريقة.

ويجتهدُ مشايخُ الطريقةِ في إظهارِ فضائلِ هذه الأورادِ التي تبعثُ على تمسُّكِ المُريدِ بها؛ لينالَ بها هذه الفضائلَ والمنازلَ العاليةَ.

يقولُ محمد عثمان عبده البرهانيُّ عن طريقتِه: «الطريقةُ شيئانِ: حُسْنُ عقيدةٍ، وأورادٌ»[(١)]، ويقولُ عن فضائلِ هذه الأورادِ: «وهذه الكنوزُ اختصَّنا اللهُ بها

[(١)] انظر: قبس من نور (ص١٣).

دون غيرِنا من أهلِ الطرقِ والمسلمين جميعًا من سيدِنا آدمَ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها»[١].

ويقولُ عنها: إن إبراهيمَ الدسوقيَّ قال له: «أورادُكَ أنت من الملأِ الأعلى من رسولِ اللهِ معتمدةٌ من الحضرةِ الإلهيةِ النبويةِ، والإذنُ لديك أنتَ...» إلى أن قال البرهانيُّ: «وهذا يدلُّ على أن مَنْ يقرأ «الأساسَ» يضافُ إلى سيدي إبراهيمَ الدسوقيِّ، ويقوم بمهامَّ عظيمةٍ، ويصبحُ مِن أهلِ الديوانِ»[٢].

ويقول أيضًا مبيِّنًا فضائلَ الأورادِ البرهانية: «فطريقتُنا- والحمدُ للهِ- فاقت كلَّ الطرقِ، فلا إذنَ مثلَ إذنِنا، ولا أورادَ مثلَ أورادِنا»[٣].

ويقول أيضًا مبيِّنًا أنَّ مَنْ حافَظَ على هذه الأورادِ فإنه يفهمُ لغاتِ كلِّ شيءٍ كالطيرِ والحيوانِ وغيرِهما: «وأودُّ ان أوضِّحَ شيئًا، وهو أنك إذا ارتقيتَ في أورادِك واجتهدْتَ في الذِّكرِ وسمِعتَ الخطابَ الإلهيَّ فإنك تفقهُ نُطقَ كلِّ شيءٍ، والدليلُ على ذلك أنَّ سيدَنا سليمانَ سمِعَ حديثَ الهدهدِ، ثم أرسلَه يسمعُ كلامَ

---

[١] انظر: قبس من نور (ص١٠).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٦٢).

[٣] انظر: قبس من نور (ص٩٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناسِ، ويُخبِرُه بما يقولون»[١].

ويقول: «فالمرشدُ الناجحُ ليس بفصاحتِه؛ ولكنْ بقوةِ أورادِه، فالطريقةُ قائمةٌ على الأوراد، فالأورادُ ضروريةٌ، فلا بدَّ من إتمامِها، وبقيةُ الأنشطةِ من بسطٍ واستفتاحٍ وغيرِه من الكمالياتِ»[٢].

المبحث الخامس: مصادر الأوراد البرهانية

١- ذكَرَ محمد عثمان عبده البرهانيُّ أنه تلقَّى أورادَ الطريقةِ البرهانيةِ من الأقطابِ في الرؤيا المنامية، فيكون أولُ مصدرٍ من مصادِرِ أورادِ البرهانيةِ المنامَ؛ حيث يقولُ في كتابه: «قبس من نور»: «تعلمتُ الأورادَ من الأقطابِ في الرؤيا»[٣].

وذكر أن المصدرَ الثانيَ للأورادِ البرهانيةِ: أنها مأخوذةٌ عن الأجدادِ، ووجَدَه في بيتِه؛ حيث قال في نفس الكتاب: «وأما الذي أقرَؤُه أنا وتقرؤونه أنتم الآنَ فهو

---

[١] انظر: قبس من نور (ص٦٧).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٩٤).

[٣] انظر: قبس من نور (ص١٠).

خاصٌّ بالأجدادِ، وقد وجدتُّه في بيتِنا»[١].

٣- وقال في الصفحة نفسِها: «فأخرجتُ الأزيارَ التي قد دفنْتُها، وإذا بها صناديقُ خشبيةٌ مملوءةٌ كُتبًا، فأخذتُ الكتبَ، فقال لي سيدي إبراهيمُ الدسوقيُّ (في المنام): إنه ما زالت هناك كتبٌ وجلودٌ، فأخرجتُها جميعًا، وجمعتُ منها الأورادَ كلَّها، وكوَّنْتُ نوتةَ الأورادِ التي تسيرُ عليها الطريقةُ إلى يومِنا هذا، ففيها الأحزابُ والأورادُ»[٢].

٤- يزعُمُ البرهانيةُ أن محمد عبده البرهانيَّ لم يأخُذْ هذه الأورادَ من كتابٍ، وإنما أخذَها من الحضرةِ النبويةِ[٣].

٥- الحزبُ الصغيرُ من أورادِ الطريقةِ مصدرُه التلقِّي في المنامِ من إبراهيمَ الدسوقيِّ بعد موتِه بِمِئةِ سنةٍ لأحدِ المريدين، وقال له: إذا قرأتَه ثلاثَ مراتٍ فلن يُصيبَكَ مكروهٌ.

٦- تلقِّي الأورادِ من المنبعِ الأصليِّ- وهو العرشُ- حيث تجلياتُ الاسمِ

---

[١] انظر: قبس من نور (ص٨).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٨).

[٣] انظر: أنوار الأمين في شرح الأوراد عن سيدي محيي الدين (ص٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرحمنِ؛ حيث يقولُ البرهانيةُ في كتابِ: «أنوارِ الأمين في شرحِ الأورادِ» [١] تحت عنوان: المنبعُ الأصليُّ للتلقِّي: «وأقطابُ الصوفيةِ هم الذين انفرَدوا بمعرفةِ أسرارِ القرآنِ ومكنوناتِه؛ لأنهم أخذوه من منبعِه الأصليِّ؛ وهو العرشُ؛ حيث تجلِّياتُ الاسمِ الرحمنِ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه:٥].

ومَنْ تعلَّمَ القرآنَ من الرَّحمنِ صار نورًا مبينًا، والصوفيةُ هم أهلُ الاختصاص، والوليُّ الذي تعلمَ القرآنَ من الرحمنِ يصبحُ عارفًا بالإشاراتِ القرآنيةِ ومدلولِ الآياتِ ومعاني تأويلِها، فيجمَعُ ما يشاءُ لقضاءِ الأغراضِ والاستعانةِ في أمورِ دينِه ودنياه» [٢].

ونخلص مما سبق إلى أنَّ مصادرَ أورادِ وأذكارِ الطريقةِ البرهانيةِ هي:

١- التلقِّي عن الأقطابِ بالرؤيا المنامية.

٢- مأثوراتُ الأجدادِ التي كانت موجودةً في بيتِ محمد عثمان البرهانيِّ.

٣- الكتبُ التي في الأزيارِ المدفونةِ في بيتِ محمد عثمان عبده البرهانيِّ،

---

[١] انظر: أنوار الأمين في شرح الأوراد عن سيدي محيي الدين (ص١١١).

[٢] انظر: أنوار الأمين (ص٤).

والصناديقُ الخشبيةُ، والتي أمره إبراهيم الدسوقي بأخذِها، فَكَوَّنَ منها الأورادَ والأحزابَ التي تسيرُ عليها الطريقةُ إلى يومِنا هذا.

٤- الأخذُ من الحضرةِ النبويةِ مباشرةً؛ حيث يأتيهم النبيُّ ﷺ يقظةً، ويُملِي عليهم.

٥- الإملاءُ في المنامِ من إبراهيمَ الدسوقيِّ بعدَ موتِه بمِئةِ عامٍ (الحزب الصغير).

٦-التلقِّي من العرشِ مباشرةً؛ حيث تجَلِّياتُ الاسمِ الرحمنِ؛ أي: من اللهِ مباشرةً بلا واسطةٍ، وهذا خاصٌّ بأقطابِ الصوفية.

وقد احتجَّ البرهانيةُ على اختراعِهم لهذه الأورادِ بهذه الكيفياتِ بحديثٍ مكذوبٍ لا أصلَ له، وهو: «أن سلمانَ الفارسيَّ جمع بعضَ آياتٍ متفرقةٍ من القرآنِ، وجعلَها وِرْدًا له يقرؤه كلَّ يومٍ، فشكاه بعضُ الصحابةِ لرسولِ الله ﷺ، فأقرَّه الرسولُ ﷺ على ذلك بعد أن قال سلمان: يا رسولَ الله، أنت قلتَ: خذْ من القرآنِ ما شئتَ لِمَا شئتَ، ومَنْ لا شفاه القرآنُ فلا شفاءَ له، فقال النبيُّ ﷺ:

يا سلمانُ، اذْهَبْ فَأَنْتَ الطَّيِّبُ المُطَيَّبُ»[١].

ومن طريقةِ الذكرِ عندهم تقطيعُ الآياتِ لقضاءِ الحاجات: كما ورد في شرحِ أورادِ الطريقةِ البرهانيةِ: مثل قولِه تعالى: {وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾} [النمل:٨٥]؛ فيقرأها البرهانية: {ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا} بدون بقية الآية (ينطقون).

ومثل قولِه: {يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ} [الرحمن:٣٣].

بدون بقيةِ الآية: {لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾}؛ لأنه لو أكملَ الآيةَ لأرجعَهم إليه وهو يريدُ بُعدَهم عنه[٢].

وضرب محمد عبده البرهانيُّ مثالًا توضيحًا لفائدةِ تقطيعِ الآياتِ، فقال: (لو أردتَ ألَّا يراكَ أحدٌ وأنت تسيرُ في الشارع، وأردتَ أن تستعينَ على ذلك بالقرآنِ فيمكِنُك أن تقولَ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ}

---

[١] انظر: شرح أوراد الطريقة البرهانية (ص٤-٥).

[٢] انظر: شرح أوراد الطريقة (ص٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الأنعام:١٠٣] دون أن تقولَ: {ٱلْخَبِيرُ}، فهنا حدُّ اللطافةِ أن تكونَ كالهواءِ، فلا يراك أحدٌ، أما إذا أكملتَ وقلت: {ٱلْخَبِيرُ} فسيخبرونك بسرِّ الاسمِ (الخبير)، وذلك لخاصيتِه في الفكرةِ والخبرةِ»[١].

ويذكرُ البرهانيةُ ربَّهم بألفاظٍ معجمةٍ ليست عربيةً ولا مفهومةَ المعنى، ويقولون: إن أصلَها من رسولِ اللهِ ﷺ وهي مبنيةٌ على: السندِ الأول...»[٢].

السند الأول: أن رسولَ الله ﷺ طلب من الله سبحانه وتعالى قال: يا ربِّ، لقد جئتُ بأفضلِ الديانات لأفضلِ الأمم، في خيرِ الأزمنةِ، وأَجَلي محدودٌ، وإبليسُ اللعينُ أجلُه ممدودٌ، وكلُّ الأنبياءِ جَعَلتَ من ظهورِهم مَنْ يُكمِلُ الرسالةَ، ويحافظُ على الدينِ، ويَهدي الأمةَ، وأنا يا ربِّ آخرُ الأنبياءِ والرسلِ، فمَنِ الذي سيخدُمُ هذا الدِّينَ مِن بعدِي؟ فنزلَ عليه قولُه تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴿٨٧﴾} [الحجر:٨٧]؛ والسبعُ المثاني هم سبعٌ من الرباعياتِ، مخلوقون من نورِ النبيِّ محمدٍ ﷺ من الأزلِ لخدمةِ الدينِ الحنيفِ، وهم:

١- ملائكةِ اللهِ **الأربعةُ** المقرَّبون.

---

[١] انظر: أنوار الأمين (ص٨٩-٩٠).

[٢] انظر: شرح أوراد الطريقة (ص٦-١٢).

٢- الملائكةُ **الأربعةُ** الفلكيون: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، عزرائيل عليهم السلام.

٣-**أربعةٌ** من الرسلِ، وهم أولو العزمِ: سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى عليهم السلام.

٤- رؤساء الصحابة **الأربعة**: سيدنا أبو بكر، سيدنا عمر، سيدنا عثمان، سيدنا علي، رضوان الله عليهم.

٥-**أربعة** عبادلة القرآن: عبد الله بن عمر، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس ﷺ.

٦- **أربعة** أئمة الشريعة الإمام أبو حنيفة، الإمام الشافعي، الإمام مالك، الإمام أحمد بن حنبل.

٧- **أربعة** أئمة التصوف: السيد أحمد الرفاعي، السيد عبد القادر الجيلاني، والسيد أحمد البدوي، والسيد إبراهيم القرشي الدسوقي ﷺ.

وعلماءُ الشريعة يقولون: إن السبعَ هي سورةُ الفاتحة، والصوفيةُ قالوا: إن الفاتحةَ تشيرُ إليهم فقط في قوله تعالى: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦.....

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧} [الفاتحة ٦، ٧]، فهي إشارةٌ إلى هؤلاءِ المثاني، وقد جاؤوا اصطفاءً لخدمةِ هذا الدينِ أزلًا بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ».

السند الثاني: يقولُ الرسولُ الكريمُ ﷺ: «**أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي**»[1] وجوامِعُ الكَلِمِ هي الحروفُ الهجائيةُ (الثمانية العشرون) ونصفُ هذه الحروفِ نورانيٌّ، ونصفُها الآخرُ ظلمانيٌّ، سُئِل سيدُنا الإمامُ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه عن الحروفِ النورانيةِ؟ فقالَها مُقيَّدةً في عبارةِ: «صله سُحيرًا من قطعك»، وهذه الحروفُ هي التي بدأت بها بعضُ السورِ مثل: (الم، حم، طسم، طه، حم، عسق، كهيعص... إلخ)، وهي حروفٌ نورانيةٌ، مَنْ قرأَها يتحصَّلُ له نورٌ في قلبِه، ولقد أخَذَها الرسولُ الكريمُ ﷺ تفضُّلًا، فأعطى هذه الحروفَ للسبعِ المثاني؛ كي يستعينوا بها على محاربةِ إبليسَ وهدايةِ الأمةِ، فصاغوها في أورادِهم، كلٌّ على حسَبِ رُتبتِه وعلى قدرِ ما أعطى الرسولُ ﷺ لكلٍّ منهم.

وهذه الحروفُ المعجمةُ تُسمَّى بدائرةِ الإحاطةِ، وقد أخذَها الأقطابُ مِنْ باطنِ قلبِ النبيِّ ﷺ، فإذا واظَبَ المريدُ على قراءتِها تدفعُه طوعًا أو كرهًا إلى

---

[1] أخرجه البخاري (٢٩٧٧).

حضرةِ المصطفى ﷺ، فيلقى التأييدَ الذي يَحمِيه من تجلِّياتِ النورِ الإلهيِّ، ويُعِينُ على دوامِ المشاهدة.

وسُئِل السيدُ أحمدُ البدويُّ فقال: وجدتُ مكتوبًا: «طهور بدعك محببه صوره سقفا طيس سقا طيم صيلصيم»، ووضعَها في أورادِه.

ولما سئل الإمامُ الشاذليُّ، قال: وجدت «طهور بدعك محببه صوره محببه سقفا طيس سقاطيم أحون قا أدم هاء آمين»، ووضعها في أوراده.

وسُئلَ السيدُ إبراهيمُ القُرشيُّ الدسوقي، فقال: وجدت مكتوبًا ما وجدَه الشاذليُّ، ثم وجدتُ خلعَ الجمالِ وخلعَ الجلالِ النبوية.

وخلع الجمالِ مُعبَّرٌ عنها بـ «بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات»، وخلع الجنانِ من الداخلِ، وهي المعبَّرُ عنها بـ «همسا همسا لمسا لمسا لموسا لموسا».

وورد في «شرحِ الأورادِ»: (حم) كُرِّرَتْ في القرآنِ سبعَ مراتٍ، وهي إشارةٌ إلى السبعِ المثاني، ورؤساءُ هؤلاءِ المثاني على الإطلاقِ هم: سيدنا الحسن، وسيدنا الحسين، وسيدنا المهديُّ المنتظرُ رضي الله عنهم أجمعين، وأما

(حمعسق) فهي مقسمة إلى(حم) كنايةً عن الحواميمِ السبعةِ، و(عسق) بمعنى الرؤساءِ الثلاثةِ رضوانُ اللهِ عليهم.

ووردَ عنهم أيضًا: فإنْ قال قائلٌ: إن الصوفيةَ يَذكُرون بأسماءٍ أعجميةٍ أو بحروفٍ مقطَّعةٍ، فهل في ذلك نصوصٌ أو مأثورات؟ وكانت الإجابةُ على هذا السؤالِ بما يختصُّه:

١-الجهل بالشيءِ ليس دليلًا على عدمِه؛ بل هو موجِبٌ لطلبِ العلمِ، فليس عدمُ فهمِك أيها المذكرُ للألفاظِ الغريبةِ عليك في أورادِ السادةِ الأعلامِ أنهم غيرُ عالمين بأسرارِها ومكنوناتِها.

٢-الأدبُ عند الجهلِ بالشيءِ هو الصمتُ؛ بل وحفظُ الجوارحِ عن الإنكارِ.

٣-القرآنُ عربيٌّ عند مَنْ آمَنَ بالنبيِّ العربيِّ، والعكسُ بالعكسِ؛ كلٌّ على قدرِ حُبِّهِ واتِّباعِه وقربِه، فليس كلُّ ما كُتِب بحرفٍ عربيٍّ ينجلي معناه عند كلِّ أحدٍ، وإلا ما وقفَ سوادُ المسلمين عند أوائلِ السورِ مِنَ الحروفِ المقطَّعةِ، فالعبرةُ بحصولِ الإيمانِ وكمالِه.

٤- الإعجامُ من الرمزِ، والرمزُ إخفاءٌ، والإخفاءُ لازمٌ عند الداعي إلى اللهِ لِعِلَّةِ المخاطبةِ بقدرِ الأفهامِ والعقولِ.

٥- الدندنةُ لفظٌ حديثٌ، معناه النطقُ بعبارةٍ غيرِ مفهومةٍ، فها هو الصحابيُّ يسمعُ ما يُدندِنُ به الرسولُ ﷺ، ولا يفهمُ معناه، ويسمعُ ذلك من سيدِنا معاذٍ ﷺ ولا يفهَمُ، وذلك مِنْ آكَدِ الأدلةِ على جوازِ قراءةِ أحزابِ الصوفيةِ بما فيها مِنَ العباراتِ المعجمةِ، سِيَّما إنْ كان إمامًا يُقتدَى به.

وتعليقًا على ما سبق فإنه يُقال:

أولًا: القولُ بأن هذه الأورادَ بما فيها من ألفاظٍ معجمةٍ مأخوذةٌ من القرآنِ الكريم، وأنَّ الأولياءَ من الصوفيةِ خُصُّوا بمعرفةِ أسرارِ القرآنِ؛ لأنهم أخذوا من العرشِ، وصاغوا منه هذه الأورادَ: من الباطلِ الذي لا يخفَى على عاقلٍ، ولا يختلفُ فيه اثنانِ، فمِنَ المعلومِ والمعروفِ ببداهةِ العقولِ أنَّ القرآنَ نزل على النبيِّ ﷺ، وفسَّرَه لأصحابِه ﷺ، وعلَّمَهم كيف يَذكُرون اللهَ بأذكارٍ وأورادٍ كثيرةٍ، فهي لهم ولسائرِ أمتِه إلى يومِ القيامة، وليس فيها شيءٌ من أورادِ الصوفية، فمَنْ شرَع مع اللهِ تعالى ولم يرضَ بأورادِ النبيِّ ﷺ فهو ضالٌّ مُضِلٌّ؛ لأن الأمةَ مأمورةٌ باتباعِ النبيِّ ﷺ فيما جاء به مِن عندِ اللهِ سبحانه، ولم يقبلْ الله

تعالى عبادةً لم يشرَعْها؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(١)]، فضلًا عن أن تكونَ هذه الأذكارُ من الخيرِ الذي فضَّلَ اللهُ تعالى بِه علماءَ الصوفيةِ على غيرِهم من الناسِ.

ثانيًا: القولُ بأن النبيَّ ﷺ أقرَّ سلمانَ الفارسيَّ رضي الله عنه على اتخاذِ آياتٍ معينةٍ وِرْدًا لم يثبُتْ في خبرٍ صحيحٍ، ولو ثبت لجازَ فيما له معنًى من الآياتِ وما فُهِمَ معناه من الأورادِ.

ثالثًا: تقطيعُ الآياتِ فيه مخالفةٌ شرعيةٌ؛ ففي قراءةِ الآيةِ كاملةً تدبُّرٌ وفهمٌ لمعانيها، وأما حذفُ آخرِها مما له تعلُّقٌ بما قبلَه، بحيث لا تفهمُ إلا بما حُذِف فخطأٌ فاحشٌ، فالحذفُ يجعلُ الآيةَ غيرَ مفهومةِ المعنى، واللهُ سبحانه أمَرَ بتدبُّرِ كتابِه، فقال سبحانه: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾} [ص:٢٩]، والتدبُّرُ لا يحصُلُ إلا بقراءةِ آياتِ القرآنِ كاملةً من غيرِ حذفٍ، أو قطعٍ لآخرِ الآيات، والاعتقادُ بأنَّ الأغراضَ لا تُقضَى إلا إذا قُطِّعتِ الآياتُ، وحُذِف آخرُها فيه نسبةُ نقصٍ للقرآنِ الذي فيه الخيرُ والهدايةُ للناسِ بكمالِه كما أُنزِل من غيرِ تقطيعٍ، ونفعُ الشيءِ ليس دليلًا على شرعيتِه.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨).

رابعًا: ما استدلُّوا به على جوازِ الذِّكرِ بالألفاظِ المعجَمةِ لم يثبُتْ، وتفسيرُ السبعِ المثاني بما ذكَروه لم يقُلْ به أحدٌ من أهلِ العلمِ بالتفسيرِ، وهو تفسيرٌ باطلٌ.

والقولُ بأنَّ النبيَّ ﷺ طلبَ من اللهِ سبحانه أن يجعَلَ له مَنْ يخلُفُه في خدمةِ الدِّينِ: لم يثبُتْ في حديثٍ صحيحٍ، ولا ورد في حديثٍ موضوعٍ أنه طلَبَ ذلك؛ بل اللهُ تعالى تكفَّلَ بحفظِ دينِه، فقال سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩} [الحجر:٩].

خامسًا: بالنسبة للسندِ الثاني للأورادِ يقال:

أ- تفسيرُ جوامعِ الكَلِمِ المذكورةِ في الحديثِ النبويِّ بأن المقصودَ بها الحروفُ الهجائيةُ تفسيرٌ غيرُ صحيحٍ، ولم يقُلْ به أحدٌ من أهلِ العلم، والمعنى الصحيحُ لجوامعِ الكَلِمِ أنها الفصاحةُ والبلاغة، وهو الكلامُ القليلُ ذو المعنى الكثيرِ، وقد نقلَ الحافظُ ابنُ حجرٍ ﷺ عن الزهريِّ ﷺ قولَه: إن المقصودَ بجوامعِ الكلمِ بأنه ﷺ كان يتكلمُ بالقولِ الموجَزِ القليلِ اللفظِ الكثيرِ المعاني.

ب- القولُ بأنَّ النبيَّ ﷺ أُعطِي الحروفَ النورانيةَ لِمَنْ أَوْكَلَهم بخدمةِ الدينِ مِن بعدِه لم يدُلَّ عليه دليلٌ شرعيٌّ، كما أن القولَ بأن بعضَها يحصلُ نورٌ لِمَنْ يقرؤُها قولٌ عارٍ عن الدليلِ؛ بل القرآنُ بما فيه من كلماتٍ ذواتِ معانٍ مفيدةٍ يحصلُ به كلِّه هدايةٌ للخلقِ وسعادة.

ج - لم يعطَ النبيُّ ﷺ حروفًا منفردةً؛ بل أُعطِيَ القرآنَ بما فيه من كلماتٍ ذواتِ معانٍ، وهذه الحروفُ مِن جملةِ القرآنِ، وهي لا تعطي معنًى منفردةً، وتفسيرُ هذه الحروفِ بما ذكروه غيرُ صحيحٍ، والذي عليه جمهورُ المفسِّرين في تفسيرِ الحروفِ المفتتَحِ بها أوائلَ السورِ: أن فيها بيانَ إعجازِ القرآنِ الكريم.

ووجهُ ذلك أنَّ القرآنَ نزل بلغةِ العربِ المؤلَّفةِ من كلماتٍ، وهي مؤلَّفةٌ من أحرفٍ، ومع هذا فقد تحدَّاهم وأعجَزَهم على أن يأتوا بسورةٍ مِن مثلِه أو بآيةٍ، مع أنهم أهلُ هذه اللغةِ التي نزل بها القرآنُ، وأهلُ الفصاحةِ والبلاغةِ، ومما يعضُدُ صحةَ هذا التفسيرِ ويدلُّ على رُجحانِه أنَّ أغلبَ السورِ المفتتَحةِ بهذه الأحرفِ ورَدَ بعدَ هذه الأحرفِ مباشرةً ذكرُ القرآنِ وصفاتِه، فمِن ذلك قولُه تعالى: {الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢} [البقرة:١، ٢]، وقولُه تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١} [يوسف:١]، وقولُه تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١} [يونس:١]، وقولُه: {طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢} [الشعراء:١، ٢]، وقولُه تعالى: {صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١} [ص:١]، وقولُه: {قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١} [ق:١]، وغيرُها كثيرٌ، وأما تفسيرُ البرهانية للحروف المفتتح بها أوائلَ السُّوَرِ فلم يقُلْ به أحدٌ من أهل العلم بالتفسيرِ.

د - القولُ بأنَّ هذه الأحرفَ أخَذَها أقطابُ الصوفيةِ من قلبِ النبيِّ ﷺ، أو أنه أعطاهم إياها لمحاربةِ إبليسَ وهدايةِ الأمةِ: قولٌ متهافتٌ، وتهافتُه يُغني عنِ الردِّ عليه.

هـ - ما أوردوه في أنوارِ الأمينِ من أجوبةٍ عن شرعيةِ الذكرِ بالألفاظِ المعجمَةِ والحروفِ المقطَّعةِ، فعلى ذلك جوابان؛ أحدُهما إجماليٌّ، والثاني تفصيليٌّ.

أما الإجماليُّ فهو: أنَّه لم يَرِدْ عن النبيِّ ﷺ دليلٌ صحيحٌ صريحٌ أنه ذكرَ اللهَ تعالى بلفظٍ معجمٍ لا يفيدُ معنًى.

وأما الجوابُ التفصيليُّ فهو:

أ- العلمُ بالشيءِ وفوائدِه وأسرارِه ليس دليلًا على شرعيَّتِه.

ب- الأدبُ عندَ الجهلِ بالشيءِ هو السؤالُ عنه، وطلبُ العلمِ به؛ خاصةً إذا تعلَّقَ بأمرٍ شرعيٍّ، والمأمورُ به شرعًا إنكارُ ما أنكَرَه الشرعُ، ومما أنكَرَه الشرعُ الابتداعُ في العبادةِ والدينِ.

ج- تقدمَ الكلامُ على أنه ليس في القرآنِ ما لا يُفهَمُ معناه من الألفاظ، وقد نزل بلغةِ العربِ، وأمر اللهُ تعالى بتدبُّرِه، ولو سلم ذلك لسلم القولُ بأن اللهَ سبحانه قد تعبَّدَ العبادَ بما لم يفقهوه، كما أن اللهَ لم يتعبَّدْنا بأقوالِ العبادِ وإن كانت مفهومةً إلا الرُّسُل.

د- لقد نفى اللهُ سبحانه فقهَ العبادِ لتسبيحِ مخلوقاتِه المُسبِّحةِ بحمدِه، فقال: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء:٤٤]، ولو فُرِض جدلًا أن بعضَ العبادِ يفقَهُ هذا التسبيحَ لم يدُلَّ ذلك على أن اللهَ تعبَّدَ عبادَه بذلك التسبيح.

ه- مما يناسبُ مخاطبةَ الناسِ على قدرِ عقولِهم إيضاحُ الكلام، باستعمال العباراتِ السهلة الواضحة، وليس باستعمال الرمزِ والإخفاء والكلماتِ الغامضةِ غيرِ مفهومةِ المعنى، فالقولُ بأن ذلك من بابِ مخاطبةِ الناس على قدرِ عقولِهم فيه من التناقضِ الذي لا يخفى على عاقلٍ.

و- الاستدلالُ بالحديثِ الذي ورد فيه لفظُ الدندنةِ على شريعةِ الذكرِ بالألفاظِ المعجَمةِ استدلالٌ غيرُ صحيح؛ لأن الحديثَ لم يرِدْ بلفظِ «لا أفقهُ» أو «لا أفهمُ»، وإنما ورَدَ بلفظِ: «لا أُحْسِنُ»، والفرقُ بين العبارتينِ واضحٌ، ولو فُرِض وجودُ روايةٍ بلفظِ: «لا أفهم» لحُمِل ذلك على عدمِ سماعِه الكلامَ لانخفاضِ صوتِ المتكلم، لا لأنه يتكلَّمُ بكلامٍ غيرِ مفهومٍ، وقد كان النبيُّ ﷺ ومعاذٌ يسألانِ اللهَ الجنةَ، ويستعيذانِ به من النارِ، بعد قراءةِ التشهدِ الأخيرِ في الصلاةِ، ومعلومٌ أن الصَّلاةَ ليس فيها ذكرٌ أو دعاءٌ بلغةٍ غيرِ العربيةِ.

ومِن آكدِ الأدلةِ على عدم شرعيةِ الذكرِ بالألفاظِ المعجَمةِ، وأنها بدعةٌ: أنه لم يرِدْ عن النبيِّ ﷺ ولا عن أصحابِه ذِكرٌ أو دعاءٌ اشتملَ على لفظةٍ معجمةٍ، وعليه فإسنادُ هذه الأورادِ البدعيةِ إلى الشرعِ دونَه خَرْطُ القَتادِ.

وقد اشتملتْ بعضُ الأورادِ على تسميةِ اللهِ سبحانه بما لم يُسَمِّ به نفسَه أو يُسَمِّه به الرسولُ ﷺ من الألفاظِ المعجمة، إضافةً إلى التوسلِ بذواتِ بالمخلوقاتِ، ومنها البشرُ.

بالنظرِ إلى هذه التوسُّلاتِ لا يخفى ما فيها من مخالفاتٍ شرعيةٍ تُناقِضُ العقيدةَ الإسلاميةَ الصحيحةَ؛ إذْ إنَّ أسماءَ اللهِ سبحانه الحسنى توقيفيةٌ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مصدرُها القرآنُ والسُّنَّةُ، فلا تصِحُّ تسميتُه سبحانه بما لم يرِدْ في الكتابِ والسُّنة، ومن حُسنِ أسمائِه تعالى وضوحُ معانيها، فهي أعلامٌ وأوصافٌ، فمِن سوءِ الأدبِ معه تعالى- بل ومن الإلحادِ في أسمائِه- تسميتُه بما لم يُسَمِّ به نفسَه مِن الأسماءِ المُعجَمةِ غيرِ المفهومةِ المعنى التي يأنفُ الإنسانُ أن يسميَ بها ولدَه، فضلًا عن ربِّه وخالقِه، فمِن قواعدِ الأسماءِ والصفاتِ أن كلَّ صفةِ كمالٍ اتصفَ بها الإنسانُ، فالخالقُ سبحانه أولى بها؛ لأنه مُعطيها، ومُعطي الكمالِ أولى به، وكلُّ صفةِ نقصٍ تنزَّهَ عنها المخلوقُ فتنزيهُ الخالقِ منها أولى، وقد توعَّدَ اللهُ تعالى المُلحدين في أسمائِه بقولِه: {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠} [الأعراف:١٨٠].

وأما التوسُّلُ بذواتِ الأولياءِ الذين أُسنِدَ إليهم التصرفُ في الكونِ فمِن الباطلِ الصريحِ، وفيه مِن الشِّركِ بالرُّبوبيَّة، فالتصرُّفُ في الكونِ لا يَملِكُه أحدٌ غيرُ اللهِ تعالى، فمنِ ادَّعى مشاركتَه سبحانه في التصرفِ فقد ادَّعى الربوبيةَ، وقد قال سبحانه: {وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١} [الإسراء:١١١].

الوسيلةُ شرعًا هي ما يُتقرَّبُ به إلى اللهِ تعالى من الأعمالِ الصالحاتِ، وليستْ ذاوتِ المخلوقاتِ من الأعمالِ، ولو فُرِض أن المقصودَ التوسلُ بمحبتِهم، لَمَا شُرِع ذلك؛ لِما وردَ من الغلوِّ فيهم المُفضِي إلى تأليهِهم، وذلك بوصفِهم بالتصرفِ في كلِّ بقعةٍ من الكون، وأما التوسلُ ببقيةِ المخلوقاتِ كاللوحِ والقلمِ والكرسيِّ فهي مما لا يصِحُّ التوسلُ بها؛ لكونِها ذواتٍ، وليست أعمالًا.

المبحث السادس: كيفية الذكر عند البرهانية

الذِّكرُ عند البرهانيةِ إما أن يكونَ جماعيًّا أو فرديًّا.

فالذِّكرُ الجماعيُّ يكون بما كتبَه شيخُ الطريقةِ، وشرعَه لمريديه، وبصوتٍ مرتفعٍ وبالاسمِ المفردِ، أو بالإنشادِ والأناشيد، وبالتمايلِ يمينًا وشمالًا، وبالقفزِ كما تقفِزُ القردةُ، مع إطفاءِ المصابيحِ، والطبلِ، والبندارِ، والطاسِ، والصفيرِ والمزمارِ.

فقد ذكر محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء الرحمن» تحت عنوانِ: «التمايل في الذكر والمدائح»، قال: «إذا ما تمايلَ الذاكرُ في الذِّكرِ فهو

حالةٌ طبيعيةٌ، وعادةٌ فطريةٌ، فطَرَ اللهُ الناسَ عليها، وذلك إذا ما رأى شَعِيرةً من شعائرِ اللهِ، وآيةً من آياتِ عظيمِ قدرتِه أو بديعِ صنعتِه، فإن الرُّوحَ التي جعلَها اللهُ في عبادِه المؤمنين تهيجُ وتحِنُّ إلى تلك العظمةِ الربانيةِ، فلا يسَعُها إلا الاضطرابُ والاهتزازُ الخارجُ عن حالتِه العاديةِ» [١].

ويقولُ عن الأناشيدِ والإنشادِ في الذِّكر: «وأما النشيدُ على الذِّكرِ فهو من بابِ تشجيعِ الذاكرِ على الذكرِ؛ ليجمعَ هِمَّتَه، ويطربَ قلبُه، ويتعلَّقَ بالمذكور، فتتحرَّكَ الرُّوحُ في الجسد، فيحصلَ له الوجلُ من الله والخشية منه تبارك وتعالى» [٢].

وأما عن الطبلِ والبندارِ والمزمارِ والطاسِ والصفيرِ في الذكرِ فيقول:

«وأما الطبلُ والبندارُ والطاسُ والصفيرُ والمزمارُ فهو من قبيلِ الدعايةِ التي أمرَ اللهُ بها في كتابِه العزيزِ، فقولُه تعالى: {وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾} [التوبة:٩١]؛ أي: هذا من النصحِ للهِ ورسولِه.

---

[١] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٢٣١).

[٢] انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٢٢٩).

وفي قولِه تعالى: {وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴿٦٣﴾} [النساء:٦٣]؛ أي: هذا من الوعظِ والقولِ البليغ، وفي قولِه تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ} [الأنفال:٦٥]؛ يعني: كلُّ كلامٍ فيه تحريضٌ وتشجيعٌ وبيانٌ لما سيكونُ فهو دعايةٌ، والدعايةُ إلى الذِّكرِ ذكرٌ، والدعايةُ إلى الخيرِ خيرٌ، فمَن أراد أن يدعوَ إلى ذِكرِ اللهِ فليفعَلْ بكافةِ طرقِ الدعايةِ من القولِ والإعلانِ عن ذلك بكافةِ طُرقِه وهو من عملِ الخير...»[(١)].

واستدل محمد عثمان عبده البرهانيُّ على مشروعيةِ الذكرِ الجماعيِّ بهذه الصورةِ البشعةِ بقولِه تعالى: {وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴿٣٥﴾} [الأحزاب:٣٥]: أنها جاءت بصيغةِ الجمعِ، وكذا استدلَّ بحديثِ: «**وَمَا اجتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ...**»[(٢)]، وحديثِ دخولِ النبيِّ ﷺ مسجدَه، فوجدَ حلَقَتَينِ: حلقةَ علمٍ، وحلقةَ ذِكرٍ، فجلسَ في حلقةِ العلمِ، وقال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعلِّمًا**»[(٣)].

---

(١) انظر: انتصار أولياء الرحمن (ص٢٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم (٣٤٩١).

وتعليقًا على ما سبق نقول:

١- ما استدلَّ به البرهانيُّ من أدلةٍ على مشروعيةِ الذِّكرِ الجماعيِّ، وبالاسمِ المفردِ (الله الله – حي – قيوم... إلخ) لا تدلُّ عليه هذه الأدلةُ بحالٍ؛ بل غايةُ ما فيها اشتراكُ المسلمين في صفةِ الذِّكرِ المشروعِ وفضيلتِه في شتَّى بقاعِ الأرضِ، وليس المقصودُ اجتماعَ مجموعةٍ للذِّكرِ بهذه الصفةِ بالاسمِ المفردِ والأناشيدِ والأصواتِ المرتفعةِ والقفزِ والرقصِ، فكلُّ مَنْ ذَكَر اللهَ تعالى ذِكرًا مشروعًا فرادى أو جماعاتٍ داخلٌ في الفضيلةِ والصفة.

٢- والذِّكرُ المشروعُ هو المأثورُ والمسنون عن رسول الله ﷺ، كأذكار الصباح والمساء، والأذكار عندَ النومِ، ودخولِ المنزل، والخلاء، والخروج منه، وتلاوة القرآن، وكلُّ طاعةٍ مشروعةٍ بالكتابِ والسُّنة فهي ذكرٌ لله تعالى.

قال الإمام النووي ﷺ في كتاب: «الأذكار»: «واعلمْ أن فضيلةَ الذِّكرِ غيرُ منحصرةٍ في التسبيحِ والتهليلِ والتحميدِ والتكبيرِ؛ بل كلُّ عاملٍ للهِ بطاعةٍ فهو ذاكرٌ للهِ تعالى، كذا قال سعيدُ بنُ جبيرٍ وغيرُه من العلماء».

وقال عطاء: «مجالسُ الذكر هي مجالسُ الحلالِ والحرامِ، كيف تشتري

وتبيعُ، وتصلي وتصومُ، وتنكحُ وتُطلِّقُ، وتحُجُّ، وأشباهُ ذلك...»[١].

٣- حديثُ الحلقتين الذي استدل به البرهانيُّ ضعيفٌ لا يصحُّ عن رسولِ الله ﷺ، ولو صحَّ فحلقةُ ذكرِ الصحابةِ ليست كحلقةِ ذكرِ البرهانية.

٤- الذكرُ بالرقصِ والتمايلِ والقفزِ والهزِّ ونحوِ ذلك لم يثبُتْ عن رسولِ الله ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابِه؛ بل هو مُحدَثٌ.

٥- الذكرُ بالأناشيدِ والمدائحِ لم يثبُتْ عن النبيِّ ﷺ ولا الصحابةِ؛ بل هو ذِكرٌ مُحدَثٌ.

٦- الذكرُ بالطبلِ والبندارِ والمزمارِ والصفيرِ من أبطلِ الباطلِ، ومن الاستهزاءِ بالله ورسولِه، فكلُّ هذه الآلاتِ لَهْوٌ محرَّمٌ بنصِّ الكتابِ والسُّنة، والصفيرُ والتصفيقُ من ذِكرِ المشركين، قال تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً} [الأنفال:٣٥].

٧- وما برَّرَ به محمد عثمان عبده البرهانيُّ مشروعيةَ هذه الأشياءِ في التمايلِ وآلاتِ اللهوِ: هو مِن وحيِ الشياطينِ الذي يُضادُّ به شرعَ اللهِ تعالى، وقولٌ باطلٌ

[١] انظر: الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي (ص٩، ١٠).

ليس بصحيحٍ ولا مُتجِهٍ، وليس من فهمِ النبيِّ ﷺ ولا أصحابِه ولا علماءِ وفقهاءِ هذه الأمةِ.

٨- العباداتُ توقيفيةٌ، فلا يصِحُّ إدخالُ ما ليس منها فيها، ولا يصِحُّ فيها الزيادةُ ولا النقصانُ ولا الابتداعُ بالاستحسانِ، فمَن رتَّبَ لنفسِه أو لغيرِه أذكارًا أو أورادًا لم يَرِدْ بها الشرعُ فقدِ ابتدَعَ، وعملُه مردودٌ غيرُ مقبولٍ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[١]، وقولِه ﷺ: «**وَمَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]، وقولِه: «**وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**»[٣]، وقال مالكٌ: «وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وإنْ رآها الناسُ حسنةً»، وقال الشافعيُّ رحمه الله: «مَنِ اسْتحسَنَ فقَدْ شرَعَ، وَمَنْ شرَعَ فَقَدْ كَفَرَ».

والدليلُ على أن الأورادَ والأذكارَ توقيفيةٌ، ولا يجوزُ لأحدٍ أن يخترعَ ذِكرًا من عندِ نفسِه، ما ورد في حديثِ البراءِ بن عازبٍ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً**

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] سبق تخريجه.

[٣] سبق تخريجه.

وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»[1].

وجه الدلالة من هذا الحديث: أن النبيَّ ﷺ منعَه من استبدالِ كلمةٍ بكلمةٍ تؤدي المعنى نفسَه، فكيف بمَن يُبدِلُ الأذكارَ الشرعيةَ النبويةَ بأذكارٍ بدعيةٍ لم تثبُتْ عن النبيِّ ﷺ؟!

٩- ما ورد عن البرهانيةِ من أن هذه الأورادَ لها فضائلُ ونفعٌ وتأثيرٌ: لا يدُلُّ على شرعيتِها، فالخمرُ فيها بعضُ المنافعِ، ومع ذلك هي محرَّمةٌ[2].

١٠- الذكرُ والإنشادُ بالتمايلِ والرقصِ والمزمارِ والربابِ والبندارِ والصنوجِ ورفعِ الصوتِ: هو منهجُ اليهودِ والنصارى، كما ورد عنهم في كتابِهم المحرَّفِ المقدَّسِ؛ حيث ورد فيه: «**سبحوه برباب وعودٍ، سبحوه بِدَقٍّ ورقصٍ،**

---

[1] أخرجه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١).

[2] انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٢).

سبحوه بأوتارٍ ومزمارٍ، سبحوه بصنوجٍ وهُتافٍ»[١].

ولذا قال الدكتورُ زكي مباركُ: «الرقصُ والتواجدُ في حلقاتِ الذكرِ لا يمكنُ رجعُه إلى أصولٍ إسلاميةٍ صحيحةٍ، وإنما هو أسلوبٌ قديمٌ عرَفَه الناسُ في الدياناتِ القديمةِ، وكانت له صورٌ شائعةٌ في العهودِ الوثنية، فبعضُ الآلهةِ كانوا ظرفاءَ، ويحبون لأتباعِهم أن يتقرَّبوا إليهم بالرقصِ والغناءِ والمجونِ»[٢].

المبحث السابع: فضائل الأوراد والأذكار البرهانية

أورادُ الطريقةِ عبارةٌ عن:

١- الأساس: ويُقرَأ بعد الصبحِ والعصرِ على النحوِ الآتي:

- البسملةُ مِئةَ مرةٍ، والاستغفارُ مِئةَ مرةٍ، وكلمةُ التوحيدِ مِئةَ مرةٍ، ويا دايم، ثلاثَ مِئةِ مرة، والصلاةُ على النبيِّ ﷺ مِئةَ مرةٍ[٣].

٢- الفواتح: وهي قراءةُ سورة الفاتحةِ والإخلاصِ، وإهداءُ ثوابِها لسلسلةِ

---

[١] انظر: الكتاب المقدس العهد القديم (ص ٧٨٨).

[٢] مصرع الشرك والخرافة، د/ خالد محمد علي (ص٤٦٩).

[٣] أوراد الطريق البرهانية (ص١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مشايخِ الطريقة، ولها عدةُ فوائدُ: فهي شرطٌ لمحبةِ المريدِ لمشايخِ الطريقة، ويضمنُ المريدُ شفاعةَ مشايخِ الطريقةِ له في القيامة، ويأمنُ على نفسِه وأهلِه، وينالُ معيةَ الصالحين، ويحصلُ له الصلةُ بينه وبين ربِّه[١].

٣- وأما بقيةُ الأورادِ فهي: خاتم الصلوات، والتحصينُ الشريف، والحزبُ الكبيرُ، والصلاةُ المحمدية، وصلاةُ ابن بشيشٍ، والحزبُ السيفيِّ، والحزبُ المغني، وحزبُ البحرِ، وحزبُ النصرِ، والتوسلُ، وتوسلُ السادةِ البرهانية.

والأورادُ المربوطةُ مرةً بعد الصبحِ ومرةً بعد العصرِ هي:

الأساسُ مرةً واحدةً، والحزبُ الكبيرُ، والتحصينُ الشريفُ، والصلاةُ المحمديةُ، وصلاةُ ابن بشيشٍ مرةً واحدة، والحزبُ الصغيرُ ثلاثَ مراتٍ.

وتنقسمُ الأورادُ إلى أربعةِ أقسامٍ:

١- أورادُ سيرٍ إلى اللهِ تعالى، وهذه يُعطيها المرشدُ للمريدِ، ويبيِّنُ له صيغتَها وعددَها، وينقُلُه من وِردٍ لآخَرَ حسَبَ ترقِّي المريدِ.

---

[١] انظر: أنوار الأمين في شرح الأوراد (ص٤٦ / ٤٧).

٢- أورادٌ ضروريةٌ؛ بمعنى أن المريدَ إذا ترَكَها يجبُ عليه قضاؤُها، ومنها الأساسُ.

٣- أورادٌ اختياريةٌ حسَبَ مناسبتِها، وهي الأحزابُ الخمسةُ عدا حزبَ السيفِ.

٤- أورادٌ كماليةٌ، منها حزبُ السيفِ.

ويضافُ للمُريدِ بعضُ الأسماءِ الأعجمية، ويقولون: إنها أسماءُ الملائكةِ الموكَّلةِ بهذه الأورادِ والأذكارِ، والأحزابُ يقولُها المريدُ عند طلبِه للرزقِ، أو العملِ، أو السفرِ، أو الزواجِ، ونحو ذلك من قضاءِ الحاجاتِ، مثل: «أجب يا دهيائيل، ومهيائيل، وعصفهيائيل، ويا صفهيائيل، توكلوا بعملِ كذا وكذا»[١].

ومنها ما ورد في التحصينِ الشريفِ؛ حيث جاء فيه: «من أراد لي سوءًا خذَلَه اللهُ همسًا همسًا لمسًا لمسًا لموسًا لموسًا مأمونًا مأمونًا أنا الأسدُ، سهمي نفد، منه المدد»[٢].

---

[١] د/ أحمد عبد الصمد (ص٢٢٥).

[٢] مجموعة أوراد الطريقة ص٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنها ما ورد في الحزبِ الكبيرِ: «اللهم آمنَّا من كلِّ خوفٍ وهمٍّ وغمٍّ وكربٍ، كَدِ كَدِ كردٍ كردٍ كردٍ كردٍ دهِ دهِ دهِ دهِ الله رب العزة»[١].

وفي نفسِ الحزبِ «أذكارُ الله قويًا عزيزًا، بها بها بها، بهيا بهيا، بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي، لمقفنجل يا أرض خذيهم».

وفيه «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ، طهور محببه صورة محببه سقفاطيس سقاطيم أحون ق أدُّم حم هاء آمين»[٢].

أما الحزبُ الكبيرُ فقد اشتمل على أورادٍ فيها آياتٌ مبتورةُ الآخرِ، محذوفٌ منها آخرُ كلمةٍ مثلُ قولِه تعالى: {وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا} [النمل:٨٥]، لم تُكتَب كلمة {يَنطِقُونَ}، وقوله: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا} [المؤمنون:١١٥] مع حذف {تُرْجَعُونَ}، وقوله: {وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا} [يس:٩]. مع حذف {يُبْصِرُونَ}، وقولِه: {يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا} [الرحمن:٣٣] ولا يكملُ الآيةَ.

---

[١] المرجع السابق ص٢٣.

[٢] المرجع السابق ص٢٤.

من فضائلِ الحزبِ السيفيِّ ما يلي:

١- أنه من خصائصِ الطريقةِ البرهانيةِ، فلا يقرؤه إلا برهانيٌّ مأذونٌ له بقراءته، ومَنْ قرأَه بدون إذنٍ أثَّرَ فيه سلبًا بأنْ يُلهِبَ جِسمَه بالحَرِّ والألمِ من شدتِه[1].

٢- أنه كان لرسولِ اللهِ ﷺ فمنحَه لعليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، فلما مات عليٌّ جاء ملكٌ من ملوكِ الجنِّ، فاستولى عليه؛ لأن أصلَ نزولِه على رسولِ الله ﷺ: أن النبيَّ ﷺ أمر عليًّا أن يحاربَ الجنَّ في بئرِ العلمين، وحتى يتمكنَ عليٌّ من هزيمتِهم نزل هذا الحزبُ؛ ليتغلبَ به على الجنِّ.

٣- سُمِّيَ بالحزبِ السيفيِّ؛ لأن مَنْ قرأه أحاطتْه ملائكةٌ بالسيوفِ كأشعةِ الشمسِ حول قرصِها.

٤- نسبوا في فضلِه حديثًا مكذوبًا على رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «مَن قرأ هذا الدعاءَ (الحزب السيفي)، ومرَّ بين يدي أعدائِه لم يَقدِروا على ضررِه أو إذايتِه، وتنفرُ منه الجنُّ والشياطينُ»، وقال: «مَنْ داوَمَه خلقَ اللهُ له شخصًا على صورةٍ

---

[1] انظر: قيس من نور (ص٧٥-٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حسنةٍ، فإذا انقضى أجلُه جاءه الشخصُ، ويجلسُ عند رأسِه، فينظرُ ويتحيرُ مِن حُسنِه وجمالِه، فيسبِّحُ اللهَ، ثم يقبض روحَه بلا تعبٍ ولا مشقةٍ ولا وجعٍ ولا يحسُّ بألمٍ، وإن دخل قبرَه هوَّنَ اللهُ عليه سؤالَ منكرٍ ونكيرٍ، ويُعطَى في الجنة ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، ويجعل وجهَه يتلألأُ بالنورِ...».

٥- ذكَرَ محمد عثمان عبده في «جواهرِه»: أن له اثنتي عشرةَ ألفَ خاصيةٍ؛ ستةُ آلافٍ منها في الدنيا، وستةُ آلافٍ في الآخرة.

٦- يَقرأ بطريقةٍ خاصةٍ على الملحِ؛ ليعالَجُ به السِّحرُ والحسدُ والعينُ.

وجاء في كتاب: «أنوارِ الأمينِ في شرحِ الأورادِ»:

أن هناك اسمَ الذاتِ العليةِ الذي نزل على رسولِ اللهِ ﷺ في قولِه تعالى: {وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ} [الأعراف:٢٠٥] وهو اسمٌ لا يصحُّ نطقُه باللسان أصلًا، كل هذا لتوضيح أمرٍ؛ وهو أنه لا شيءَ يعدِلُ قراءةَ الحزبِ السيفيِّ غيرُ هذا الاسمِ الأعظم الذي وضحتُه، وهو ذاته مذكورٌ في

الحزب السيفي ٣٩ مرة »[١].

وشرطُ الاستفادةِ من الأورادِ البرهانيةِ إذْنُ الشيخِ للمُريدِ؛ لأن مَن قرأها بغيرِ إذنٍ تعودُ عليه بآثارٍ سلبيةٍ، كما قال محمد عثمان عبده في «قبس من نور»: «إنَّ السرَّ إنما يكمُنُ في الإذنِ بالأورادِ»[٢].

ومَن قرأ أورادَ الطريقةِ بدون إذنِ الشيخِ أو المرشدِ قد يصلُ به الأمرُ إلى الجنون[٣]، وذكر مثالًا على ذلك محمد عبده البرهانيُّ في الكتاب (ص ٦٩).

بل لا يستطيعُ أحدٌ أن يقرأَ الحزبَ السيفيَّ إلا إذا كان مأذونًا له بِقِراءَتِه[٤].

بل قال محمد عثمان عبده البرهانيُّ لبعضِ المنتمين لطريقةٍ أخرى: «أما أنتم فمِنَ الطبيعيِّ مِن هذه الأسماءِ وبهذه الكيفيةِ وهذه السرعةِ أن يكونَ الجنونُ المحققُ من نصيبِكم لولا أن المشايخَ سامحوكم، ولتعلموا أنه ليس هناك ما هو

---

[١] انظر: أنوار الأمين (ص١٧٨).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٦١).

[٣] انظر: قبس من نور (ص٦٥).

[٤] انظر: قبس من نور (ص٧٣).

أكثرُ ضررًا على المُريدِ من أن ينقلَ نفسَه بنفسِه من اسمٍ لآخَرَ»[١].

ومن فوائد وفضائل الأوراد البرهانية:

١- تسخيرُ الملائكةِ والجنِّ والعفاريتِ، كما ذكره محمد عثمان عبده البرهانيُّ في كتابِه «قبس من نور»[٢].

٢- قضاءُ الحوائجِ، كما ذكره محمد عبده البرهانيُّ في الكتاب (ص٩١).

٣- الترقِّي بالأورادِ في مراتبِ الولايةِ، كما ذكرَه محمد عثمان البرهانيُّ في كتابِه: «انتصار أولياء الرحمن» (ص٢٠٥).

٤- التحصينُ من الشرورِ، كما ذكره البرهانيُّ في كتابِه: «قبس من نور» (ص١٦٢).

٥- من قرأ الحزبَ الصغيرَ ثلاثَ مراتٍ، لا يُصيبُه مكروهٌ، كما قال البرهانيُّ في «قبس من نور» (ص١١١).

٦- مَنْ قرَأَ الحزبَ الكبيرَ سبعين مرةً صباحًا ومساءً لا تستطيعُ الجنُّ

---

[١] المصدر السابق (ص٥٠).

[٢] انظر: قبس من نور (ص٨٩).

الاقترابَ منه، كما ذكرَه البرهانيُّ في الكتاب (ص١٠).

٧- العثورُ على الأشياءِ المفقودةِ ومَن خفيَ مكانُه عن الناس، كما ذكَرَه البرهانيُّ في فضلِ قراءةِ الحزبِ الكبيرِ في كتابه السالف (ص٢٠).

٨- رقيةٌ من المَسِّ والفزَعِ والمرضِ، كما ذكَرَه محمد عبده البرهانيُّ في «قبس من نور» (ص٣٨)، (ص١٢-١٣).

٩- إعادةُ مَنْ تلطَّفَ جسدُه وصار كالهواءِ (كالعفاريت) إلى حالتِه الطبيعيةِ كما ذكَرَه البرهانيُّ في كتابِه السالفِ (ص١٨) في فضائلِ قراءةِ الحزبِ الكبيرِ.

١٠- عدةٌ وسلاحٌ مُعِينٌ على النصرِ على الأعداءِ في الحربِ الباطنيةِ التي تقعُ بين الأولياءِ من الصوفيةِ، ودفعُ غيرِهم من الأعداءِ، كما ذكره البرهانيُّ في فضائلِ قراءةِ حزبِ النصرِ، في كتابِه السالفِ[1].

١١- منعُ وقوعِ الموتِ لِمَن حلَّ أجلُه لِمَن قرأَ الحزبَ السيفيَّ سبعَ مراتٍ كلَّ يومٍ، كما ذكَرَه محمد عبده البرهانيُّ في كتابِه: «قبس من نور» (ص ٧٤، ٧٥)

---

[1] انظر: قبس من نور (١٨٧،٦٢،٦١،٩١،٨٩،٦٢،٦١،٢٣،٢١،٣٨،١٣،١٢،١٠)، وانتصار أولياء الرحمن (ص٢٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في قصةٍ سخيفةٍ مفادُها أن ملَكَ الموتِ جاء ليقبضَ روحَ مريدٍ، فاعترضَ آخرُ، فأمرَه ملَكُ الموتِ بقراءةِ الحِزبِ سبعَ مراتٍ كي لا يموتَ، فقرأه فلم يَمُتْ.

١٢- ردُّ كيدِ الكائدين بالقتلِ والتشريدِ من فوائدِ الحزبِ السيفيِّ، كما ذكرَه البرهانيُّ في الكتابِ نفسِه (ص ٧٦، ٧٧).

١٣- يعتقدُ البرهانيةُ أن لهذه الأحزابِ والأورادِ ملائكةً موكَّلين بخدمتِها، كما ذكَرَه البرهانيُّ في نفسِ المصدرِ (ص٧٧- ٨٣).

وتعليقًا على ما زعمته البرهانيةُ فيما سبق نقول:

١- ما يُسمَّى بالحزبِ السيفيِّ من أكاذيبِ الصوفيةِ البرهانيةِ وأباطيلها، وكلُّه كذبٌ على رسولِ الله ﷺ، وعلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وعليٌّ لم يُقاتِلِ الجنَّ، ولا قاتلَ الجنَّ أحدٌ من الإنسِ قط[١].

٢- ما ورد في قراءةِ الحزبِ السيفيِّ من فضائلَ وثوابٍ كذِبٌ على اللهِ ورسولِه.

[١] انظر مجموع الفتاوى ابن تيمية (٤/ ٤٩١).

٣- الأذكارُ الشرعيةُ النبويةُ تورِثُ العبدَ الطمأنينةَ والسكينةَ والخشوعَ، وأما الأذكارُ والأورادُ البرهانيةُ والشيطانيةُ هي التي تورِثُ الجنونَ ولهيبَ الجسدِ وحضورَ الشياطينِ.

٤- القولُ بأنَّ ذِكرَ اللهِ يحتاجُ إلى إذنٍ من الشيخِ قولٌ باطلٌ؛ لأن اللهَ شرعَ لنا الذِّكرَ بالكتابِ والسُّنةِ، وأذِنَ لنا فيه لكلِّ مسلمٍ، وهو من أيسرِ العباداتِ التي لا تُكلِّفُ جهدًا جسَديًّا ولا ماليًّا.

فذِكْرُ اللهِ ليس حِكْرًا على أحدٍ ولا مِلكًا لأحدٍ يأذَنُ فيه، ويمنعُ بِهَواه، وهذا يدلُّ على تلاعبِ البرهانيةِ بعقولِ العوامِّ، وتلاعبِهم بدينِ اللهِ تعالى.

٥- القولُ بأن هذه الأورادَ لها ملائكةٌ مختصَّةٌ بخدمتِها محضُ الكذب، وإنْ صحَّ قولُهم فما هي إلا الشياطينُ التي تتلاعَبُ بعقولِ هؤلاءِ الضالِّينَ المُضلِّينَ.

٦- القولُ بتنزُّلِ الملائكةِ على المُريدِ بعدَ سنتينِ مِن قراءَتِه للأورادِ البرهانيةِ محضُ كذبٍ، وإنما هو مِن تنزُّلِ الشياطينِ على كلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ.

٧- التوسلُ بهذه الأورادِ لقضاءِ الحوائجِ توسُّلٌ بدعيٌّ غيرُ مشروعٍ، فلا يُتوسَّلُ إلى اللهِ إلا بما شرعَ في كتابِه وسنةِ رسولِه ﷺ، كالتوسُّلِ إليه بأسمائِه

الحسنى وصفاتِه العلا، وبالعملِ الصالحِ الخالصِ لله، وبدعاءِ الأحياءِ الصالحين، كما ورد به الدليلُ من القرآنِ والسُّنة.

٨- الترقِّي بهذه الأورادِ البدعيةِ إلى ولايةِ اللهِ تعالى والقربِ منه لا يصِحُّ؛ إذ لا يُتقرَّبُ إليه سبحانه إلا بما شرعَ في الكتابِ والسُّنَّةِ؛ لِقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(١)].

٩- التحصينُ لا يكونُ إلا بالأذكارِ المشروعةِ بالكتابِ والسُّنةِ.

١٠ - الرقيةُ الشرعيةُ لا تكونُ إلا بما صحَّ عن اللهِ ورسولِه ﷺ.

١١- القولُ بوجودِ حربٍ باطنيةٍ بين الأولياءِ، وأنها جهادٌ في سبيلِ اللهِ، وأن قراءةَ حزبِ النصرِ تَنْصُرُ قارِئَها: قولٌ ظاهرُ البطلانِ.

١٢- القولُ بأن قراءةَ الحزبِ السيفيِّ أو غيرِه من الأحزابِ لمنع وقوعِ الموتِ بعدَ حلولِ الأجلِ: قولٌ باطلٌ مصادمٌ لقولِ اللهِ تعالى: {إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾} [يونس:٤٩]، ولقولِه: {وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا} [المنافقون:١١].

---

(١) سبق تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣- كيف يمتنعُ ملَكُ الموتِ عن قبضِ روحِ عبدٍ أمرَه اللهُ بقبضِ روحِه، واللهُ تعالى وصفَ الملائكةَ بأنَّهم: {عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴿٢٧﴾} [الأنبياء:٢٦-٢٧] وبقوله: {لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾} [التحريم:٦].

وهل ملَكُ الموتِ يُرَى؟ وكيف عرَفَ المُريدُ أنه ملكُ الموتِ؟!

فإن صدَقَتْ هذه الحكايةُ فإنما هو شيطانٌ يتلاعبُ بالسفهاءِ.

١٤- لا يوجدُ في أسماءِ اللهِ تعالى اسمٌ لا يصِحُّ ذِكرُه باللسانِ- كما زعم البرهانيُّ- بل أسماءُ اللهِ كلُّها تُنْطَقُ باللسانِ، ويصح ذكرُها باللسان، قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠].

١٥ - القولُ بأنه لا شيءَ يعدلُ قراءةَ الحزبِ السيفيِّ: قولٌ مناقضٌ للنصوصِ الشرعيةِ، بِدْعةٌ من بِدَعِ البرهانيةِ- قبَّحَهم اللهُ- فلا شيءَ من العباداتِ تثبُتُ له فضيلةٌ إلا بنصٍّ من الكتابِ والسُّنة، كقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ: الحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[(١)]، وقولِه ﷺ: «**أَحَبُّ الكَلَامِ**

[(١)] أخرجه الترمذي (٥/ ٤٦٢)، وابن ماجه (٢/ ١٢٤٩)، وصححه الألباني فيها.

إِلَى اللهِ أَرْبعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»[١].

فالقرآنُ أفضلُ الذِّكر، وأفضلُ الذِّكرِ بعد القرآنِ ما ذُكِرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٢١٣٧).

[٢] أخرجه الترمذي (٢٩١٠).

الفصل التاسع: موقف الأزهر وعلمائه من الطريقة البرهانية وعقائدها

لقد وقف الأزهرُ بعلمائه ومشايخه وقفةً عظيمةً في وجه هذه الطريقة الضالَّةِ التي تنشر الكفرَ والإلحادَ، ومن ذلك:

١ـ فتوى فضيلة الشيخ محمد حسين مخلوف مفتي جمهورية مصر العربية الأسبق:

قال رحمه الله معقبًا على كتاب «تبرئة الذمة» وعلى ما فيه من الأخطاء الشنيعة:

١ـ فيه حديثٌ أو خطبةٌ لعلي بن أبي طالب، جاء فيه: «أنا الرحمن، أنا حقيقة الأسرار، أنا خليل جبرائيل...». وهو كلامٌ مكذوب، فقد كرر فيه لفظ «أنا» ٢٥٥ مرةً، ولا يُعقَل أن يصدرَ ذلك من عليٍّ كرم الله وجهه.

٢ـ وفيه أنه جعل أهلَ البيت والخلفاء الأربعة والعبادلة الأربعة شفعاءَ للناس يومَ القيامة. وهو باطلٌ.

٣ـ وفيه ادعاء أن الله علَّم رسولَه علمًا لم يعلمه أحدٌ، ولا يعلم به إلا الأشخاصُ الذين سماهم في الكتاب. وهذا لا دليلَ عليه، وهناك أحاديثُ غريبةٌ ليست في كتب السُّنة، مثل حديث: أن جبريلَ رأى الرسولَ في الأرض وفي البيت

المعمور في لحظةٍ واحدة، وأن جبريلَ قال للرسول ﷺ: الأمرُ منك وإليك يا رسولَ الله، ففيمَ تعبي؟ فأجابه الرسول: للتشريع يا أخي جبريل. وهو افتراءٌ على الرسول ﷺ.

٢ـ فتوى الشيخ عطية صقر في مايو ١٩٩٧م في الطريقة البرهانية[١]:

سئل الشيخ: هناك كلام حول الطريقة البرهامية، نريد إلقاءَ الضوء عليها ورأي الدين فيها؟

الجواب: الطريقة البرهامية إحدى الطرق الصوفية، والطرق الصوفية بوجهٍ عامٍّ مدارس تربوية، إن كان منهجها متفقًا مع الدين عقيدةً وشريعةً فهي مشروعة، وإلا كانت غيرَ مشروعةٍ، ووجب تقويمُها بالحكمة والموعظة الحسنة[٢].

وقد ثار جدلٌ حول الطريقة البرهامية ألخِّصُه منقولًا مما كتب عنها فيما يلي:

---

[١] انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية (ص٢٣٧).

[٢] راجع الجزء الثاني من كتاب: «بيان للناس من الأزهر الشريف»، وقد سبق الحديث عنها في كتابنا هذا «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» (ص ٢٤٦) من المجلد الأول.

جاء في كلام السيد/ عصمت أبو القاسم القاضي قنصل مصر بالخرطوم وفي كلام غيره نشر بجريدة الأهرام بتاريخ ٦/ ٢/ ١٩٧٦م[١]: أن الطريقة البرهامية المنسوبة إلى إبراهيم الدسوقي كانت منتشرةً في السودان، وخليفتها هو «ابن محمد البتيت» الذي توارثها عن أجداده، وحاول «محمد عثمان عبده» أن ينصِّبَ نفسَه خليفةً عليها، فرفع دعوى أمام محاكم السودان ضد «ابن محمد البتيت» يطلب تسليمَه أمتعة الطريقة ولوازمها، فرفضت الدعوى، فأشاع أنه رأى في المنام أن خصمَه سيموت إذا لم يُسلِّمْه الخلافةَ، ولما لم ينجح استقلَّ بطريقة أخرى سماها «البرهانية»، فنجح وأثرى، وكون شركات، وأخذ من المريدين أموالًا كثيرةً.

ومحمد عثمان عبده بدأ حياته عامل «بوفيه» في قطارات السكة الحديد بين حلفا والشلال، ثم استطاع أن يمتلكَ مخبزًا في حلفا، وجاء إلى الخرطوم سنة ١٩٣٠م واستطاع بذكائه وتردده على القاهرة أن يجذبَ إليه كثيرًا من الدراويش، وانتشرت دعوته بين الشباب، وبخاصة بعد الفراغ الروحي الذى أعقب نكسة ١٩٦٧ م، وله مقرٌّ بالخرطوم بجانبه زاوية لأتباعه، ويحتاط لعدم

[١] انظر: جريدة الأهرام ١٣/ ٢/ ١٩٧٦م، فتوى الشيخ عطية صقر في مايو ١٩٩٧م في الطريقة البرهانية.

دخول أجنبي عن الطريقة بينهم، وهو ذكي حلو الحديث، يسمح لأتباعه بشرب الدخان، وأما هو فيستعمل السعوط «النشوق».

وللطريقة تنظيم داخلي سري يقوم على خلايا محدودة العدد، وأعضاء الجماعة متعاونون في تقديم الخدمات بعضهم لبعض، وقد صدر له كتاب «حكم مجمع البحوث الإسلامية بمخالفته للإسلام وتكفير من يعتقد ما فيه»، وقد تورط بعض الكبار فأثنوا على هذا الرجل؛ لكن لما عرَفوا ما في الكتاب تبَرؤوا منه.

والشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى مصر الأسبق أصدر حكمًا على الكتاب الذي جمعه محمد عثمان عبده البرهاني بعنوان «تبرئة الذمة في نصح الأمة»، وقال: فيه حديثٌ أو خطبة لعلي بن أبي طالب جاء فيه: «أنا الرحمن، أنا حقيقة الأسرار، أنا خليل جبرائيل...» وهو كلامٌ مكذوب، فقد كرر فيه لفظ «أنا» ٢٥٥ مرةً، ولا يُعقَلُ أن يصدرَ ذلك عن عليٍّ كرم الله وجهه.

وفيه أنه جعل أهلَ البيت والخلفاء الأربعة والعبادلة الأربعة شفعاءَ للناس يومَ القيامة، وهو باطل، وفيه ادعاء أن الله علَّم رسوله علمًا لم يعلمه أحدٌ، ولا يعلم به إلا الأشخاصُ الذين سماهم في الكتاب، وهذا لا دليلَ عليه، وهناك

أحاديث غريبة ليست في كتب السُّنة، مثل حديث أن جبريلَ رأى الرسولَ في الأرض وفي البيت المعمور في لحظةٍ واحدة، وأن جبريلَ قال للرسول: الأمرُ منك وإليك يا رسولَ الله، ففيمَ تعبي؟ فأجابه الرسول: «للتشريع يا أخي جبريل». وهو افتراءٌ على الرسول ﷺ.

هذا بعضُ ما عثرت عليه خاصًّا بهذه الطريقة، والعهدة على المصادر التي نقلت عنها من جهة التاريخ والرأي الديني، ولم يُتَحْ لي أن أطلعَ على كل المعلومات الخاصة بها حتى أستطيعَ أن أكون رأيًا فيها.

ومهما يكن من شيءٍ فشرعُ الله واضحٌ، ومَن خفي عليه شيءٌ منه فالعلماءُ أهلُ الذِّكر موجودون، يمكن الأخذ منهم بسهولة، ولا داعيَ للتورط فيما فيه شبهة، وأحذِّرُ من استغلالِ الدين لمآربَ غيرِ مشروعةٍ، ومن إقحام بعض من عندهم شيءٌ من العلم أنفسهم في تكوين جمعياتٍ أو طرق تحمل اسمَ الدين، وهم ليسوا من المتخصصين فيه، فذلك مدرجةٌ للانحراف وتشويه لسمعة الدين وتفريق لصفوف المسلمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا، وقد نشرت «أخبار اليوم» بتاريخ ٩ من يوليو ١٩٩٤: أن المجلسَ الأعلى للطرق الصوفية أصدر قرارًا بحظر نشاط شيخ الطريقة البرهانية وجميع أتباعه، لاستغلال بسطاء الناس، مخالفين بذلك تعاليم الدين الإسلامي.

٣ـ إدانة الأزهر والأوقاف والطرق الصوفية ووزارة الداخلية لهذين الكتابين «تبرئة الذمة في نصح الأمة»، و«ديوان بطائن الأسرار»، ومنع طبعهما ونشرهما:

قالت اللجنة المشكَّلة من الأزهر بقيادة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وكيل الأزهر الأسبق، والدكتور عبد الفتاح بركة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الأسبق: «الطريقة تردد أقوالًا تصلُ إلى حدِّ الكفر الصريح من خلال تأويل الآيات وتعطيل ظاهر النصِّ القرآني، واعتبار أن شيخَ الطريقة يفهم أسرارَ القرآن أفضل من غيره، وأنه نائبُ الرسول في التبليغ، ومظهر الله في الكون».

٤ـ أصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية من قبل فتوى أكد فيها أن: «الأفكار البرهانية فيها خروجٌ عن الدين، وأن ما يُردِّدُه بعضُ الاتباع سرًّا وعلنًا خطرٌ على العقيدة الإسلامية».

٥- وفي عام ١٩٧٦م أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بمصر حكمًا بحظر كتاب «بطائن الأسرار» وكتاب «تبرئة الذمة في نصح الأمة» لمحمد عثمان عبده البرهاني، وتضمنت الفتوى الحكمَ بتكفير مؤلف الكتابين محمد عثمان عبده البرهاني.

وقد نشَرَتْ هذه الفتوى مجلةُ اللواء الإسلامي بتاريخ ٢٠ و ٢٧ محرم ١٤٠٩ هـ.

٦- وقال محمد الشهاوي عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية: «إن الطريقةَ البرهانيةَ محظورةٌ من قبل الأزهر الشريف والمشيخة العامة للطرق الصوفية...، وهذه الطريقةُ لها أوراد تختلف عن أوراد الطرق الموجودة في مصر، كما أن كلامَها كفريٌّ لا يمكن تصديقُه، أو الأخذ عنه، لذلك ندعو الجميعَ لعدم الاعتراف بها ومحاربتها بشتى الطرق؛ حتى لا تُشَوِّهَ صورةَ التصوف الإسلامي».

«هذه الطريقة لها أجندات خارجية، خاصةً أن بها عددًا كبيرًا من جنسياتٍ أجنبية، وليست عربية، ما يؤكد أنها تعملُ على تشويه صورةِ المتصوفة بالعالم الإسلامي».

وقال أيضًا: إن هذه الطريقة التي كفرها الأزهرُ والقضاء المصري أصبحت تمارسُ أنشطتها بعد ذلك في الخفاء أو التحايل على القانون، من خلال الاختباء وراءَ بعض الطرق الصوفية، والحصول على التصاريح من خلال دفع المال لأصحاب النوايا السيئة.

ـ وقد رفضت المشيخة العامة للطرق الاعترافَ بطريقة البرهاني التي مثَّلت نكسةً كبيرةً على التصوف الإسلامي بالعالم كلِّه.

٧ ـ وفي سنة ١٩٧٤م صدر قرارٌ بحظر الطريقة بجمهورية مصر العربية من وزارة الداخلية؛ بناءً على موقف الأزهر منها.

٨ ـ في عام ١٩٧٩م أصدرت السلطاتُ السودانية بواسطة وزارة الداخلية قرارًا للقبض على أتباع هذه الطريقة، وإحراق كتبها؛ بناءً على فتاوى مشايخ الأزهر، وانقطع نشاطُ الطريقة في تلك الفترة في السودان حتى عام ١٩٨٥م، حتى وفاة الرئيس الأسبق جعفر نميري رحمه الله، وبعدها عادت الطريقةُ لنشاطها وطَبْع كتبها الضالة.

٩- نشرت جريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ٩ يوليو ١٩٩٤ أن المجلسَ الأعلى للطرق الصوفية أصدر قرارًا بحظر نشاط شيخ الطريقة البرهانية وجميع أتباعه، لاستغلال بسطاء الناس، مخالفين بذلك تعليم الدين الإسلامي.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهـرس الـموضوعــات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
الفصل الأول: التعريف بالتصوف ونشأته وتطوره	٣
نشأة التصوف وتطوره	٧
علاقة الشيخ بالمريد عند الصوفية	٢٠
الوِردُ والذِّكرُ عند الصوفية	٢١
خلاصة حقيقة التصوف	٢٦
معنىٰ الطريقة الصوفية	٣٢
الفصل الثاني: نشأة الطريقة البرهانية	٣٣
جمال الدين السنهوري ودورُه في نشرِ وتطورِ الطريقة	٤٢
موقفُ الأزهرِ الشريفِ من الطريقةِ البرهانيةِ	٤٦
موقفُ المجلسِ الأعلىٰ للطرقِ الصوفية	٤٧
الهيكل التنظيميُّ للطريقةِ البرهانيةِ	٤٩
كيفيةُ الدخولِ في الطريقة	٥٠
الفصل الثالث: مصادر التدين والتلقي عند الطريقة البرهانية	٥٩
المبحث الأول: موقف البرهانية من القرآن الكريمِ كمصدرٍ للتدينِ والتلقِّي	٦٠
المبحث الثاني: موقفُ البرهانيةِ من السُّنةِ كمصدرٍ للتدينِ والتلقِّي	٨٤
المبحث الثالث: الكشف بوصفه مصدرًا للدين والتلقي عند البرهانية	٩٠
الدليل والبرهان علىٰ نبوة الخضر عليه السلام	٩٨
الفصل الرابع: عقائد البرهانيةِ في الإلهيَّات	١٢٨
المبحث الأول: عقيدة البرهانية في الله ﷻ	١٢٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: مفهومُ التوحيدِ عند البرهانية ١٣٦
المبحث الثالث: عقيدة البرهانيةِ في أسماءِ اللهِ الحسنىٰ ١٣٦
المبحث الرابع: عقيدة الطريقة البرهانية في صفاتِ الله تعالىٰ ١٤٦
المبحث الخامس: عقيدةُ البرهانيةِ في علمِ الغيب ١٥٥
الفصل السادس: عقيدةُ الطريقةِ البرهانيةِ في السمعيات ١٥٧
الفصل السابع: عقيدةُ البرهانيةِ في النُّبُوَّاتِ ١٦٦
المبحث الأول: عقيدة البرهانية في الأنبياء ١٦٦
المبحث الثاني: عقيدةُ الطريقةِ البرهانيةِ في النبيِّ محمدٍ ﷺ ١٧٨
المبحث الثالث: عقيدةُ البرهانيةِ في الولايةِ والأولياء ١٩٧
الفصل السابع: مبادئ وتعاليم الطريقة البرهانية في السلوك ٢٠٤
الفصل الثامن: عقيدة البرهانية في العبادة وأصولها ٢٢٢
الفصل التاسع: موقف الأزهر وعلمائه من الطريقة البرهانية وعقائدها ٢٧٤
فتوىٰ فضيلة الشيخ محمد حسين مخلوف مفتي جمهورية مصر العربية الأسبق ٢٧٤
فتوىٰ الشيخ عطية صقر في مايو ١٩٩٧م في الطريقة البرهانية ٢٧٥
إدانة الأزهر والأوقاف والطرق الصوفية ووزارة الداخلية لهذين الكتابين «تبرئة الذمة في نصح الأمة»، و«ديوان بطائن الأسرار» ٢٧٩
أصدر المجلس الأعلىٰ للطرق الصوفية من قبل فتوىٰ ٢٧٩
محمد الشهاوي عضو المجلس الأعلىٰ للطرق الصوفية ٢٨٠